منشورات المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية (ICEFS)

المؤتمر الدولي الخامس

الأسرة في زمن كورونا

الفرص والتحديات

كتاب المؤتمر الدولي الخامس

الأسرة في زمن كورونا
الفرص والتحديات

6-5 ديسمبر/كانون الأول 2020

إشراف وتنسيق

د. مصطفى بن أحمد الحكيم / د. وسيم أبو ياسين

بشراكة مع

- جامعة البحر الأحمر / عمادة البحث العلمي والابتكار ـ السودان
- الجامعة العراقية/ مركز البحوث والدراسات الإسلامية "مبدأ" ـ العراق
- مختبر القيم والمجتمع والتنمية التابع لجامعة ابن زهر بأكادير ـ المغرب
- ماستر الأسرة والقانون / جامعة المولى إسماعيل ـ المغرب

جميع الحقوق محفوظة ©2021

كتاب المؤتمر الدولي الخامس:

الأسرة في زمن كورونا: الفرص والتحديات

يومي 5-6 ديسمبر/كانون الأول 2020

المؤتمر الدولي الخامس
الأسرة في زمن كورونا
الفرص والتحديات

كتاب المؤتمر الدولي الخامس

الأسرة في زمن كورونا

الفرص والتحديات

6-5 ديسمبر/كانون الأول 2020

عبر منصة تفاعلية

Google Meet

إشراف وتنسيق:

د. مصطفى بن أحمد الحكيم

د. وسيم أبو ياسين

الرقم الدولي المعياري

978-1-9160489-4-2

ICEFS

المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية

The International Center for Educational and Family Strategies

منشورات المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية (ICEFS)

- **بيانات الفهرسة:**

الأوراق البحثية المقدمة للمؤتمر الدولي الخامس: الأسرة في زمن كورونا: الفرص والتحديات 2021

إشراف وتنسيق: د. مصطفى بن أحمد الحكيم / د. وسيم أبو ياسين

الطبعة الأولى: ديسمبر 2021 - المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية (ICEFS)/ المملكة المتحدة

الرقم الدولي المعياري (ردمك): **978-1-9160489-4-2**

ملحوظة: جميع الحقوق محفوظة للمركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية، ويمنع نسخ أو إنتاج المواد الواردة في الكتاب كله أو بعضه بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو أية وسيلة أخرى من وسائل النشر إلا بموجب إذن كتابي من المركز.

وتبقى الأفكار والآراء المعبر عنها في الكتاب وجهة نظر لأصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن سياسة المركز.

البريد الإلكتروني: info@icefs.net

الهاتف: 00447470188659

الموقع الرسمي للمركز: www.icefs.net

العنوان: United Kingdom , London , 27 Old Gloucester Street , WC1N3AX

The 5th International Conference

The family in the time of Corona:

Opportunities and Challenges

5-6 December, 2020

Proceedings Book

Edited by:

Dr. Mostafa Ahmed Lahkim

Dr. Wassim Abou Yassin

Published by

The International Center for Educational and Family Strategies
ISBN: 978-1-9160489-4-2

Printed in: U.K.

Copyright©2021

ICEFS
المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية
The International Center for Educational and Family Strategies

المؤتمر الدولي الخامس
الأسرة في زمن كورونا
الفرص والتحديات

فهرس كتاب المؤتمر

كلمة الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم (رئيس المؤتمر)		9
كلمة الدكتور وسيم أبو ياسين (رئيس اللجنة العلمية)		10
ورقة تعريفية بالجهات المنظمة		12
أرضية المؤتمر (الإشكالية . الأهداف . المحاور)		13
أعضاء اللجنة العليا للمؤتمر		16
أعضاء اللجنة العلمية		17
عنوان الورقة العلمية	الباحث	
الآثار النفسية لجائحة فيروس كورونا المستجد (Covid-19) على أفراد الأسرة The Psychological Effects of Coronavirus Pandemic (Covid-19) on family members	أ.د. عبد العزيز بن صالح المطوع السعودية Dr. Abdul-aziz S. Almutawa Professor at Imam Abd al-Rahman bin Faisal University, formerly. Kingdom Saudi Arabia	34-19
وباء كورونا وسؤال القيم Corona epidemic and the question of values	أ.د. رشيد كهوس Prof. Rachid Mohamed Kohouss جامعة عبد المالك السعدي/ المغرب Abdel Malek Saadi University, Morocco	57-35
جائحة الشائعات في زمن الكورونا (قراءة تحليلية وتقييمية لمواد نشرتها وسائل إعلامية ومواد منصات التواصل الاجتماعي) Rumors' Pandemic at the Time of Corona: An analytical and evaluative reading of materials published by Mass media and social media platforms	د. علي عبد الرحمن عواض الجامعة اللبنانية الدولية/ لبنان Dr. Ali Abdel-Rahman Awad Lebanese . Associated Professor International University Lebanon	100-58
الاجتهاد التنزيلي ومعالجته للنوازل المستجدة في زمن جائحة كورونا AL ijtihad attanzili and its treatment of emerging events in the time of the Corona pandemic	د. زهرة كاس جامعة المولى إسماعيل /المغرب Dr. ZAHRA KASSE and high school professor. Morocco	120-101

مزايا المنهج الإسلامي في التعامل مع البلاء و أثر ذلك على الأسرة المسلمة The advantages of the Islamic approach in dealing with affliction and its impact on the Muslim family	**د. العربي لخنيك** جامعة مولاي اسماعيل / المغرب Larbi Lakhnig Qualified professor at the University of Moulay Ismail, Meknès, Morroco	140-121
القيم الأسرية في ضوء جائحة كورونا بين التجديد والتبديد Family values during the corona pandemic between renewal and waste	**د. توفيق علي زبادي** TAWFIK ALY ALY MOURAD ZABADY Associate Professor of Interpretation and Quranic Sciences And Researcher at Tafsir Center for Qur'anic Studies (formerly). Egypt	158-141
مستوى العنف المبني على النوع الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني خلال أزمة كورونا من وجهة نظر الشرطة الفلسطينية Research title: The level of gender-based on violence in Palestinian society during the Corona crisis from the point of view of the Palestinian police	**د. داليا هواري** جامعة الاستقلال / فلسطين Dr. Dalia mohammad Hawari Lecturer in the Department of Security Sciences and Head of the Security Research Department at Al-Istiqlal Center for Strategic Studies - Al-Istiklal University ـ Palestine	170-159
دور الأسرة الأردنية في تعزيز احتياجات التعلم عن بعد أثناء جائحة كورونا The role of the Jordanian family in enhancing distance learning needs during the Corona pandemic	**د. سعاد فايز ملكاوي** الباحثة صفاء أحمد دغيمات الأردن Dr. Suad Fayez Malkawi Assistant professor Doctor/ AlFalah university .Dubai- UAE suad.malkawi1@gmail.com Saffa Ahmed Doghimat/ Minstry of Education/ Islamic Education Teacher/ Jordan	191-171

جائحة كورونا - تحديات الوباء واستدعاء الموقف الإنساني Corona pandemic - challenges of the epidemic and summoning the humanitarian situation	**أ.د إبراهيم أحمد محمد الصادق الكاروري** جامعة أم درمان / السودان Prof. Dr. Ibrahim Ahmed Mohamed Al-Sadiq Al-Karuri Omdurman Islamic University Sudan	204-192
البيان الختامي للمؤتمر	**سكرتارية المؤتمر**	207-205

كلمة الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم

رئيس المؤتمر

رئيس مجلس إدارة المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية الأسرية icefs

دأب المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسرية منذ تأسيسه على حسن اختيار الموضوعات المطروحة على بساط النظر والتأمل والتفاكر، والعناية بانتقاء القضايا التي تخدم رسالته، وتحقق مقاصد وجوده، وغايات إنشائه؛ وهو ما يتجلى من خلال عناوين المؤتمرات، والإشكالات التي تطرحها، والمجالات التي تلامسها بمنهجيات مختلفة، ومقاربات متعددة؛ تروم التأسيس لنظر فكري جامع يقوي الأواصر، ويربط الجسور بين العلوم الإنسانية والاجتماعية والدينية والكونية.

مع الحرص على اختيار المواضيع الراهنة، والإشكالات الطارئة، والقضايا المستجدة التي تقتضي تضافر الجهود، وتكاتف القوى من أجل استفراغ الوسع لحلها، ومعالجة آثارها وتداعياتها؛ وفي هذا السياق جاء اختيار موضوع هذا المؤتمر الموسوم بـ: "**الأسرة في زمن كورونا: الفرص والتحديات**"؛ ليلامس موضوع الوقت وقضية المرحلة التي فرضت نفسها على العالم صحيا وعلميا وثقافيا واجتماعيا وإنسانيا واقتصاديا...

والتي غيرت إيقاعات العالم وحركته، وأفرزت إشكالات جديدة، وقضايا طارئة، ومشاكل ضاغطة... حيث تجند العلماء بمختلف تخصصاتهم للمساهمة في ابتداع الحلول، واكتشاف الإجابات، وعرض التصورات والسناريوهات للخروج من الأزمة الإنسانية الشاملة...

وبالنظر إلى أن الأسرة مؤسسة إنسانية اجتماعية تخضع لعوامل التأثير والتأثر؛ فقد مستها هذه التغيرات والتحولات، ونالها نصيب وافر من الآثار السلبية لهذه الجائحة؛ مما يستدعي انتصاب أصحاب الرأي والعلم والخبرة من مختلف التخصصات لاستعراض التحديات المطروحة، والفرص المتاحة، والحلول المقترحة.

وقد جاءت بحوث هذا الكتاب غاية في الجدة والإجادة والتنوع، حيث تناولت الموضوع من مختلف الزوايا والاتجاهات والمقاربات النفسية والقيمية والإعلامية والدينية والاجتماعية والتربوية...

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نشكر جميع الباحثين المشاركين، وأعضاء اللجنة العلمية التي حكَّمت وقوَّمت وفي مقدمتهم رئيسها الدكتور وسيم أبو ياسين، والشكر موصول لإدارة المؤتمر والمركز على حسن عنايتها ورعايتها لهذا الغراس المبارك.

د. وسيم محمد أبو ياسين

رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعد،

لقد غيّر فيروس كورونا العالم بأسره، غيّره بكل مفاصله وتفاصيله.. لقد أثّر هذا الفيروس في التربية ولتعليم، كما أثّر في العلاقات الأسرية والاجتماعية، وكذلك في الاقتصاد والتنمية، وفي الصحة النفسية والعقلية للأفراد والجماعات، وما زال تأثيره جليّا في كل شيء من حولنا...

ولطالما ساهمت الدراسات والأبحاث العلمية في دعم تطور المجتمعات والأمم نحو النهوض والتقدم من خلال الاستفادة من الخبرات والتجارب ومن خلال وضع الخطط والاستراتيجيات للجيل الحالي وللأجيال القادمة. ومن أهمّ أهداف هذه الخطط والاستراتيجيات، مواجهة الأمور المستجدّة والطارئة على مجتمعاتنا، مثل فيروس كورونا، والوصول إلى الطّرق الأمثل للتعامل مع هذه المستجدّات من خلال الاستناد إلى الأساليب العلمية التي تعتمد على الدراسات والأبحاث الرّصينة والهادفة.

من هنا، قام المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسرية ICEFS بالشّراكة مع مختبر القيم والمجتمع والتنمية بجامعة ابن زهر، ومع ماستر الأسرة والقانون بجامعة المولى اسماعيل، ومع مركز البحوث والدراسات الاسلامية بالجامعة العراقية، ومع عمادة البحث العلمي بجامعة البحر الأحمر، قام بعقد مؤتمره الدولي الخامس: "الأسرة في زمن الكورونا: الفرص والتحدّيات" عبر منصة (Google Meet) في يومي الخامس والسادس من شهر ديسمبر 2020.

لقد دأب المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسرية على تنظيم المؤتمرات العلمية الدولية التي تساهم في تركيز الاهتمام على الشؤون التربوية والأسرية في ضوء المتغيرات العالمية وذلك من أجل تشجيع الباحثين والباحثات المهتمّين بشؤون الأسرة على المشاركة في هذه المؤتمرات من أجل النهوض بأمّتنا إلى أعلى المراتب. وتماشيا مع رؤية المركز ورسالته وأهدافه، وكذلك تماشيا مع الأوضاع الراهنة حول العالم، جاء اختيار عنوان المؤتمر عن الأسرة في زمن الكورونا كما ذكرنا سابقا.

لقد تم قبول عدد من الأبحاث التي شارك بها ثلة من الباحثين والباحثات، وذلك بعد خضوعها للتحكيم العلمي من خلال أعضاء اللجنة العلمية للمؤتمر وبحسب المعايير العلمية العالمية للبحث العلمي. وجاءت الأبحاث ضمن المحاور التالية:

- الأسرة المسلمة في زمن الكورونا : الواقع والتحديات
- التعامل مع الأمراض والأوبئة من منظور فقه النوازل.. جائحة كورونا نموذجا
- الآثار التعليمية لجائحة كورونا على الأطفال والشباب
- الآثار النفسة لجائحة كورونا على أفراد الأسرة
- الآثار الاجتماعة والنفسية لجائحة كورونا على المجتمعات والأسر العربية والمسلمة وأفرادها
- الآثار الاقتصادية لجائحة كورونا على الأسر العربية والمسلمة
- مواجهة الوباء الالكتروني Infodemic والشائعات في زمن الكورونا
- الفوائد المرجوة على صعيد الأسرة والمجتمع كنتيجة لجائحة كورونا

وختاما، أسأل الله تعالى أن يُجزل الأجر والثّواب لكل من ساهم في تحقيق أهداف هذا المؤتمر من الباحثين والباحثات الأكارم، ورؤساء الجلسات من الخبراء التّربويين والنّفسيين والاجتماعيين، وأيضا شركاء المركز الأفاضل المذكورين أعلاه، وكذلك بطبيعة الحال الشكر موصول للمركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسرية ممثلا بشخص رئيسه سعادة الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم والزملاء الأعزاء، وجميع الأخوة أعضاء المجالس واللجان المشاركة..، كما وأخص بالشكر أعضاء اللجنة العلمية الذين بذلوا الجهود المباركة في تحكيم كل الأبحاث المنشورة في هذا الكتاب ....

نسأله تعالى أن ينفعنا جميعا بالعلم وأن يوفّقنا وإياكم لكل خير، إنه ولي ذلك والقادر عليه...

والسلام عليكم ورحمة الله...

ورقة تعريفية بالجهات المنظمة

- المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية icefs

وهو مؤسسة بحثية استشارية مسجلة في المملكة المتحدة؛ ذات مجلس إدارة، وهيئتين تحكيميتين دوليتين هما: المجلس الأكاديمي الاستشاري، والهيئة العلمية؛ واللتين تضمنان أكثر من 30 شخصية علمية وأكاديمية مرموقة من أكثر من 20 بلدا من ثلاث قارات، ولها شراكات واتفاقيات تعاون مع جامعات رسمية، ومؤسسات علمية دولية.

الموقع الإلكتروني: www.icefs.net

ـ مختبر القيم والمجتمع والتنمية: وهو مختبر بحثي تابع لجامعة ابن زهر بأكادير بالمملكة المغربية. وله مجلة تصدر باسمه اسمها: "مجلة أبحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية".

الموقع الإلكتروني: https://labolvsd.uiz.ac.ma/

- عمادة البحث العلمي والابتكار: وهي عمادة من عمادات جامعة البحر الأحمر بالسودان.

الموقع الإلكتروني: http://rsu.edu.sd/?p=1334

- ماستر الأسرة والقانون بجامعة المولى إسماعيل بمكناس: ماجيستير متخصص في قضايا الأسرة والقانون تابع لكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بجامعة المولى إسماعيل بمكناس ـ المملكة المغربية.

- مركز البحوث والدراسات الإسلامية "مبدأ" التابع للجامعة العراقية: وهو مركز بحثي يهتم بإنجاز البحوث والدراسات ويصدر مجلة فصلية من دولة العراق.

أرضية المؤتمر

الإشكالية، الأهداف، المحاور، والضوابط:

تغيرت حياة ملايين البشر على كوكب الأرض بين يوم وليلة، وتغير نمط معيشتهم بالكامل... فمع إعلان منظمة الصحة العالمية فى الحادي عشر من شهر مارس من هذا العام تحول فيروس كورونا المستجد إلى جائحة عالمية، قامت عشرات الدول بإعلان حظر التجول والغلق الكلي أو الجزئي لمؤسساتها، وإعلان حالة الطوارئ، كما فرضت كبرى الشركات العالمية مثل أمازون وجوجل على موظفيها البقاء والعمل من المنازل Working at Home، وصار ملايين البشر في وضع أشبه بالإقامة الإجبارية... لا يخرجون إلا بتصريح للذهاب لقضاء مصالحهم المحدودة... كالذهاب لشراء الاحتياجات الأساسية، وغيرها من المشاغل اليومية. ويبدو أن عام ٢٠٢٠ سيكون إحدى المحطات البارزة فى تاريخ البشرية المعاصرة، وأن ما ظهر من تأثيرات الوباء ومن أحداث العام، هو ذروة جبل جليد عائم، تغطى المياه وتخفى منه ما تحت القمة!..

وعلى الرغم من معاناة الكثير من البشر في أنحاء العالم نتيجة الظروف الراهنة، من قيود على الحركة والتنقل والسفر، وآثار اقتصادية نتيجة ظروف الغلق والحظر التى فرضتها الدول، وآثار سياسية وثقافية واجتماعية، وتوقف العديد من الأنشطة والفعاليات، والآثار النفسية لما تروجه وسائل الإعلام حول المرض، وأرقام الإصابات والوفيات، إلا أنه على الرغم من ذلك هناك فوائد أيضًا لا يمكن إنكارها، كتزايد التقارب الأسري نتيجة إجراء الحجر المنزلي، والتفاف أفراد الأسرة معًا، وعلى المستوى العالمي زاد الشعور بالحاجة إلى التضامن بين البشر في مواجهة ذلك العدو الشرس فقد سقطت مقولة الخلاص الفردي، وبات الحل يكمن فى تلاحم وتضافر الجهود من أجل إيجاد علاج أو لقاح لذلك الوباء المميت.

ومع اجتياح فيروس كورونا وتسببه بآلاف الإصابات وحالات الوفيات على مستوى العالم، قامت دول العالم بتبني وتطبيق الإجراءات الاحترازية للتصدى لانتشاره السريع، وتضمنت تلك الإجراءات الغلق الكلي أو الجزئي للمدارس والجامعات، وفرض حظر التجول على المواطنين، وتقييد حرية الانتقال والخروج من المنازل والسفر، والالتزام بقواعد التباعد الاجتماعي Social Distancing.

ويبدو أنّ ظهور فيروس كورونا ما هو إلا آخر جرس إنذار من بين تلك الأجراس التي أطلقتها كلّ الدعوات السابقة والرّاهنة، من فلسفيّة وسوسيولوجيّة وأنثروبولوجيّة وبيئيّة وغيرها، إلى ضرورة أنسنة العالَم، والتي لم تكُن قد لاقت إلى الآن آذاناً صاغية - على الرّغم من تنوُّع مَصادرها واتّجاهاتها -، ... إلى أن نُكِب العالَم بوباء كورونا أوCovid-19 ، الذي قد يقود إلى

تشكيل وعي عالَميّ جديد ربّما يكون، في حال نجاحه، قد حقَّق انتصار ثورة الطبيعة على ثورات البشر التي عرفها القرن الحادي والعشرون.

وفى عصر كورونا وما بعدها، تزداد الحاجة إلى دراسة الأوضاع والظروف الحالية وكيفية التعامل مع الآثار المترتبة عليها من قبل مختلف العلماء والباحثين والمتخصصين، لمناقشة تأثيرات ذلك العصر على الأسرة وأفرادها، وكيفية مواجهة الآثار السلبية لتلك الجائحة واستشراف سيناريوهات المستقبل حتى تتحول تلك المحنة إلى منحة.

ومن أجل تأسيس التواصل والتفاعل بين الثقافات المختلفة وتشكيل مجتمع علمي يضم باحثين من المجالات والتخصصات المعرفية؛ إضافة لمعالجة المشاكل الحضارية المشتركة، فإنه يسعد المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية دعوة الباحثين والمهتمين والخبراء إلى المشاركة فى المؤتمر الدولي "**الأسرة في زمن الكورونا: الفرص والتحديات**".

ومن هذا المنطلق ندعو جميع المهتمين من باحثين أكاديميين أساتذة جامعيين، وكل المهتمين بحقول المعرفة الانسانية والاجتماعية المساهمة في تخطيط رؤية مستقبلية لبناء منحى إنساني في مجال تكامل العلوم لخدمة الإنسان والمجتمعات البشرية.

أهداف المؤتمر:

1- تحديد آثار جائحة كورونا على الأسرة وسبل التعامل معها.

2- تحليل التجارب والجهود الإسلامية والعالمية في مواجهة الجائحة في شتى المجالات.

3- اكتشاف الحلول والبحث عن الإجابات لكثير من المشكلات والمعضلات الناتجة عن جائحة كورونا.

4- استشراف مستقبل المجتمعات العربية والإسلامية والإنسانية بعد جائحة كورونا.

محاور المؤتمر:

تشمل مجالات اهتمام هذا المؤتمر كافة المحاور والقضايا المتصلة بموضوعه، وكافة التخصصات المعنية بإشكالاته، ومنها -على سبيل المثال لا الحصر- المحاور الآتية:

- الأسرة المسلمة في زمن الكورونا: الواقع والتحديات.
- التعامل مع الأمراض والأوبئة من منظور فقه النوازل.. جائحة كورونا نموذجاً.

- الآثار التعليمية لجائحة كورونا على الأطفال والشباب.
- الآثار النفسية لجائحة كورونا على أفراد الأسرة
- الآثار الاجتماعية والنفسية لجائحة كورونا على المجتمعات العربية والأسر المسلمة وأفرادها.
- الآثار الاقتصادية لجائحة كورونا على الأسر العربية والاسلامية.
- مواجهة الوباء الالكتروني Infodemic والشائعات في زمن الكورونا.
- الفوائد المرجوّة على صعيد الأسرة والمجتمع كنتيجة لجائحة كورونا.
- الإيمان الرقمي في ظل جائحة الكورونا.
- الثقافة والفكر في عصر الكورونا.
- مستقبل التعليم فى عصر ما بعد الكورونا.
- استشراف مستقبل المجتمعات الإنسانية المعاصرة فى عصر ما بعد كورونا.
- التعامل مع الأوبئة والأمراض من منظور التاريخ الإسلامي.
- دور المؤسسات المختلفة في مواجهة الجائحة.

المؤتمر الدولي الخامس
الأسرة في زمن كورونا
الفرص والتحديات

أعضاء اللجنة العليا للمؤتمر

- **رئيس المؤتمر:** د. مصطفى بن أحمد الحكيم
- **نائب رئيس المؤتمر:** د. ماجد عبد الله العصيمي
- **المشرف العام على المؤتمر:** د. رشيد محمد كهوس
- **نائب المشرف العام:** د. حمادي نايت شريف
- **رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر:** د. وسيم أبو ياسين
- **عميد عمادة البحث العلمي والابتكار بجامعة البحر الأحمر:**

  د. فتح الرحمن الطاهر عبد الرحمن حمد
- **منسق ماستر الأسرة والقانون بجامعة المولى إسماعيل بمكناس:**

  د. إدريس جويلل
- **مدير مركز البحوث والدراسات الإسلامية "مبدأ" بالجامعة العراقية:**

  د. صباح نوري حمد الجبوري
- **مدير مختبر القيم والمجتمع والتنمية بجامعة ابن زهر بأكادير:**

  د. الحسن بنعبو

أعضاء اللجنة العلمية الذين حكّموا الملخصات والأوراق البحثية

الاسم	مؤسسة الانتساب	الدولة
د. وسيم أبو ياسين (رئيس اللجنة العلمية)	الجامعة اللبنانية الدولية	لبنان
أ.د. سعيدة بوفاغوس	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	الجزائر
أ.د. زكريا محمد هيبة	جامعة طيبة	السعودية
د. وليد سروجي	الجامعة اللبنانية	لبنان
أ. د. مزاحم مهدي النجار	جامعة تكريت	العراق
د. لزهر خلوة	جامعة سطيف2	الجزائر
د. محمد مسلم محمد الزواهرة	جامعة الزرقاء	الأردن
د. محمود محمد مصطفى خلوف	الجامعة العربية الأمريكية	فلسطين
أ.د. الحسن بنعبو	جامعة ابن زهر	المغرب
د. محمد طالب دبوس	جامعة الاستقلال	فلسطين
د. محمد خير علي فرج	الجامعة اللبنانية	لبنان
أ.د. بسام شكيب عبد الحميد	الجامعة اللبنانية	لبنان
د. هشام لعشوش	المركز الدولي لقضايا التعليم والبحث العلمي	المغرب
د. المحجوب بوسيف	وزارة التربية	المغرب

ICEFS
المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية
The International Center for Educational and Family Strategies

الأوراق البحثية المحكمة

المؤتمر الدولي الخامس
الأسرة في زمن كورونا
الفرص والتحديات

الآثار النفسية لجائحة فيروس كورونا المستجد (Covid-19) على أفراد الأسرة

أ.د. عبد العزيز بن صالح المطوع

أستاذ بجامعة جامعة الإمام عبد الرحمان بن فيصل سابقا

المملكة العربية السعودية

dr.motawa@gmail.com

ملخص البحث:

هدفت الدراسة الحالية إلى فحص مستوى الآثار النفسية للحجر المنزلي لوباء فيروس كورونا المستجد ((COVID-19 ، ودراسة الفروق النفسية في آثار الحجر المنزلي لوباء فيروس كورونا (COVID-19) اعتمادًا على المتغيرات (العوامل) التالية (الإصابة بفيروس كورونا ، الجنس، الاستاذ / الطالب) على عينة من السعوديين وغير السعوديين مقدارها (759) فرد من الجنسين (الذكور 349(46%) والإناث 410(54%)) تتراوح أعمارهم ما بين (18-65) سنة، من الخاضعين للحجر المنزلي نتيجة جائحة فيروس كورونا. تم تطبيق مقياس الأعراض النفسية للحجر المنزلي عليهم متضمنًا 5 أبعاد (التباعد الاجتماعي والكسل وإهمال الذات والروتين اليومي والأعراض الانفعالية). أعدها الباحث، وتمت برمجته إلكترونيًا وتم التأكد من خصائصه السيكومترية. أظهرت نتائج الدراسة أن أبعاد الأعراض النفسية في الحجر المنزلي الأكثر شيوعاً هي بُعد التباعد الاجتماعي (51.43٪)، الروتين اليومي (47.48٪)، ثم الأعراض الانفعالية (47.10٪)، ثم الكسل/ الملل (46.03)، وأخيراً الإهمال الذاتي (43.92٪). أظهرت النتائج أن الأعراض النفسية للحجر الصحي المنزلي كانت مرتفعة بشكل خاص بين الإناث، والطلبة، في حين لم يكن هناك فروق بين المصابين وغير المصابين بـ COVID-19 في الآثار النفسية للحجر المنزلي في كافة الأبعاد والدرجة الكلية فيما عدا بُعد الأعراض الانفعالية.

الكلمات المفتاحية: الحجر الصحي المنزلي، الآثار النفسية، فيروس كورونا المستجد Covid-19)

The Psychological Effects of Coronavirus Pandemic (Covid-19) on family members

Dr. Abdul-aziz S. Almutawa
Professor at Imam Abd al-Rahman bin Faisal University, formerly
Kingdom Saudi Arabia
dr.motawa@gmail.com

Abstract:

The current study aimed to examine the level of psychological effects of the home quarantine of the emerging coronavirus (COVID-19) pandemic, and examine the differences in the psychological effects of the home quarantine of Coronavirus Pandemic (COVID-19) Depending on the following variables (factors) (COVID-19 infection, Gender, faculty / Student) on a sample of Saudis and non-Saudis of (759) individuals of both males (349 (46%)) and females (410 (54%) whose ages range between (18-65) years, who are subject to home quarantine as a result of the Coronavirus pandemic. Home quarantine psychological symptoms scale has been applied to them included 5 dimensions social distancing, boredom / laziness, self-neglect, daily routine and emotional symptoms) prepared by the researcher, and was programmed electronically and its psychometric properties were confirmed. The results of the study showed that the most common home quarantine psychological symptoms dimensions were social distancing (51.43%), daily routine (47.48%), emotional symptoms (47.10%), laziness / boredom (46.03), and finally self-neglect (43.92%). the results demonstrated that higher home quarantine psychological symptoms were particularly high among females and students, While there were no differences between infected and non-infected with COVID-19 in the psychological effects of home quarantine in all dimensions and overall degree, except for the dimension of emotional symptoms.

Keywords: Home Quarantine, Psychological Effects, (Covid-19).

المقدمة

تم اكتشاف فيروس كورونا المستجد (Covid-19) لأول مرة في ديسمبر 2019 في ووهان بالصين. وقد نتج عن انتشاره حالة طوارئ عالمية. وقد تم تصنيف العدوى على أنها جائحة. فالطريقة الرئيسية لانتقال العدوى من خلال الاتصال الوثيق بالناس. وهناك الملايين من الحالات الإيجابية المبلغ عنها حول العالم منذ بدايتها (Ellepola, 2020). ونتج عن تنفيذ الإجراءات الاحترازية الخاصة بالحجر الصحي المنزلي غير المسبوقة في الصين إلى تعرض عددًا كبيرًا من الأشخاص للعزلة الاجتماعية مما أثر على العديد من جوانب حياة الناس. كما تسبب في مجموعة متنوعة من المشاكل النفسية، مثل اضطراب الهلع والقلق والاكتئاب.

وقد لفت المختصين تأثير الأوبئة والأمراض على الحالة المزاجية للإنسان وسلوكه وطرق مواجهتها. حيث كان للانتشار السريع والمفاجيء للوباء العالمي فيروس كورونا والمعروف بكوفيد 19 على الأفراد المشتبه في إصابتهم به آثار نفسية متمثلة في اضطرابات سلوكية وانفعالية كاضطرابات النوم والقلق والاكتئاب والانسحاب الاجتماعي والوصمة الاجتماعية (رشدي، 2020). وقد تختلف الآثار النفسية للحجر الصحي تبعاً لدرجة قوتها من شخص لآخر حسب الحالة الصحية. فبالنسبة للأفراد المتمتعين بصحة جيدة، لهم إمكانية كبرى على تحمل إجراءات العزل الصحي، على عكس كبار السن والأطفال وكذلك المصابين بأمراض نفسية وعصبية. وتزداد الآثار النفسية للحجر الصحي من خلال معرفة الأفراد بانعدام وجود دواء خاص للقضاء على الوباء (يلول، 2020).

دفعت جائحة كورونا الأشخاص، الذين يُحتمل تعرضهم للعدوى، إلى البحث عن العزلة في منازلهم أو في منشأة الحجر الصحي. لذلك قام كل من مدينا وجاراميلو فالفيردي Medina, Jaramillo-Valverde (2020) بإجراء المراجعة الحالية بغرض تحليل الآثار النفسية الناتجة عن تأثير جائحة فيروس كورونا COVID-19 على المجتمع. فقد تبين أن هناك آثارًا نفسية سلبية في عموم السكان وفي العاملين الصحيين، الذين هم في خط الرعاية الأول لمواجهة هذا الفيروس، ومن بين الأعراض الرئيسية : أعراض كرب ما بعد الصدمة والغضب، كما تشمل الضغوط بسبب إطالة فترة الحجر الصحي، والمخاوف من الإصابة، والإحباط، والملل، وعدم كفاية الإمدادات، وعدم كفاية المعلومات، والخسائر المالية.

مشكلة الدراسة

على الرغم من عدم تصنيف متلازمة الكوخ (حمى المقصورة) على أنها اضطراب، إلا أن التعب والإجهاد المصاحب للحجر الصحي، يشبه مفهوم حمى المقصورة Cabin Fever، هو شعور بالضغط النفسي نتيجة للعزل الصارم. يمكن تفسيره على أنه شعور بالخوف الناجم عن الانعزال الناجم عن العزلة في مكان مغلق لفترة طويلة من الزمن. قد يعاني هذا الفرد من بعض الأعراض كصعوبة الاستيقاظ من النوم، وشراهة الطعام، والقلق، والاكتئاب، ونقص التركيز، والتعب، وانخفاض الدافع، والملل، والتهيج. وقد تم الإبلاغ عن أعراض مماثلة بين العاملين في المنارات والغواصات والأفراد المعزولين بسبب الأوبئة

أو سوء الأحوال الجوية (Ellepola, 2020) ونتج عن تنفيذ الإجراءات الاحترازية الخاصة بالحجر الصحي المنزلي غير المسبوقة في الصين إلى تعرض عددًا كبيرًا من الأشخاص للعزلة الاجتماعية مما أثر على العديد من جوانب حياة الناس. كما تسبب في مجموعة متنوعة من المشاكل النفسية، مثل اضطراب الهلع والقلق والاكتئاب . فكان من المهم رصد الآثار النفسية للحجر المنزلي في البيئة السعودية وخاصة لدى الطلبة والأساتذة نظراً لعودة الدراسة وضرورة تهيئة كل من الطلبة والأساتذة للبيئة الجامعية في ثوبها الجديد.

وبناء على تجربة مركز الإرشاد الجامعي في تقديم الخدمات الإرشادية الافتراضية (154 استشارة افتراضية و50 ورشة تدريبية عن بُعد وندوات ومبادرات افتراضية) خلال فترة التعليق ، فبات من الواضح لدينا أن الظروف الحالية المرتبطة بجائحة كورونا قد أسهمت في ارتفاع نسبة تعرض الطلبة للأزمات النفسية مما ساهم في زيادة الطلب على خدمات مركز الإرشاد الجامعي. كما أتاحت الاستشارات النفسية عن بُعد فرصة اقبال الطلبة الذين يعانون من صعوبة في الإفصاح عن مشكلاتهم النفسية بشكل مباشر. كما أظهر التواصل الافتراضي والذي امتد إلى شريحة كبيرة من المجتمع الجامعي والمحلي مدى حاجة الطلبة وغيرهم للحصول على المعلومات التثقيفية والتدخلات العلاجية من المصادر الموثوقة وتحت إشراف نخبة متميزة من المختصين بالمركز. حيث كانت أكثر المشكلات النفسية تكراراً لدى الطلبة خلال فترة التعليق لعملاء المركز وفق الترتيب (تنازلياً) التالي:

1. قلق المستقبل
2. توهم المرض (العدوى بالفيروس)
3. الضغوط النفسية والأكاديمية
4. نوبات الهلع
5. عدم تنظيم الوقت
6. قلق الاختبار
7. اضطرابات النوم وخاصة الأرق
8. الاكتئاب
9. القلق الاجتماعي
10. الوسواس القهري
11. الغضب الظرفي
12. انخفاض الدافعية للإنجاز.

الدراسات السابقة

قام كل من الخميس والراشد والزنيدي والمحيميد والجوهني Alkhamees, Alrashed, Alzunaydi, Almohimeed & Aljohani (2020) بإجراء دراسة على المجتمع السعودي خلال المرحلة المبكرة من

تفشي الفيروس، حيث تم إجراء مسح عبر الإنترنت على عينات من كرة الثلج عددها 1160 فرد. حيث تم تقييم الأثر النفسي باستخدام مقياس تأثير الحدث المعدل (IES-R) ، ومقياس الاكتئاب والقلق والضغط النفسي (DASS-21). وأظهرت النتائج أن حوالي 23.6٪ أظهر آثار نفسية سلبية متوسطة إلى شديدة ، وأن حوالي 28.3٪ و24٪ و22.3٪ أبلغوا عن أعراض الاكتئاب والقلق والضغط النفسي من المتوسط إلى الشديد، على التوالي.

كما أوصى لونج (2020) Long بإعادة تصور المجتمع بعد وباء فيروس كورونا والذي سماه "من الابتعاد الاجتماعي إلى الاحتواء الاجتماعي"، حيث إن "الإبعاد" أو "الإغلاق" ليس هو الطريقة الوحيدة التي يمكن اتباعها، حيث نتج عنها تحمل تكاليف مادية ونفسية عالية وليس من السهل استدامته على المدى الطويل. لذلك يجب أن نتخيل طرقًا جديدة للعيش والاختلاط جنبًا إلى جنب مع احتواء الفيروس المنتشر في نفس الوقت. وقام بتسمية هذه الإستراتيجية "الاحتواء الاجتماعيSocial Containment"

هدفت دراسة أورجيلس وموراليس وديلفيشو ومازيشي وإسبادا Orgilés, Morales, Delveccio, Mazzeschi & Espada, (2020) إلى فحص الأثر الانفعالي للحجر الصحي على الأطفال والمراهقين من إيطاليا وإسبانيا، وهما من أكثر البلدان تأثراً بجائحة فيروس كورونا COVID-19. حيث أكمل 1143 من أولياء أمور الأطفال الإيطاليين والإسبان الذين تتراوح أعمارهم بين 3 و 18 عامًا استطلاعًا يقدم معلومات حول كيفية تأثير الحجر الصحي على أطفالهم وأنفسهم، مقارنة بما كانوا عليه قبل الإقامة في المنزل. وأشارت النتائج إلى أن 85.7٪ من الوالدين لاحظوا تغيرات في الحالة المزاجية وسلوكيات أطفالهم خلال الحجر الصحي. كانت أكثر الأعراض شيوعًا صعوبة في التركيز (76.6٪)، والملل (52٪)، والتهيج (39٪)، والأرق (38.8٪)، والعصبية (38٪)، والشعور بالوحدة (31.3٪)، وعدم الارتياح (30.4٪)، والمخاوف (30.1٪)، وأبلغ الوالدين الإسبان عن أعراض أكثر من الإيطاليين. كما هو متوقع، استخدم أطفال كلا البلدين الشاشات بشكل متكرر، وقضوا وقتًا أقل في ممارسة النشاط البدني، وناموا ساعات أكثر أثناء الحجر الصحي.

وأظهرت دراسة دوبي وآخرون (2020) .Dubey et al أن هناك آثار نفسية للحجر الصحي القسري كأحد الإجراءات الاحترازية للوقاية من انتشار فيروس COVID-19 . ومن بين هذه الآثار الهلع الحاد والقلق والسلوكيات الوسواسية Obsessive Behaviors والاكتناز والبارانويا Paranoia والاكتئاب واضطراب ما كرب بعد الصدمة post-traumatic stress disorder (PTSD) على المدى الطويل. كما أن العاملين في مجال الرعاية الصحية كانوا أكثر عرضة للإصابة بالمرض، وكذلك يعانون من آثار نفسية سلبية في شكل الاحتراق النفسي والقلق والخوف من انتقال العدوى والاكتئاب وزيادة الاعتماد على المواد المخدرة واضطراب كرب ما بعد الصدمة. فقد ينتج عن برامج مكافحة كوفيد-19 تعطيل نمط الحياة المعتاد للأطفال وقد تتسبب في اضطراب نفسي واضح لديهم. كما تتأثر الجوانب النفسية والاجتماعية لكبار

السن ومقدمي الرعاية والمرضى النفسيين والمجتمعات المهمشة بهذا الوباء بطرق مختلفة ويحتاجون إلى عناية خاصة.

كما هدفت دراسة الحناوي وموالي والشريف والقطان وعنقاوي والمبارك والشرقي Al-Hanawi, Mwale, Alshareef, Qattan, Angawi, Almubark, & Alsharqi (2020) إلى فحص أثر الضغط النفسي لجائحة فيروس كورونا COVID-19 بين السعوديين، وذلك على 3036 مشاركًا عبر استبيان إلكتروني. أظهرت النتائج أن 40٪ من سكان المملكة العربية السعودية يعانون من الضغوط النفسية الناتجة عن جائحة فيروس كورونا، منهم 33٪ يعانون من ضغوط نفسية بسيطة، و 7٪ يعانون من ضغوط شديدة. وكانت مستويات الضغوط النفسية الشدة مرتفعة بشكل خاص بين الشباب والإناث وموظفي القطاع الخاص والعاملين الصحيين، وخاصة أولئك الذين يعملون في الخطوط الأمامية.

في حين هدفت دراسة السكافي (2020) لإلقاء الضوء على الاضطرابات النفسية التي يسببها ظهور فيروس كورونا والبقاء في الحجر الصحي المنزلي، التي تم تقسيمها إلى عدد من الأعراض مثل الأعراض الجسدية وشملت (الصداع وشد الرقبة ومشاكل النوم وانخفاض الشهية وانخفاض الطاقة والتعب)، والأعراض النفسية والانفعالية وشملت (المخاوف المتعلقة بالفيروس والحزن والغضب ومشاعر الإحباط والرؤية السلبية للأشياء أو الأحداث اليومية)، والأعراض السلوكية وشملت (صعوبة التركيز والتهيج والعدوان والبكاء والانسحاب والعزلة وصعوبة في اتخاذ القرارات وتعاطي الكحول والمخدرات).

أجريت دراسة روزنبلات أندرسون وجونسون Rosenblatt, Anderson & Johnson (1984) مقابلات حول موضوع "حمى المقصورة (متلازمة الكوخ)" مع عينة من 35 من الرجال والنساء في ولاية مينيسوتا، تتراوح أعمارهم بين 17 و84. تداخلت المفاهيم حول حمى المقصورة ولكن لم تكن متطابقة مع مصطلحات العلوم السلوكية الشائعة، وشملت المشاعر الأكثر بروزًا في تقارير المقابلات كل من مشاعر عدم الرضا في المنزل والأرق والملل والتهيج، والحاجة إلى كسر الروتين. أبلغت العينة عادة عن مواجهة حمى المقصورة من خلال المساعدة الذاتية self-help أو المساعدة المقدمة من الأصدقاء والأقارب. وقليل منهم قد طلبوا المساعدة من الممارسين.

أسئلة الدراسة

1. ما هو مستوى الآثار النفسية للحجر الصحي المنزلي لدى عينة من الخاضعين للحجر المنزلي؟
2. هل هناك فروق بين الجنسين في الآثار النفسية للحجر الصحي المنزلي؟
3. هل هناك فروق بين المصابين وغير المصابين بعدوى فيروس كورونا في الآثار النفسية للحجر الصحي المنزلي؟
4. هل هناك فروق بين الطلبة والأساتذة بعدوى فيروس كورونا في الآثار النفسية للحجر الصحي المنزلي؟

أهداف الدراسة

1. رصد درجة ومستوى الآثار النفسية للحجر الصحي المنزلي لدى عينة من الخاضعين للحجر المنزلي.
2. فحص الفروق في الآثار النفسية للحجر الصحي المنزلي تبعاً للعوامل (المتغيرات) التالية:

o الجنس.
o الإصابة بعدوى فيروس كورونا.

أهمية الدراسة

- ✓ قد ينتج عن رصد مستوى الآثار النفسية للحجر الصحي المنزلي لجائحة فيروس كورونا المستجد (Covid-19) بعض التوصيات البحثية والعملية التي قد تعود بالنفع على المواطن السعودي.
- ✓ قد تسهم هذه الدراسة في لفت نظر الباحثين، لبناء برامج إرشادية تساعد على الوقاية من آثار الحجر الصحي المنزلي لجائحة فيروس كورونا المستجد (Covid-19)، تعاوناً مع دور الجامعات ومؤسسات المجتمع في تحقيق ذلك.
- ✓ تعد الدراسة الراهنة عامل مساعد في قياس أي أبعاد مقياس الأعراض النفسية للحجر المنزلي كان أكثر انتشاراً لدى عينة الدراسة.
- ✓ الكشف عن الدور الذي يمكن أن يلعبه عدد من المتغيرات الديموغرافية (كالجنس، والمهنة، ودرجة الإصابة بعدوى فيروس كورونا) في تحديد درجة التأثر النفسي بالحجر الصحي المنزلي.
- ✓ تعد هذه الدراسة خطوة مساعدة في إعادة اندماج الأفراد داخل المجتمع مرة أخرى بعد فترة من العزل، أو كما وصفه لونج Long (2020) الانتقال من الابتعاد الاجتماعي إلى الاحتواء الاجتماعي.

منهج الدراسة

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي المقارن، نظراً لاعتماد الباحث في تقديم المتغيرات المستقلة ومعالجتها على الوصف، وليس التعديل والتغيير العمدي، بالإضافة إلى أنها دراسة ميدانية يصعب فيها ضبط كل المتغيرات الدخيلة.

عينة الدراسة

سيتم اختيار عينة السعوديين وغير السعوديين مقدارها (759) فرد من الجنسين (الذكور 349(46%) والإناث 410(54%)) تتراوح أعمارهم ما بين (18-65) سنة، من الخاضعين للحجر المنزلي نتيجة جائحة فيروس كورونا. وقد تم مراعاة اثناء اختيار العينة متغيرات الدراسة الديموغرافية (العمر، الجنس، الجنسية، مستوى التدين، الإصابة بعدوى فيروس كورونا، إصابة الأقارب بعدوى فيروس كورونا، الحالة الاجتماعية، نوع المهنة).

أدوات الدراسة

مقياس الأعراض النفسية للحجر المنزلي: قام الباحث بإعداد مقياس لقياس بعض الأعراض النفسية الناتجة عن الحجر المنزلي بعد الاطلاع على الأدب النظري والمقاييس السابقة مثل مقياس شين Chin (2020) لحمى المقصورة Cabin Fever Scale: CFS ومقياس الاكتئاب والقلق والضغط النفسي (DASS-21)، واستقرت على الصورة الراهنة للمقياس على 33 بند في ضوء 5 أبعاد هما (التباعد الاجتماعي والملل/ الكسل وإهمال الذات والروتين اليومي والأعراض الانفعالية)، وقد اتبع هذا المقياس تدريج ليكرت الخماسي يتراوح من 1 (أبداً) إلى 5 (دائماً). وتتراوح الدرجة الكلية على المقياس من (33 إلى 165) درجة، وتشير الدرجة العالية على المقياس إلى تعرض المشارك لآثار نفسية سلبية بسبب الحجر الصحي المنزلي .كما تم برمجة المقياس من خلال برنامج Questionpro من خلال هذا الرابط: https://ud.questionpro.com/t/ALdl3ZiEVd .

وقد اتسم المقياس بخصائص سيكومترية جيدة، حيث تم حساب الصدق التكويني من خلال معاملات الارتباط بين درجات البنود والدرجة الكلية للمقياس، وتراوحت (بين 0.278- 0.611)، كما تم التأكد من معامل ثبات المقياس من خلال تطبيق معادلة ألفا كرونباخ، وقد بلغت قيمته (0.882)؛ مما يدل على درجة ثبات عالية للمقياس. كما تم حساب معامل ثبات المقياس بطريقة القسمة النصفية بعد تصحيح الطول باستخدام معادلة جتمان، وقد بلغ (0.832) وهو ثبات مرتفع أيضاً.

أساليب التحليل الإحصائي: للإجابة على أسئلة الدراسة الراهنة وتحليل بياناتها سيتم استخدام الأساليب الإحصائية التالية، بناء على الحزمة الاحصائية في العلوم الاجتماعية SPSS :

1. النسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري.
2. اختبار ت للفروق بين المجموعات المستقلة.
3. معامل الارتباط الخطي المستقيم (بيرسون).
4. معامل ألفا كرونباخ والقسمة النصفية.

عرض النتائج

السؤال الأول:ما هو مستوى الآثار النفسية للحجر الصحي المنزلي لدى عينة من الخاضعين للحجر المنزلي؟

حيث أشارت نتائج الدراسة إلى أن 15% من العينة لم يظهر عليهم آثار نفسية للحجر الصحي المنزلي لجائحة فيروس كورونا المستجد Covid-19 في حين أظهر 76% آثار نفسية متوسطة، بينما أظهر 9% آثار نفسية شديدة كما هو موضح في شكل (1)، احتل بُعد التباعد الاجتماعي المرتبة الأولى بوزن نسبي (51.06%)، إلا أن بُعد إهمال الذات جاء في المرتبة الخامسة والأخيرة بوزن نسبي (43.36%) كما هو موضح في جدول (1) وشكل (2) :

شكل (1) مستوى الآثار النفسية للحجر الصحي المنزلي (الدرجة الكلية)

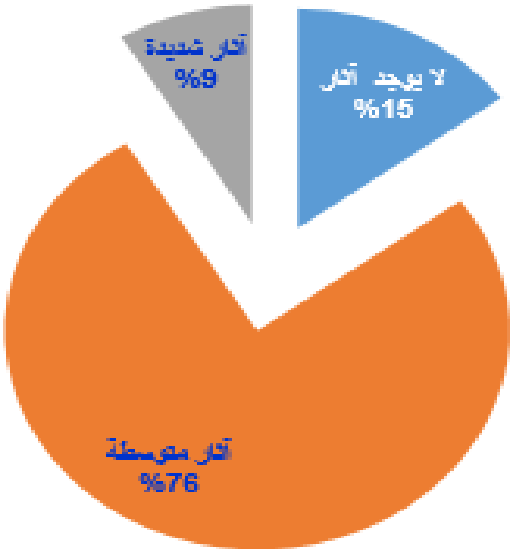

جدول (1) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوزن النسبي للآثار النفسية لـ COVID-19

رقم البُعد	الرتبة	البُعد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
1	1	التباعد الاجتماعي	18.00	5.71	%51.43
2	4	الكسل/الملل	13.81	4.75	%46.03
3	5	إهمال الذات	10.98	4.26	%43.92
4	2	الروتين اليومي	11.87	4.28	%47.48
5	3	الأعراض الانفعالية	23.55	7.27	%47.10
الدرجة الكلية			78.22	21.59	%47.41

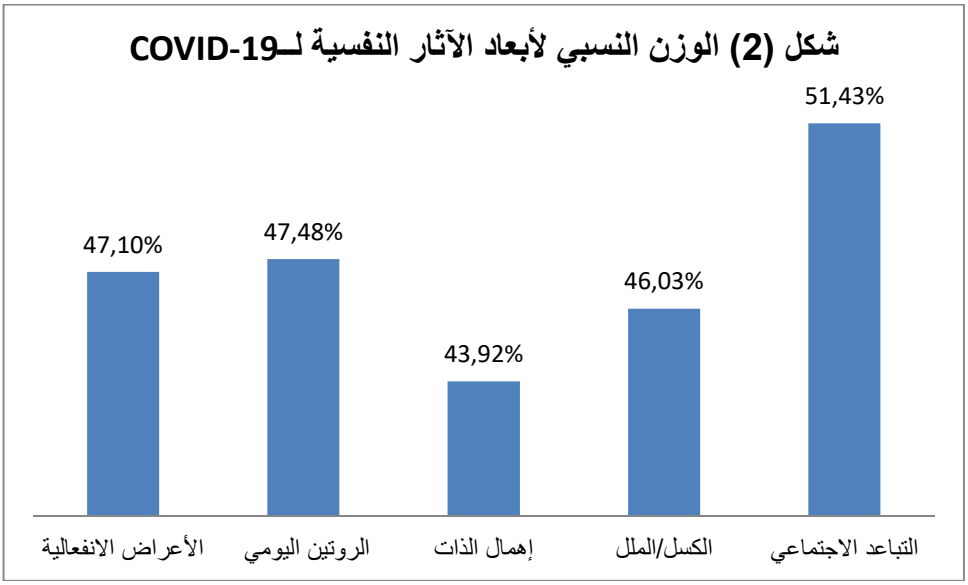

السؤال الثاني: هل هناك فروق بين الجنسين في الآثار النفسية للحجر الصحي المنزلي؟

للإجابة على السؤال الثاني تم الاستعانة باختبار ت للمجموعتين المستقلتين، وقد تبين أن الإناث كانوا أكثر تأثراً من الذكور للآثار النفسية الناتجة عن الحجر المنزلي لـ COVID-19، كما هو ممثل في الدرجة الكلية وكافة الابعاد حيث كانت كافة الفروق ذات دلالة إحصائية. كما تم توضيحه في جدول (2):

جدول (2) الفروق بين الجنسين في الآثار النفسية لـ COID-19 و أبعاده المختلفة

الأبعاد	الجنس	ن	المتوسط	الإنحراف المعياري	قيم (ت)	دلالة ت
التباعد الاجتماعي	ذكر	349	17.52	5.34	-2.11	0.035
	انثى	410	18.40	5.98		
الكسل/الملل	ذكر	349	12.96	4.62	-4.58	0.001
	انثى	410	14.53	4.74		
إهمال الذات	ذكر	349	10.23	3.90	-4.58	0.001
	انثى	410	11.64	4.44		
الروتين اليومي	ذكر	349	10.97	4.31	-5.38	0.001
	انثى	410	12.62	4.09		
الأعراض الانفعالية	ذكر	349	22.20	7.03	-4.77	0.001
	انثى	410	24.69	7.27		
الدرجة الكلية	ذكر	349	73.90	20.83	-5.17	0.001
	انثى	410	81.89	21.56		

السؤال الثالث: هل هناك فروق بين المصابين وغير المصابين بعدوى فيروس كورونا في الآثار النفسية للحجر الصحي المنزلي؟

للإجابة على السؤال الثالث تم الاستعانة باختبار ت للمجموعتين المستقلتين، وقد تبين أنه لم يكن هناك فروق بين المصابين وغير المصابين بـ COVID-19 في الآثار النفسية للحجر المنزلي في كافة الأبعاد والدرجة الكلية، فيما عدا بُعد الأعراض الانفعالية الذي أظهر فيه المصابين درجة أقل من الأعراض الانفعالية للحجر المنزلي مقارنة بغير المصابين. كما هو موضح في جدول (3):

جدول (3) الفروق بين المصابين وغير المصابين بـCOID-19 في الآثار النفسية للحجر المنزلي و أبعاده المختلفة

الأبعاد	عامل الإصابة	ن	المتوسط	الإنحراف المعياري	قيم (ت)	دلالة ت
التباعد الاجتماعي	مصابين	56	16.83	5.35	-1.67	غ. دال
	غير مصابين	703	18.09	5.73		
الكسل/الملل	مصابين	56	13.50	4.89	-0.49	غ. دال
	غير مصابين	703	13.83	4.74		
إهمال الذات	مصابين	56	11.46	4.67	-0.78	غ. دال
	غير مصابين	703	10.95	4.22		
الروتين اليومي	مصابين	56	11.10	4.06	-1.14	غ. دال
	غير مصابين	703	11.92	4.29		
الأعراض الانفعالية	مصابين	56	21.78	6.66	-2.04	0.045
	غير مصابين	703	23.68	7.30		
الدرجة الكلية	مصابين	56	74.69	21.01	-1.30	غ. دال
	غير مصابين	703	78.50	21.62		

السؤال الرابع: هل هناك فروق بين المصابين وغير المصابين بعدوى فيروس كورونا في الآثار النفسية للحجر الصحي المنزلي؟

للإجابة على السؤال الرابع تم الاستعانة باختبار ت للمجموعتين المستقلتين، وقد تبين أن الطلبة أكثر تأثراً من الحجر المنزلي من الأساتذة في كل من الدرجة الكلية للآثار النفسية للحجر المنزلي نتيجة COVID-19 وبُعد الروتين اليومي والأعراض الانفعالية، في حين لم يتبين أي فروق بين الطلبة والأساتذة في كل من بُعد التباعد الاجتماعي والكسل/الملل وإهمال الذات. كما هو موضح في جدول (4):

جدول (4) الفروق بين الطلبة والاستاذة في الآثار النفسية للحجر المنزلي و أبعاده المختلفة

الأبعاد	الطالب / الاستاذ	ن	المتوسط	الإنحراف المعياري	قيم (ت)	دلالة ت
التباعد الاجتماعي	الطالب	121	19.71	5.82	1.60	غ. دال
	الاستاذ	46	18.15	5.55		
الكسل/الملل	الطالب	121	16.00	4.77	1.88	غ. دال
	الاستاذ	46	14.43	4.86		
إهمال الذات	الطالب	121	12.03	4.95	1.32	غ. دال
	الاستاذ	46	10.89	5.03		
الروتين اليومي	الطالب	121	13.78	4.78	3.14	0.002
	الاستاذ	46	11.52	3.89		
الأعراض الانفعالية	الطالب	121	26.53	7.45	2.10	0.039
	الاستاذ	46	23.73	7.79		
الدرجة الكلية	الطالب	121	88.07	22.21	2.33	0.023
	الاستاذ	46	78.73	23.50		

مناقشة النتائج

كان 15% من العينة أكثر صموداً أمام الحجر المنزلي وآثاره السلبية، وقد يكون ذلك نتيجة ما يتمتعون به خصائص نفسية وأستراتيجيات مواجهة للتعامل مع الأزمة الحالية، في حين يحتاج 76% الذين أظهروا آثار نفسية متوسطة برامج وقائية حتى لا تتطور هذه الآثار على آثار شديدة وما ينتج عنها من اضطرابات نفسية كالقلق والاكتئاب واضطراب كرب ما بعد الصدمة على وجه الخصوص. بينما أظهر 9% آثار نفسية شديدة الذين كانوا أكثر تأثراً بالحجر المنزلي، مما يجعلهم في احتياج لبرامج علاجية حتى لا تتفاقم هذه الآثار وتتحول لدرجة الإزمان. وكشفت دراسات عدة الآثار النفسية السلبية نتيجة له كالخوف، والشعور بالعجز (Hall et al., 2008)، كما عانى حوالي من 10٪ إلى 30٪ من الافراد من القلق الشديد،

وتفاقمت لديهم المشاعر السلبية بعد فرض العزل المنزلي (Tine et al., 2016.) وظهرت مشكلات كالقلق ولوم الذات (Sim, Huak , Chong , Chua , & Wen , 2010).

وعن تصدر بُعد التباعد الاجتماعي المرتبة الأولى في انتشاره داخل العينة، قد يفسر مدى خوف المجتمع من التقارب الاجتماعي ، حيث نتج عن إلتزامهم بالإجراءات الاحترازية آثار سلبية على مهاراتهم الاجتماعية وتفاعلهم مع المحيط الاجتماعي، على عكس ما كان قبل COVID-19، حيث أوصى لونج Long (2020) بإعادة تصور المجتمع لوباء فيروس كورونا الذي سماه من الابتعاد الاجتماعي إلى الاحتواء الاجتماعي، حيث إن "الإبعاد" أو "الإغلاق" ليس هو الطريقة الوحيدة التي يمكن القيام بها. لذلك يجب أن نتخيل طرقًا جديدة للعيش والاختلاط جنبًا إلى جنب مع احتواء الفيروس المنتشر في نفس الوقت. وقام بتسمية أسمي هذه الإستراتيجية "الاحتواء الاجتماعي "Social Containment.

أما عن تأثر الإناث مقارنة الذكور بالآثار النفسية الناتجة عن الحجر المنزلي لـ COVID-19، ربما يرجع إلى التقلبات الهرمونية، أو لأن الإناث أكثر عرضة للتوتر بشكل عام، أو لدورهن التقليدي في العناية بالأطفال. كما اتفقت هذه النتيجة مع دراسة الحناوي وآخرون (2020) .Al-Hanawi et al التي أوضحت أن أثر الضغط النفسي لجائحة فيروس كورونا COVID-19 كان مرتفع بشكل خاص بين الشباب والإناث. ولم تتوقف هذه الآثار على جانب بعينه ولكن على كافة الأبعاد حيث كانت الأناث أكثر تأثراً في المظاهر التالية (التباعد الاجتماعي والكسل وإهمال الذات والروتين اليومي والأعراض الانفعالية). حيث أن التكوين العاطفي للأنثى أكثر حساسية وتقلباً مقارنة بالذكور. وقدمت جيرهولد Gerhold (2020) مسحا شاملا بألمانيا، للمخاطر المتصورة لأساليب مواجهة تفشى كوفيد-19، لدى (1242)، وكان الإناث وكبار السن أكثر تعرضا لمخاطر (كوفيد-19).

وبالنسبة لتشابه الآثار النفسية للحجر المنزلي بين المصابين وغير المصابين بعدوى فيروس -COVID 19 يعد مؤشر على مدى شدة آثار الجائحة على الفئتين حيث أنها لم تقتصر على المصاب فقط الذي مر بالتجربة، بل بغير المصاب الذي لديه قلق مستقبل باحتمالية الإصابة وما يشمله من تخيلات مرعبة. حيث أن طول فترة العزل المنزلي تزيد من تفاقم الاثار السلبية على الصحة النفسية للأفراد والدليل على ذلك أن البعد الوحيد الذي أظهرت التحليلات الإحصائية خلاله وجود فروق كان لصالح ارتفاع الاعراض الانفعالية لغير المصابين مقارنة بالمصابين. فلا يجب أن يشغلنا التدخلات العلاجية للمصابين عن تقديم برامج وقائية وعلاجية أيضاً لغير المصابين ذوي الاعراض الانفعالية المرتفعة.

أما عن تأثر الطلبة بالحجر المنزلي مقارنة بالأساتذة خاصة في كل من الروتين اليومي والأعراض الانفعالية. حيث دفعت جائحة كورونا الطلبة المحتمل تعرضهم للعدوى، إلى البحث عن العزلة في منازلهم أو في منشأة الحجر الصحي. فقد كانوا أكثر استجابة للآثار النفسية السلبية. وقد يكون ناتج ذلك لتوقف نشاط وحيوية الشباب التي كانت سائدة لديهم في مرحلة ما قبل . COVID-19كما تعتبر المراهقة مرحلة انتقالية بين الطفولة و سن الرشد وتصاحب هذه المرحلة العديد من التغييرات الإنمائية التي تطرأ على

جميع نواحي الشخصية، وحسب المنظور السيكولوجي تعتبر هوية المراهق مركز هذا التغيير مما تجعله أكثر تأثراً لهذه الأزمة مقارنة بالأساتذة التي تشكلت هويتهم. (Hamida & Mazouz, 2019). فقد يعاني بعض الطلبة نتيجة لذلك من بعض هذه الأعراض كصعوبة الاستيقاظ من النوم، وشراهة الطعام، والقلق، والاكتئاب، ونقص التركيز، والتعب، وانخفاض الدافع، والملل، والتهيج عندما حاولوا الخروج والاندماج في المجتمع الجامعي من جديد. حيث أشارت دراسة دوراكو وهوكسا Duraku & Hoxha (2020) إلى أن الظروف الجديدة التي نشأت بسبب انتشار COVID-19 ، وما نتج عنها من تغييرات في نظام التعليم كان لها تأثير على مخاوف الطلاب وأولياء الأمور.

التوصيات

1. إحداث تغييرات في برامج تهيئة طلبة الجامعة والأساتذة تتناسب مع العودة الآمنة للطلبة والأساتذة.
2. لفت نظر الباحثين، لبناء برامج إرشادية تساعد على الوقاية من آثار الحجر الصحي المنزلي لجائحة فيروس كورونا المستجد ((Covid-19، تعاوناً مع دور الجامعات ومؤسسات المجتمع في تحقيق ذلك.
3. الاستمرار في تقديم الاستشارات النفسية الافتراضية والمحاضرات التثقيفية من قبل المتخصصين حتى بعد الانتهاء من وباء كورونا.
4. إعداد برامج وطنية لرفع مستوى جودة الحياة الجامعية بين الطلبة والأساتذة.
5. على إدارات العلاقات العامة بالجامعات بث الروح المعنوية الإيجابية للطلبة عبر قنوات التواصل المختلفة لدى الطلبة.
6. تفعيل لجان إدارة الأزمات بالجامعات لإحتواء أزمة جائحة فيروس كورونا.
7. عدم دراسة آثار جائحة COVID-19 في معزل عن المتغيرات الديموغرافية خاصة الفروق بين الجنسين.
8. تفعيل مناهج الإرشاد الثلاثة النمائي للمشاركين الذين لم يتأثروا سلبياً من العزل المنزلي، والوقائي لذوي الآثار النفسية المتوسطة، والعلاجي لذوي الآثار النفسية الشديدة.
9. محاولة تفعيل استراتيجية الاحتواء الاجتماعي لمواجهة التباعد الاجتماعي.
10. لا يجب أن يشغلنا التدخلات العلاجية للمصابين عن تقديم برامج وقائية وعلاجية أيضاً لغير المصابين ذوي الاعراض الانفعالية المرتفعة.

المراجع:

1. رشدي، قريري (2020). استراتيجيات المواجهة وعلاقتها بقلق الموت لدى المشتبه في إصابتهم بفيروس كورونا. **المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية**، 2(1)، 45 – 69.
2. السكافي، فاتن أحمد (2020). تكيف الأسرة مع الحجر الصحي المنزلي في زمن فيروس كرونا. **مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية**، (63)، 9 – 30.
3. يلول، خديجة (2020). تدابير مواجهة الانعكاسات السلبية للحجر الصحي على الجانب النفسي والاقتصادي في زمن تفشي وباء كورونا. **مجلة منازعات الأعمال**، (51)، 117 - 139
4. Al-Hanawi, M. K., Mwale, M. L., Alshareef, N., Qattan, A. M., Angawi, K., Almubark, R., & Alsharqi, O. (2020). Psychological Distress Amongst Health Workers and the General Public During the COVID-19 Pandemic in Saudi Arabia. **Risk Management and Healthcare Policy**, 13, 733-742.
5. Alkhamees, A. A., Alrashed, S. A., Alzunaydi, A. A., Almohimeed, A. S., & Aljohani, M. S. (2020). The psychological impact of COVID-19 pandemic on the general population of Saudi Arabia. **Comprehensive Psychiatry**, 152192.
6. Chin, W. C. (2020). **Cabin Fever Scale (CFS)** [Manuscript in preparation]. School of American Degree Program, SEGi College Penang, Malaysia.
7. Dubey, S., Biswas P., Ghosh, R., Chatterjee, S., Dubey, M., Chatterjee, S., Lahiri, D. & Lavie. C. (2020). Psychosocial impact of COVID-19. **Diabetes & Metabolic Syndrome: Clinical Research & Reviews**, 14, 779-788.
8. Duraku, Z. H., & Hoxha, N. (2020). **The impact of COVID-19, school closure, and social isolation on gifted students' wellbeing and attitudes toward remote (online) learning**.
9. Ellepola, A. (2020). COVID-19 and Quarantine fatigue: How to overcome.
10. Gerhold, L. (2020). **COVID-19: Risk perception and Coping strategies.**
11. Hall, R. C., Hall, R. C., & Chapman, M. J. (2008). The 1995 Kikwit Ebola outbreak: Lessons hospitals and physicians can apply to future viral epidemics. **General Hospital Psychiatry**, 30, 446–452. https://doi.org/10.1016/j.genhosppsych.2008.05.003.
12. Hamida, B. & Mazouz, B. (2017). Adolescent Identity Crisis - A Psychosocial Approach. **Annals of Guelma University for Social Sciences and Humanities**, (20), 663-691.

13. Long, N. J. (2020). From social distancing to social containment: reimagining sociality for the coronavirus pandemic. **Medicine Anthropology Theory**.

14. Medina, R., M. & Jaramillo-Valverde, L. (2020). COVID-19: Quarantine and Psychological Impact on the population. doi.org/10.1590/ SciELOPreprints.452

15. Orgilés, M., Morales, A., Delveccio, E., Mazzeschi, C., & Espada, J. P. (2020). Immediate Psychological Effects of COVID-19 Quarantine in Youth from Italy and Spain. **Available at SSRN** 3588552.

16. Qiu, J., Shen, B., Zhao, M., Wang, Z., Xie, B., & Xu, Y. (2020). A nationwide survey of psychological distress among Chinese people in the COVID-19 epidemic: implications and policy recommendations. **General psychiatry**, 33(2) 1-3.

17. Rosenblatt, P. C., Anderson, R. M., & Johnson, P. A. (1984). The meaning of "cabin fever". **The Journal of social psychology,** 123(1), 43-53.

وباء كورونا وسؤال القيم

أ.د. رشيد كُهُوس

أستاذ التعليم العالي بكلية أصول الدين بتطوان-جامعة عبد المالك السعدي

المغرب

rachid1433@yahoo.com

ملخص البحث:

يسعى هذا البحث إلى تعريف القيم وبيان آثارها، ورصد واقعها في فترة كورونا، مع الكشف عن قيمة القيم، والقيم التي يدعو إليها الإسلام في وقت الأوبئة والأزمات والشدائد، وبيان فشل المجتمع الغربي في هذا المجال، في ظل التسابق إلى التسويق العالمي للقاحات، والسيطرة على الكمامات والأدوية والمعدات الطبية وغير ذلك ... وسيكون ذلك من خلال فروع ثلاثة:

الفرع الأول: في معنى القيم وأقسامها وآثارها.

الفرع الثاني: ضرورة القيم للمجتمعات المسلمة زمن كورونا.

الفرع الثالث: الانهيار القيمي للمجتمع الغربي.

الكلمات المفتاحية: الوباء، كورونا، القيم

Corona epidemic and the question of values

Prof. Rachid Mohamed Kohouss
Professor of Higher Education, Faculty of Fundamentals of Religion, Tetouan, Abdel Malek Saadi University, Morocco
rachid1433@yahoo.com

Abstract:

This research seeks to define values, explain their effects, and monitor their reality in the Corona period, while revealing the value of values, and the values that Islam calls for at a time of epidemics, crises and adversity, and demonstrating the failure of Western society in this field, in light of the competition to the global marketing of vaccines, and control over Masks, medicines, medical equipment, etc. ... and that will be through three branches:

The first branch: On the meaning of values, their divisions and their effects.

The second branch: the necessity of values for Muslim societies at the time of Corona.

The third branch: the moral collapse of Western society.

Key words: epidemic, corona, values

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وآله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فيعد البحث في القيم بحثا حيويا متجددا، لارتباطه بفلسفة المجتمعات وثقافتها، وهي ميدانٌ معرفي تعددت فيه وجهات النظر وتباينت فيه الآراء.

إن دراسة القيم وموضوعاتها من الجوانب البالغة الدقة والأهمية لأهميتها في تحقيق تماسك المجتمع وأمنه، ولاسيما في زمن كورونا.

ذلك بأن الظرف الوبائي الحالي وضع المجتمعات في سائر أنحاء العالم أمام اختبار حقيقي، فخلال الفترة تبين مدى صلابة القيم الاجتماعية، ومدى نجاحها في توجيه المجتمع وتنظيم شؤون، وحل مشكلاته، ودفع المضار والمفاسد عنه، كما تبين مواطن الضعف، ومقدار الحضور القيمي في المجتمع.

ومن ثم فإن القيم الإسلامية المرجعية هي التي تحدد علاقات الإنسان وتوجهه إجمالا وتفصيلا ليكون مع الله تعالى، ومع نفسه، ومع أخيه الإنسان ومع مجتمع والكون بأسره، وتتضمن هذه القيم وسائل وغايات.

إنها تمثل المبادئ والقواعد التي تنظم حياة الإنسان في دائرة علاقاته الفردية والجماعية والمجتمعية والأفقية والعمودية بصورة تحقق مقاصدَ الإسلام وغاياته.

إشكالية البحث:

إن سؤال القيم يشكل تحديا كبيرا في حياتنا المعاصرة التي تعيش مجموعة من التحديات والأزمات والمشكلات، والتي يمثل وباء كورونا أهمها، نظرا إلى ما خلفه من أضرار مادية ومعنوية كبيرة في العالم، أعادت إلى الواجهة من جديد إشكالية حضور منظومة القيم في واقع المجتمعات الراهنة، وهو الأمر الذي يدعو إلى ضرورة العمل على صناعة وعي قيمي مجتمعي عالمي بالقيم، من أجل تنزيلها في الواقع.

من أجل ذلك ينطلق هذا البحث للإجابة عن هذه الأسئلة:

-هل تسهم منظومة القيم في التخفيف من الآثار الناجمة عن وباء كورونا؟

-ما وضع القيم خلال الأزمة الوبائية؟

-وهل نجح الغرب في تنزيل القيم الذي رفع شعاراتها منذ زمن بعيد في الواقع؟ أم أن الأنانية والنفعية الشخصية هي سيدة الموقف؟

أهمية الموضوع:

ولذلك تسعى هذه المشاركة إلى إبراز قيمة القيم، والقيم التي يدعو إليها الإسلام في وقت الأوبئة والأزمات والشدائد، مع بيان إخفاق الغرب في هذا المجال، في ظل التسابق إلى التسويق العالمي للقاحات، والاستحواذ على الكمامات والأدوية وغير ذلك ...

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

-تأكيد ضرورة القيم لمواجهة التحديات والنوازل الاجتماعية المعاصرة.
- وصف وضعية القيم –حضورا وغيابا- في المجتمعات المعاصرة.
-إبراز أهمية القيم في التخفيف من الآثار السلبية لجائحة كورونا.

عناصر البحث:

لتحقيق الأهداف السابقة سأولي عناية بالفروع الآتية:
الفرع الأول: في معنى القيم وأقسامها وآثارها.
الفرع الثاني: ضرورة القيم للمجتمعات المسلمة زمن كورونا.
الفرع الثالث: الانهيار القيمي للمجتمع الغربي.

منهج البحث:

سلك هذا البحث المنهجين الوصفي والتحليلي، وصف واقع القيم إبان وباء كورونا، وتحليل هذا الواقع بغية الوصول إلى نتائج مثمرة ومفيدة.

فرضية البحث:

من المتوقع أن تسهم القيم إسهاما كبيرا في مواجهة تحديات الوضع الوبائي، وفي تجاوزه بأخف الأضرار.. ذلك بأن القيم هي المنطلق الوحيد في التصدي لهذا الوباء، والحيلولة دون أن يفتك بالعالم، ويخلف أضرارا جسيمة به مادية ومعنوية.

الفرع الأول:

في معنى القيم و أقسامها و آثارها

1-القيم لغة واصطلاحا:

أ)-القيم في اللغة:

القيم جمع القيمة، وهي ثمن الشيء ، قال ابن منظور: "والقِيمَةُ: وَاحِدَةُ القِيَم، وأَصله الْوَاوُ لأَنه يَقُومُ مَقَامَ الشَّيْءِ. والقِيمة: ثَمَنُ الشَّيْءِ بالتَّقْوِيم. ويقال: قام فلان على الشيء إذا ثبت عليه وعليه قوله تعالى:((**من أهل الكتاب أمة قائمة**)) (آل عمران: 113)، أي مواظبة على التدين ثابتة[1]. وقوم الشيء فهو قويم أي مستقيم وقامت الدابة وقفت[2]، "استقمت المتاع، أي قومته. ومن الباب: هذا **قوام الدين والحق**، أي به يقوم.."[3]، وقيل أي عاملة للخير[4]، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم، نقول تقاوموه فيما بينهم، وإذا انقاد الشيء واستمرت طريقته فقد استقام لوجهه. وما له قيمة إذا لم يدم على شيء[5]، وقيمة الشيء: قدره وثمنه.

ومن معان (ق و م) الاستمرار في الشيء والثبات عليه، قال ابن منظور: "وَإِذَا انْقادَ الشَّيْءُ وَاسْتَمَرَّتْ طَرِيقَتُهُ فَقَدِ اسْتَقَامَ لوجه.. والقَائِم بالدِّين: المُسْتَمْسِك بِهِ الثَّابِتُ عَلَيْهِ. وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزام قَالَ: (بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ لَا أخِرَّ إِلَّا قَائِماً)[6]"[7].

هذا وقد بلغت مشتقات كلمة (قوم) في القرآن الكريم حوالي ستمائة وتسعة وخمسين (659) مرة، منها: قام، وأقام، وقيام، وقائم، وقيوم، وقوام، وتقويم، في حوالي مائة وستين (160) مرة، واستقام ومستقيم في سبع وأربعين (47) مرة، وقيامة في سبعين (70) مرة، وقوم في ثلاث مائة واثنتين وثمانين (382) مرة[8].

نذكر منها هذه المعاني:

---

[1] لسان العرب المحيط، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، المكتبة التجارية، دار صادر، 1997/1417، 500/12.

[2] مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت، 2001/1422، ص363 .

- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مجد الدين محمد ، تحقيق: يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر، دمشق، ط1، ص817.

[3] معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، 1399هـ - 1979م ، مادة قوم، 5/43-44.

[4] المدخل لتفسير كتاب الله تعالى، أبو النصر أحمد بن محمد السمرقندي المعروف بالحدادي، تحقيق: صفوان عدنان الداوودي، دار القلم دمشق، ط1، 1988/1408، ص212.

[5] القاموس المحيط، ص817.

[6] مسند الإمام أحمد. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد وآخرون. مؤسسة الرسالة، ط1: 1421هـ / 2001م. مسند حكيم بن حزام، ح: 15312. 24 / 28.

[7] لسان العرب: 12 / 500.

[8]- منظومة القيم المقاصدية وتجلياتها التربوية، فتحي حسن الملكاوي، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، أمريكا، ط1: 2020م، ص179.

و(**قوّم**) الشيء (تقويما) فهو (**قويم**) أي مستقيم. وقولهم: ما أقومه شاذ. وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ **ٱلْقَيِّمَةِ** ۝﴾ [البينة/5] إنما أنثه لأنه أراد الملة الحنيفية.

و(**القوام**) بالفتح: العدل. قال الله تعالى: ﴿وَالذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ **قَوَاماً** ۝﴾ [الفرقان/67]، و(**قوام**) الرجل أيضا قامته وحسن طوله. و(**قوام**) الأمر بالكسر نظامه وعماده. يقال: فلان قوام أهل بيته.

و(**قيام**) أهل بيته، هو الذي يقيم شأنهم. ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلاَ تُؤتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ امْوَٰلَكُمُ ٱلتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ **قِيَماً** وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً ۝﴾ [النساء/5].

و(**قوام**) الأمر أيضا ملاكه الذي يقوم به وقد يفتح.

و(**القيوم**) اسم من أسماء الله تعالى. وقرأ عمر رضي الله عنه: «الحي (القيام) » ، وهو لغة، ويوم القيامة معروف"[9].

وبناء عليه؛ فإن القيم في اللغة تعني: الاستقامة والاعتدال، والاستمرار، وقوام الأمر نظامه وعماده، وقدر الشيء وثمنه، وقد تجيء القيم بمعنى المحافظة والإصلاح، والتمسك بالحق والثبات عليه.

ب)-القيم اصطلاحا:

إن مفهوم القيم كان حاضرا في تراثنا الإسلامي، لكن ليس بلفظة (القيم)، وإنما بعبارات أخرى تفيد نفس المعنى: كالأخلاق، والآداب، والمحامد، والشمائل والفضائل، وغير ذلك من المصطلحات التي "كانت تغطي مساحات كبيرة من خصائص السلوك البشري. أما دوافع هذا السلوك فكانت ترتبط بأركان الإسلام وأركان الإيمان، ومفاهيم التقوى والعبادة والجزاء؛ وكلّ ذلك جعل موضوعات القيم هي موضوعات الإسلام، بوصفِه عقيدة وشريعة ونظامَ حياة؛ يُنظّم شؤون الفرد والمجتمع، وتتكامل فيه متطلباتُ العمل للدنيا والآخرة"[10].

هذا و"قيم الأشياء والأعمال هي معايير وضوابط حاكمة لسلامة البدء، وسلامة السير في الاتجاه المستقيم القاصد الذي يتحقق به الوصول إلى المقصد"[11].

[9]- مختار الصحاح، الرازي، مادة قوم، 262/1.

[10] منظومة القيم المقاصدية، فتحي حسن الملكاوي، ص 174.

[11] نفسه، ص18.

هذا ويعرف الدكتور ماجد عرسان الكيلاني القيم بقوله: "هي محطات ومقاييس تحكم بها على الأفكار والأشخاص والأشياء والأعمال والموضوعات والمواقف الفردية والجماعية؛ من حيث حسنها وقيمتها، أو من حيث سوئها وعدم قيمتها"[12].

فالقيم إذن هي: "أحكام معيارية تتضمن مُثلا وأهدافا ضابطة للوجود الاجتماعي فكرا ونظما وممارسة، ولها صفة الضرورة والالتزام والعمومية"[13].

كما عرفت بأنها: "القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية، وتختلف بها عن الحياة الحيوانية"[14].

وعرفها الدكتور محمد عمارة رحمه الله بقوله: " القيم هي المعايير الثابتة الخالدة، التي تمثل موازين صلاح الأقوال والأفعال والأشياء"[15].

أما الدكتور ملكاوي فقال: "القيم هي المعايير والضوابط الحاكمة للسلوك البشري"[16].

في حين ذهب المفكر والفيلسوف المغربي الدكتور طه عبد الرحمن إلى القول: بأن القيم عبارة عن معنى خفي يجده الإنسان في قلبه ولا يدركه بحسه، لكن؛ مع وجود هذا الخفاء، يبقى هذا المعنى هو الذي يهديه في حياته ويرقى بإنسانيته؛ أو بصيغة أوجز، إن القيم هي عبارة عن معان فطرية هادية وسامية[17].

أما الدكتور محمد الكتاني فقد عرفها بأنها: "الوصف الذي يكتسيه الباعث على إنجاز فعل من الأفعال، بحيث يسد حاجة من حاجات الإنسان الضرورية أو الكمالية، أو من حيث يطلب كوسيلة لتحقيق غاية أخرى، أو من حيث يعد تحقيقه مطلوبا لذاته"[18].

فالقيم إذن هي: المعايير الثابتة الخالدة التي تمثل موازين صلاح الأقوال والأفعال والأشياء، وموازين العقائد، والشرائع، والسلوك.. وهي بمثابة الروح السارية في كل شيء، والحاكمة لكل شيء، والتي يقاس بها صلاح أي شيء فهي بديهة لا خلاف عليها، والروح سارية لا سبيل إلى إنكارها[19].

ومن هنا نستنتج أن القيم مفهوم جامع لكثير من المعاني والدلالات والمغازي، تضبط تصور الإنسان ووعيه وحركته وسلوكه.

وعليه يمكن القول: إن مفهومها ينطبق على **كل الفضائل الدِّينيّة والخُلقيّة والمعاني الإنسانية والاجتماعيّة التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني، وتوجه سيره، وتحكم تصرفات أفراده.**

---

[12] فلسفة التربية الإسلامية، ماجد عرسان الكيلاني، دار القلم، دمشق، ط1987، ص 299.

[13] القيم والنظام المعرفي في الفكر السياسي-رؤية مقارنة في إسهامَي الغزالي ومكيافيللي، مصطفى محمود منجود، إسلامية المعرفة، مجلة فكرية فصلية محكمة يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة الخامسة، عدد: 19، شتاء، 1420-1999، ص: 36.

[14] الثقافة الإسلامية، عبد الله بن إبراهيم الطريفي وآخرون، ط1: 1417 هـ. ص 4.

[15] العطاء الحضاري للإسلام، محمد عمارة، كتاب اقرأ، رقم 626، سلسلة ثقافية شهرية تصدر عن دار المعارف، ص54.

[16] منظومة القيم العليا- التوحيد والتزكية والعمران، فتحي حسن ملكاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، أمريكا، ط1: 2013، ص 178.

[17] سؤال العمل: بحث عن الأصول العلمية في الفكر والعلم، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، بيروت، د.ط، 2013، ص 209.

[18] منظومة القيم المرجعية في الإسلام، محمد الكتاني، مشنورات الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، ط2: 1433هـ/2011م، ص15.

[19]- العطاء الحضاري للإسلام، محمد عمارة، دار السلام، ط:1، 2012/1433، ص 199-200.

أما القيم الإسلامية فهي: مجموعة من المثل العليا والأخلاق والمعتقدات والتشريعات والغايات والوسائل والضوابط والمعايير والمقاييس الموجهة لسلوك الفرد والجماعة، مصدرها الوحي.

ثانيا-أقسام القيم:

تتنوع القيم إلى عدة أنواع : قيم دينية، قيم إيمانية، قيم خلقية، قيم جمالية، قيم أسرية، قيم اجتماعية، قيم إنسانية، قيم سياسية، قيم اقتصادية، قيم حضارية.. وغيرها، فهي تأخذ اسم مجالها.

أ)-في تعريف القيم الإيمانية:

واصطلاحا:" مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، كما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع امكانيته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة أو غير مباشر"[20].

خلاصة القول: القيم الإيمانية هي مجموعة من المثل العليا والمبادئ والأحكام والأصول الثابتة التي تحكم عقيدة المسلم، وتمثل الدستور الذي يحكم علاقته بربه، ويعتبر الالتزام بها دليل من دلائل الإيمان، وهي لا تتغير بتغير الزمان والمكان.

ب)-في تعريف القيم الاجتماعية:

القيم الاجتماعية هي: المعايير والموازين والضوابط والأخلاق الموجهة لحركة الإنسان، والضابطة للفعل الاجتماعي، بكل تنوعاته وامتداداته، والمحققة لاستقامة الإنسان في التعامل مع مفردات المجتمع وعطاءاته، بعيدا عن ألوان التضليل والبغي الاجتماعي...

ت)-في تعريف القيم الاقتصادية:

هي منظومةٌ مِن الضوابطِ الشرعية والمبادئ الإنسانية والأدبيَّات الخُلقية الموجهة للاقتصاد والسياساتِ الماليَّة، من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ث)- القيم الحضارية:

هي القيم المتعلقة والمرتبطة ارتباطا وثيقا بالبناء الحضاري للأمة الإسلامية، متمثلة في التقدم العقلي والمادي معًا، وهي ذات طابع اجتماعي عمراني كالاستخلاف والمسؤولية والحرية والمساواة والعدل والأمن والسلام وغيرها[21].

ح)- القيم الخُلُقية:

هي القيم المتعلقة بتكوين السلوك الخُلُقي الفاضل عند المسلم ليصبح سجية وطبعًا يتخلق به ويتعامل به مع الآخر، لتكوين مجتمع إسلامي فاضل.

خ)-القيم الأسرية:

[20] الأصول الفلسفية للتربية قراءات ودراسات، أبو العينين وآخرون، علي محمد مصطفى، دار الفكر، عمان، 1432هـ، ص307.

[21] القيم بين الإسلام والغرب، مانع بن محمد بن علي، ص 24.

هي القوانين والمبادئ والضوابط والأخلاق التي الطريق للأسرة وتوجه سيرها، وتضبط سلوك كل فرد من أفرادها، لتحقيق الحياة الطيبة الآمنة للأسرة.

وتتلخص القيم في مكونات ثلاثة:

المكون المعرفي النظري، المكون الوجداني، المكون السلوكي العملي.

فالمكون المعرفي النظري يتضمن مجموعة المعارف النظرية التي تعرفنا بالقيمة وما تحمله من مغازي ومعاني ودلالات.

أما المكون الوجداني: فهو متصل بتقدير القيم والاعتزاز بها، وهو مجموعة من المشاعر الباطنة تجاه القيم، وهذا هو الذي يدفع الإنسان إلى التحلي بالقيم والعمل بها.

أما المكون السلوكي العملي، فهو الترجمة العملية والتنزيل العملي للقيم، من خلال سلوك الفرد وتصرفاتها، ومعاملاته.

3-آثار القيم:

وبناء على ما تقدم يمكن إجمال آثار القيم على الفرد والمجتمع فيما يلي:

أ – على المستوى الفرد:

إن القيم تسهم في رسم المنحى المثالي لحياة الفرد لكي يرتقي في مدارج التكريم الإلهي له، ويحافظ على آدميته المكرمة، ذلك بأن رقي الحياة الإنسانية يرتبط بالقيم التي يتمسك بها الإنسان ويتحلى بها، وانحدارها مرهون بالانحدار القيمي.

لذلك تمثل القيم في الإسلام أعظم وسائل تهذيب النفوس واستكمال الفضائل، وذلك بحمل النفس على الفضيلة، والنأي بها عن الرذيلة، وتحقق للفرد الإحساس بالأمان، فهو يستعين بالقيم على مواجهة ضعف نفسه، والتحديات التي تواجهه في حياته، والعقبات التي تعترض طريقه، والأزمات والأوبئة والجوائح التي تنزل بمجتمعه.

ومن ثم إذا فقد الفرد الجزء الحيوي من ذاته وعنوان هويته الإنسانية (القيم)، فلا محالة لا يبقى أمامه إلا الجزء البهيمي الذي تهيمن عليه الغرائز، فيسعى إلى إرضاء أهوائه وشهواته ونزواته دون النظر إلى الوسيلة والأسلوب والغاية..

ب - على المستوى الاجتماعي:

لا يستطيع أي مجتمع البقاء والاستمرار، دون أن تحكمه مجموعة من الضوابط والقوانين والأخلاق التي تنظم علاقة أفراده، وتكون تلك القوانين والضوابط الأخلاق والمعاني النبيلة بمثابة المعايير المعتمدة في توجيه سلوكهم الاجتماعي وتقويم انحرافاتهم وتصويب أخطائهم.

ومن ثم تحتل القيمُ مكانةً بارزة في المجتمع، وذلك لأهميتها في حفظ تماسكه وترابطه وتحقيق أمنه واستقراره، والحيلولة دون تفككه وانهياره.. ومن ثم فهي ضرورةٌ للمجتمع، على أساس أن المجتمعَ لا يمكن

أن يسغني عن هذه القيم، وإلا عمته الفوضى، وتحكمت في مفاصيله الأنانية المفرطة والجشع المقيت، والنزعات والشهوات الطائشة...

كما أن القيم تساعد المجتمع على مواجهة التحديات والأزمات والأوبئة، واقتحام العقبات، وذلك بتحديد الاختيارات الصحيحة والتي تحفظ للمجتمع استقراره وكيانه في إطار موحد، وتحقق مصالحه العاجلة والآجلة، حتى يأمن الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، ومستقبل مجتمعاتهم.

كما أن من الأبعاد الاجتماعية لمنظومة القيم تأسيس العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع على أسس خُلُقية تسهم في توفير مقومات القوة والرقي والأمن والتماسك للمجتمع من خلال بيئة إيجابية في المجتمع، قائمة على أساس التآلف والمحبة والتعاون والتضامن والتراحم، والاستعداد الجمعي لمواجهة الأزمات والأوبئة والشدائد والتحديات المتنوعة التي تعصف بالمجتمع، وإشاعة الأساليب السلمية في حل مشكلاته.

كما أن ترسيخ منظومة القيم في المجتمع يسهم في صناعة روح التنافس الخيِّر بين أفراده، ويخفف من أعبائه، ويحميه من أي اختراق خارجي يهدف إلى تفتيته أو استنزاف ثرواته، أو خرق سفينته، أو تمزيق عناصره، أو بذر الفتنة بين مكوناته.

يقول الشيخ محمد أبو زهرة: "المجتمع في الإسلام مجتمع معنوي أي : أنّ العلاقات الاجتماعية فيه تُبنى على الروابط الأدبية من توادٍّ وتراحم، لا على أساس العلاقات المادية فقط.. ولذلك كان كل نظام وضعه الإسلام بالقرآن الكريم أو السنة النبوية، الأساس فيه يقوم على التوجيه الديني الذي يغذي نفوس الآحاد لتجتمع، ونفوس الجماعات لتأتلف، ونفوس الحكام ليعدلوا في دولتهم وليعدلوا مع غيرهم بالمثل في دائرة التقوى والفضيلة، وليكونوا في مل تصرفاتهم ملاحظين المعاني الإنسانية مع كل إنسان من غير نظر إلى اختلاف الأجناس والشعوب والقبائل والألوان "[22].

ونستنتج مما سبق أن للقيم أهمية في تأكيد توازن المجتمع وأمنه واستقراره، فالمجتمع الذي تسوده قيم نبيلة وتسوده روح الخير، فيسعى بذلك لخير الجميع، ويأمر بالمعروف ويحارب الشرور والمنكرات، فلا فرق في المعاملة ولا في الحكم ولا في القضاء بين غني وفقير وبين حاكم ومحكوم. مجتمع قائم على العدل والمساواة والإيثار والأمانة والتعاون والتكافل، والإيمان بالمصير المشترك، والوحدة الوطنية الجامعة.

وبذلك تتكامل الوظائف الفردية لمنظومة القيم مع الوظائف الاجتماعية بحيث تصنع شخصية قادرة على التكيف الإيجابي مع ظروف الحياة، وتؤدي وظيفتها الحضارية على الوجه القيمي المطلوب.

[22]- المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ط: د،ت، ص88-89.

الفرع الثاني:

ضرورة القيم للمجتمعات المسلمة زمن كورونا

تمثّل القيم الجانب المعنوي والروحي في العمران البشري الإسلامي، كما تمثل الجوهر والأساس الذي تقوم عليه أي حضارة، وفي ذات الوقت تضمن سر بقائها وصمودها عبر التاريخ وتوالي الأجيال، وهو الجانب الذي إذا اختفى يوما فإنه يؤذن بزوال الدفء المعنوي للإنسان الذي هو روح الحياة والوجود؛ فيصير وقد غادرت الرحمة قلبه، وضعف وجدانه وضميره عن أداء وظيفته، ولم يعد يعرف حقيقة وجوده فضلا عن حقيقة نفسه وقد بات مكبلا بقيود مادية لا يعرف منها فكاكا ولا خلاصا[23].

إن القيم هي محددات وضوابط لسلوك الناس، تُميّزُ النوع الإنساني عن غيره من المخلوقات، ولذلك فإنها ترتبط بمتطلبات الاجتماع الإنساني والعيش المشترك، كما ترتبط بالكرامة الإنسانية. وتقع قضايا القيم في القلب مما شرعت له الأديان والفلسفات المختلفة منذ بدء الحياة الإنسانية[24].

ومن ثم فإن القيم جزء من المنظومة الكلية لثقافة المجتمع ومركز ارتكاز مرجعيته وهويته الحضارية، من حيث إنها تمنح الفعل الاجتماعي معنى محددا من خلال معايير تجسيد تلك القيم وتعكسها، بل إن النظر الدقيق في المرجعية الإسلامية وتطبيقاتها النبوية يقضي بأن القيم ليست مجرد جزء داخل منظومة كلية ثقافية، وإنما هي بحد ذاتها منظومة متكاملة من عناصر ومكونات تشكل في مجموعها ومن خلال نسقيتها وبنيتها الداخلية التعبير الأسمى عن ثقافة المجتمع ودرجة فعاليته الحضارية ومستوى قدراته وإمكاناته في خوض التدافعات الحضارية، وضمان موقع الريادة في التحولات العالمية الكبرى، لا سيما ونحن اليوم أمام ثقافات أضاعت قيمها وتسعى لإهدار قيم الآخر[25].

هذا وتحتل القيم مكانة بارزة في المجتمع، وذلك لأهميتها في حفظ تماسكه وترابطه وتحقيق أمنه واستقراره، ومن ثم فهي ضرورةٌ للمجتمع، على أساس أن المجتمعَ لا يمكن أن يسغني عن هذه القيم، وإلا عمته الفوضى، وتحكمت في مفاصيله الأنانية والجشع...

هذا وقد أظهر وباء كورونا (كوفيد 19) أن قوة المجتمعات وسلامتها وتماسكها مرهونةٌ – لا سيما في الشدائد – بمدى حضور الجانب القيمي فيها، إذ كثير من المبادرات الإنسانية والاجتماعية الخيرة التي ظهرت في هذه الأزمة والتي عالجت مشكلات عميقة وكثيرة، إنما صدرت بدوافع قيمية فاضلة . كما أن بعضَ المظاهرِ السلبية التي عمقت معاناة الناس وآلامَهم باستغلال ظروف الشدة، إنما مصدرُها تصدع القيم، أي افتقارُ أصحابها إلى القيم.

---

[23] الأخلاق والقيم في الحضارة الإسلامية، راغب السرجاني، ص:1.

[24]- منظومة القيم المقاصدية، فتحي الملكاوي، ص 179.

[25]- سنن العمران البشري في السيرة النبوية، عزيز البطيوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط: 1، 1439-2018، ص 548.

ومن ثم فإن الإسلام كان حريصا على ترسيخ القيم في المجتمعات زمن الشدائد والأوبئة والأزمات، ذلك بأن القيم تخفف من الشدائد والأزمات، وتحقق أمن المجتمع وتماسكه واستقراره وسلامته وكفايته وطمأنينته.

إن تعزيز منظومة القيم وتنميتها داخل الأوطان لمن الأمور التي تسعى مجتمعات اليوم إلى تحقيقها في مجالها على جميع المستويات، ذلك بأن ترسيخ القيم في المجتمع تُسهم في حفظ أمنه الاقتصادي والاجتماعي والنفسي والصحي في جميع الحالات التي يمر بها، والمراحلِ التي يتقلب فيها.

وإن الفترة الحرجة التي تمر بها بلدان العالم اليوم تحتاج إلى استحضار هذه القيم المتنوعة: (أسرية، اجتماعية، وطنية، إنسانية، دينية..)، من أجل التخفيف من التبعات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية لهذا الوباء.

إن الحاجة ماسة للعودة إلى منظومة القيم في هذا الوضع الحرج وفي وقت الشدائد والأوبئة والجوائح وتفعيلِها في المجتمع: (الطمأنينة الإيمانية، وتعميق الشعور العقدي الذي يقوم على الرضا بقضاء الله وقدره، والصبر والدعاء وحسن الظن بالله، والتضامن والتكافل والتعاون والتراحم، والبذل والعطاء، والأخوة الإنسانية، والإحساس بالآخرين، والوحدة الوطنية الاجتماعية، والصدق والأمانة، وتحمل المسؤولية، ونشر الطمأنينة والتفاؤل والأمل والإيجابية، والدعم النفسي، والتماس الأسباب المناسبة للخروج من الأزمة، والأمن الغذائي، والمصير المشترك،..)، وغير ذلك من القيم .

وبناء على ما تقدم؛ فإذا كانت ثقة العالم بالمستقبل قد اهتزت، فإن ثقتنا بقيمنا الإسلامية الخالدة التي توجه الحياة، وتضفي عليها الطمأنينة والسكينة والاستقرار ثابتةٌ لا تتزحزح.

ومن هذه القيم:

1- القيم الإيمانية:

عَنْ أَبِي يَحْيَى صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤمنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[26].

ويقول ﷺ: «مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حزنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»[27].

فالمؤمن حق الإيمان يعلم أن ربه لا يفعل إلا خيرا، وأن أمره كلَّه له خير وأن الله تعالى يريد ويحب ويدبر له الخير.. فإن أصابه بسط ورخاء شكر ربه، وإن أصابته ضراءُ أي بلية ومصيبة صبر على ذلك ورضي بقضاء الله وقدره، ولازم باب الله تعالى بحسن الظن به والدعاء بين يديه واتخاذ الأسباب المشروعة.

[26] صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، ح2999.

[27] صحيح البخاري، ح: 5641.

عن الشيخ محمود الدمشقي رحمه الله قال: «جاء رجل إلى سفيان الثوري فشكى إليه مصيبة أصابته، فقال له سفيان: «مَا كَانَ بِهَا أَحَدٌ أَهْوَن عَلَيكَ مِنّي»، قال: وكيف ذلك؟ قال: «ما وَجَدْتَ أَحَدًا تَشْكُو إِلَيه غَيْرِي؟» قال: إنما أردتُ أن تدعوَ لي، فقال له سفيان: «أَمُدَبِّرٌ أَنتَ، أَم مُدَبَّر؟» قال: بل مُدَبَّر، قال: «فَارْضَ بِمَا يُدَبَّرُ لك»[28].

ومن القيم الإيمانية التي يدعو إليها الإسلام: **قيمة حسن الظن بالله تعالى**، فعن خَيْثَمَةَ ، قال: قال عبد الله ابن عباس: «والذي لا إله غيره ما أعطي عبد مؤمن شيئا قطُّ بعد الإيمان بالله عز وجل أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يُحْسِنَ ظَنَّهُ بِاللهِ وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ بِاللهِ ظَنَّهُ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَيْرَ بِيَدِهِ »[29].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يُبَلِّغُهُ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي؛ إِنْ ظَنَّ بِي خَيْراً فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرّاً فَلَهُ»[30].

ففي حسن الظن بالله تعالى راحة القلوب وسكينتها وطمأنينتها، ذلك بأن حسن الظن من الأمور التعبدية التي تدل على سلامة إيمان العبد، ويقينه برحمة الله تعالى.

والمسلم يؤمن بأنّه مهما أصابه من بلاء إلاّ أنّه تحت تدبير ربّه اللّطيف به، لأنّه يؤمن أن: {الله لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ}. ويؤمن أنّ الله تعالى مدبّر لكلّ شيء، وأنّه لم يترك الناس ولا الكون هملًا، وأنّه لا راد لقضائه ولا معقب لأمره، وأنّه فعالٌ لما يريد.

ومن القيم الإيمانية: **الدعاء**: عَنِ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةَ، وَاسْتَقْبِلُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ»[31].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يُبَلِّغُهُ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي»[32].

وعَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ الصديقية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ، وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، وَإِنَّ الْبَلَاءَ لَيَنْزِلُ فَيَتَلَقَّاهُ الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِجَانِ -[يتدافعان]- إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»[33].

---

[28] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، السعادة، مصر، 1394هـ/ 1974م، 7/ 56.

[29] شعب الإيمان للبيهقي، مكتبة الرشد، السعودية، ط1: 1423هـ/2003م، 322/2.

[30]. مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصّحابة، مسند أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رقم: 9076. وابن حبان، كتاب الرقائق، باب حسن الظّنّ باللّه تعالى، ذكر البيان بأنّ اللّه جلّ وعلا يعطي من ظنّ ما ظنّ إن خيرا فخير وإن شرّا فشرّ، رقم: 639.

[31]. المراسيل، أبو داود، كتاب الطّهارة، باب في الزّكاة، رقم: 105 مرسلا. ورواه الطبراني في الأوسط، رقم: 1963. والبيهقي، الزكاة، فصل فيمن آتاه الله مالا من غير مسألة، رقم: 3279.

[32]. صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، ح 2675.

[33] المستدرك، الحاكم، كتاب الدّعاء، والتّكبير، والتّهليل، والتّسبيح والذّكر، رقم: 1813.

يقول الإمام ابن الجوزي رحمه الله: "إياك أن تستطيل مدة الإجابة، وكن ناظرًا إلى أنه المالك، وإلى أنه الحكيم في التدبير، والعالم بالمصالح، وإلى أنه يريد اختبارك ليبلو أسرارك، وإلى أنه يريد أن يرى تضرعك، وإلى أنه يريد أن يأجرك بصبرك إلى غير ذلك، وإلى أنه يبتليك بالتأخير، لتحارب وسوسة إبليس، وكل واحدة من هذه الأشياء تقوي الظن في فضله، وتوجب الشكر له"[34].

ذلك بأن دفع البلاء النازل بالدعاء، استمطارٌ للطف الإلهي، واستدعاءٌ لتدخل العناية الإلهية، تأسيا بخير البرية صلى الله عليه وسلم الذي كان يلازم الدعاء بالعافية وتمام الصحة صباح مساء، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي»[35].

ومن ثم فإن التحلي بالقيم الإيمانية يحقق للإنسان المناعة النفسية والأمن الروحي، وذلك من خلال تعميق الشعورِ العقدي الذي يقوم على الإيمان بالقضاء والقدر، وحسن الظن بالله، والصبر على البلاء، حيث يرجع الإنسان إلى ربه بالتوبة والاستغفار والدعاء، ليصرف عنه وعن أمته الوباء، ويحميه من البلاء..

ومن لوازم الإيمان كذلك اتخاذ الأسباب اللازمة لمواجه الأقدار (الأوبئة والجوائح) بأقدار أخرى (العلم) وذلك باتخاذ الإجراءات اللازمة، والأخذ بالأسباب الصحية والوقائية من الأوبئة..

ذلك بأن المؤمن مع إيمانه بأنّ كلَّ شيء مكتوبٌ ومقدَّر، إلاّ أنّه مع ذلك يحرص على العافية والسّلامة ويسعى إليها، ويتخذ الأسباب التي جعلها الله تعالى طريقا إلى ذلك، فالإيمان بالقدر لا يعني أن لا يحتاط المرء لصحته في أوقات الأزمات ولا يسعى للسّلامة من الإصابة بالأمراض والأوبئة.

أضف إلى ذلك التوجه واللجوء إلى الله بالدعاء وحسن الظن والصبر والتوكل على الله تعالى لا يعني أن نستسلم للواقع ونتنكب الأسباب المناسبة لمواجهة الجوائح، بل إن من التوجه إلى الله تعالى السعي الحثيث لإدراك ما جعله الله شفاء ودواء وسببا للحد من الآثار السلبية لهذه الجوائح والحد منها؛ فإيماننا لا يفصل بين مختبرات العلم والدعاء والتذلل بين يدي الله، ذلك بأن الغفلة عن باب الله وتركه مهلكة، وعدم الأخذ بالأسباب المفضية إلى الحد من الجوائح هو مهلكة أيضا.

فاليقين بأن الله هو كاشف البلاء لا يعطل الأخذ بالأسباب الموصلة إلى مواجهة الجوائح والتخفيف من آثارها، فالأول يقين لا شك فيه، والثاني وَاجِبٌ مُحَتّم لا يجوز تركه.

ومن خلال ما سبق، فقد أكدت جائحة كورونا أنّ الإيمانَ القائمَ على المعرفة والعلم، وتدبرِ أقدار الله واتخاذ الأسباب اللازمة، سيمضي بنا نحو خلاص حقيقي وتجاوز للآثار السلبية الناجمة عن الأوبئة والجوائح.

2-القيم الأسرية:

[34]- صيد الخاطر، عبد الرحمن بن الجوزي، اعتنى به: حسن المساحي سويدان، دار القلم دمشق ط1، 1425هـ/2004م، ص 139.

[35] سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، رقم: 5074.

إن الظرف الوبائي الحالي وضع الأسر في سائر أنحاء العالم أمام اختبار حقيقي، فخلال فترة الحجر الصحي تبين مدى صلابة العلاقات الأسرية وقوتها ومتانتها، ومدى نجاح القيم الأسرية التي تنظم شؤونها وتوجه سيرها، وتحفظ مسيرتها من الخلل والعثار، كما تبين مواطن الضعف، ومقدار الحضور القيمي في الأسرة.

لقد طالعنا في الإعلام مدى تفاقم العنف المنزلي الذي اجتاح بعض الأسر في أزمة كورونا، سواء أكان عنفا نفسيا أم لفظيا أم جسديا، وما ترتب على ذلك من الإساءة إلى النساء والأطفال، وتفاقم حالات الطلاق، وغياب المنظومة القيمية الموجهة للأسرة والضابطة لسلوك أفرادها.

إن هذا يبين بوضوح أن الأسر في أمس الحاجة إلى القيم الأسرية التي تحافظ على تماسكها وترابطها واستقرارها، كقيم المودة والرحمة، والمعاشرة بالمعروف، والصبر والتغافل، والحوار، والتماس الأعذار، وحسن الظن، وغير ذلك.

كما أن لقيم التضامن بين أفراد الأسرة أو الأسرة المتعددة أهمية كبيرة في مواجهة الوباء، ذلك بأن تعزيز قيم التضامن في الأسرة في ظل هذه الأزمة ضرورة كبرى للمجتمعات، ليشعر كل فرد في أسرته الفرد بالدفء والأمان، وتزداد العلاقات قوةً وصلابة، وتقاربا وتعاطفا، فتسود القيم التراحمية والمسؤولية وتذوب الأنانية والإهمال واللامبالاة.

عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا ، وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[36].

فهذا الحديث النبوية الشريف من جوامع كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل إنه شامل للمسؤولية بأنواعها سواء أكانت جماعية أم فردية، أم أسرية. والمقصود بالرعاية في الحديث: أداء الأمانة والمسؤولية.

يقول الإمام ابن بطال رحمه الله: "كل من جعله الله أمينًا على شيء، فواجب عليه أداء النصيحة فيه، وبذل الجهد في حفظه ورعايته؛ لأنه لا يسأل عن رعيته إلا من يلزمه القيام بالنظر لها وصلاح أمرها"[37].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»[38]... فأمرنا بالإحسان إلى الأهل في السراء والضراء، وفي فترة الأزمات أكثر.

كما تفرض هذه الظرفية صحبة الأبناء والاهتمام بهم أكثر، وعدم تركهم لساعات طويلة أمام الأجهزة الإلكترونية وشبكات الإنترنت التي تسرقهم منا، وتسرق منهم أخلاقهم وقيمهم وذكاءهم وإبداعهم...

---

[36]- صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم} [النساء: 59]، ح6719.

[37] شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط2: 1423هـ/2003م ، 7/ 322.

[38] سنن الترمذي، أبواب المناقب، بَابٌ فِي فَضْلِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، ح: 3895.

وفضلا عن ذلك فإن هذه الظرفية تبرز وظيفة الأسرة في توعية الأبناء بالإجراءات الصحية الوقائية، والنظافة، والعناية بالصحة، والتباعد الاجتماعي، وسائر القيم الإسلامية النبيلة التي يدعو إليها الإسلام زمن الشدائد.

ومجمل القول: لقد أعادت ظروف الوباء للأسرة أهميتها، فهي الدرع الحصين حقا.. إن الحجر الصحي الذي ألزم جميع أفراد الأسرة بالتواجد داخل البيوت لساعات طويلة، كان فرصة عظيمة لإعادة تشكيل العلاقة بين أفراد الأسرة وتعارف بعضهم على بعض، بعد أن كانوا يعيشون تحت سقف واحد، ويتقابلون بالصدفة.

هذا والعلاج الطبيعي المؤدي إلى الاستقرار في الدنيا والفوز والنجاة في الآخرة، هو إحلال القيم الإيمانية والأسرية في تلك الأسرة حتى يسري نورها في أرجائها فيستضيء به أهلها.

3- القيم الاجتماعية:

إن النصوص الشرعية التي تدعو إلى القيم الاجتماعية وتحث عليها مستفيضة، نقتصر منها على ما يلي:

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[المائدة: 2]. ويقول جل وعلا: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا) (9)﴾[الإنسان].

وعن النُّعْمَانِ بن بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»[39].

إنه تصوير نبوي محكم للمجتمع الذي تسود فيه قيم التعاون والتكافل والتعاطف والرحمة ونكرانِ الذات والوحدة الاجتماعية، حيث تنجو سفينتُه من الغرق والهلاك.. والمجتمع الذي تسود فيه الأنانية وتغيب فيه القيم، حيث ستنتهي سفينته بالغرق والهلاك..

كما يوجه الحديث النبوي الشريف إلى المصير المشترك لسفينة المجتمع، وإلى المسؤولية المشتركة الملقاة على عاتق جميع الناس في المجتمع الواحد، والوطن الواحد.. فالجميع في سفينة واحدة يواجهون خطرا واحدا لا يفرق بين غني وفقير، وحاكم ومحكوم، وكبير وصغير، ورجل وامرأة، وعالم وأميٍّ، ومن ثم فإن أي خطأ يصدر من أي راكب على متن سفينة المجتمع في ظل هذه الظروف الوبائية الحرجة سيضر بالجميع..

وعن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[40].

---

[39] صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، ح2361.

[40] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح2586.

إنها دعوة إلى مواساة الآخرين والإحساسِ بهم، والتضامنِ معهم، في أوقات الأزمات والشدائد، وينطلق التضامنُ بين أفراد الأسرة الممتدة ثم يمتد إلى المجتمع.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «يا رسول الله ! أيُّ الناس أحبُّ إلى الله ؟ فقال : أحبُّ الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحبُّ الأعمال إلى الله عز وجل، سرور تدخله على مسلم، تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخ في حاجة، أحبُّ إلي من أن أعتكف في هذا المسجد، يعني مسجد المدينة شهرا... »[41].

وتأسيسا عليه، فلا تكاد تجد دينًا يضمن الحثَّ على إعانة الناس والترغيب في خدمتهم مثل ما تجده في الإسلام، خاصة في أوقات الكرب والمصائب.

عنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَرَاحَمُوا». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُلُّنَا رَحِيمٌ. قَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَةِ أَحَدِكُمْ صَاحِبَهُ، وَلَكِنَّهَا رَحْمَةُ الْعَامَّةِ»[42].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَن نفَّس عن مؤمنٍ كربةً من كُرَب الدنيا، نفَّس الله عنه كربةً من كُرَب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسرٍ، يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، واللهُ في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[43].

قال الإمام ابن دقيق العيد رحمه الله: "هذا حديث عظيم، جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب، فيه فضل قضاءِ حوائج المسلمين ونفعهم بما يتيسر؛ من علم، أو مال، أو معاونة، أو إشارة بمصلحة، أو نصيحة، أو غير ذلك"[44].

إنَّ الكُرَبَ هي الشَّدائد العظيمة، والناس اليوم يعانون من هذه الشدة مع هذا الوباء المستجد، لذلك نحتاج إلى استحضار هذه الأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو إلى التكافل والتضامن بين الناس، من أجل مواجهة هذه الشدائد والجوائح، وحماية المجتمع من آثارها السلبية، وتحقيق مناعة اجتماعية على كافة الصعد.

وقال النبي ﷺ : «مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ »[45]. فالصدقة تدفع البلاء، وتجلب البركة والخير لصاحبها.

فمن أعان الناس وسعى في قضاء حوائجهم سخر الله له من يقوم بشؤونه؛ وذلك لأن الله تولى شأنه.

إن هذا الوقت العصيب الذي يمر به العالم يحتاج منا إلى التنزيل العملي لقيمنا الأصيلة -التي جاء ديننا الحنيف- في الواقع. وعلى قائمة تلك القيم التكافل والتضامن والتعاون؛ ولنبدأ بالأقارب فكم من غني له

---

[41] المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، دار الحرمين – القاهرة، 139/6.

[42]. مجمع الزوائد، الطبراني، 186/8-187، ح: 13671. والمستدرك للحاكم، كتاب البر والصلة، رقم: 7310.

[43] صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ح2699.

[44] شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، مؤسسة الريان، ط6: 1424هـ/ 2003م، ص119.

[45] سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا مثل أربعة نفر، ح: 2325.

أقارب يتضورون جوعًا وفقرًا، وكذلك الجيران فهم أولى بالمعروف من غيرهم، ثم باقي الفقراء والمساكين واليتامى والأرامل.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خير الناس أنفعهم للناس) [رواه الطبراني في الأوسط].

إن القيم الإنسانية هي الطريق الذي يخرج الإنسان ظلمات الشدائد والأوبئة والجوائح، إذ إن التحلي بالقيم الإنسانية وتفعيلها في حياة الناس يسهم في تحقيق السلام العالمي، والأمن الاجتماعي، والوحدة الإنسانية بين الآدميين بمختلف أطيافهم ومللهم ونحلهم.

وتأسيسا عليه؛ فإن هذا الفترة الحالية التي يواجه فيها العالم بأسره وباء كورونا فرصة لانهزام قيم الفردانية وإحياء القيم الإنسانية.. وفرصة للتعاون بين البشرية جمعاء على أعمال الخير والبر، والوقوف في وجه الاستغلال والطمع والجشع..

إن كل القيم السابقة تكتسب داخل الأسرة، ثم تلقي بظلالها على المجتمع برمته، لأن الحياة الأسرية هي مركز تجمع المجتمعات، وقلعة الإنسان الحصينة، ولا سيما المسلم، فهي كجنته المصغرة ودنياه الصغيرة. فإن غابت القيم عنها؛ فإن الاضطراب وسوء التفاهم والتعاسة وتخلل العلاقات سيسودها. لأنها افتقدت الروابط السامية التي تربط بين أفراده.

الفرع الثالث:

الانهيار القيمي للمجتمع الغربي

إن وباء كورونا كشف عن سوءة المجتمع الغربي الذي طالما تغنى بشعارات الإنسانية والتضامن والتعاون، حيث بينت هذه الأزمة الوجه الحقيقي للمجتمع الدولي الذي لم يستطع تنزيل شعاراته الإنسانية في الواقع.. بل الأفظع من ذلك تمييز أطباء الغرب بين المرضى في تقديم الرعاية الطبية اللازمة، حيث تخلوا عن المسنين بحجة اضطرارهم لذلك، رضوخا لما يفرضه الواقع المتمثل في الكم الهائل من الإصابات التي تحتاج إلى الرعاية الطبية، والتي تفوق الطاقة الاستيعابية للبنيات الصحية. كما تخلى الأبناء عن الآباء في عز الحاجة، وفي أوج الاحتياج.

كما كشف وباء كورونا عن الانحدار القيمي للغرب، حيث ظهر أمامنا الإنسان الغربي كما لم نره من قبل، فاقدا للمناعة القيمية، ودون مساحيق التجميل والتشدق بشعارات جوفاء حول القيم والحقوق والحريات، هكذا بدى لنا غارقا في الأنانية والفردانية، ونزعة البقاء "البهيمية" بائسا فقيرا. إن الفقر القيمي لم يقتصر هذا على الأفراد، وإنما تعداه إلى الأنظمة والدول، فقد تابعنا في الأخبار السطو الإيطالي على سفينة شحن في عرض البحر، كانت محملة بمادة الكحول الطبي قادمة من الصين في اتجاه تونس.

وقد أغلق الاتحاد الأوروبي أبوابه ونوافذه في وجه إيطاليا، في عز الأزمة، وتركها تتجرع مرارة الخذلان في أحلك الظروف، واستولت جارتها جمهورية التشيك على شحنة من الكمامات الطبية كانت متجهة إليها قادمة من الصين، وحسب ما نشرته صحيفة "لاريبوبليكا" الإيطالية فإن السلطات التشيكية قامت بمصادرة الآلاف من الأقنعة الطبية التي قدمتها الصين مساعدات لإيطاليا تحت غطاء "عملية أمنية ناجحة" لإحباط عملية تهريب للآلاف من المعدات الطبية خارج البلاد.

أما إسبانيا فلم تخرج عن المسار السابق، وامتنعت هي كذلك عن تزويد بعض جيرانها بشحنة من أدوية الأنسولين، بحجة أنها في حاجة إليها في ظل انتشار الوباء بين مواطنيها.

هي أحداث ووقائع تؤكد واقع القيم لدى الغرب، وتزيح اللثام عن الوجه الحقيقي للمتشدقين بالقيم وحقوق الإنسان، وأظهرت منسوب الأنانية والبهيمية والجشع المخفي وراء مظاهر الحداثة وشعارات القيم الإنسانية والاجتماعية.

وعلاوة على ذلك فقد اعتبر أحد كبار الباحثين الفرنسيين في مجال الطب الطبيب جون بول ميرا، في تصريح لقناة "LCI" الفرنسية، القارة الإفريقية حقل تجارب لاكتشاف لقاحات لكورونا، في إجابته عن سؤال عن "إمكانية تجريب اللقاح في إفريقيا على غرار تجارب سابقة".. وهذا يعبر عن العنصرية المقيتة للغرب ويكشف عن الوجه الاستعماري القبيح لهؤلاء الذين رفعوا شعارات إنسانية جوفاء منذ عقود..

أما ولاية ألاباما بأمريكا فقد عبرت عن فسادها القيمي بتوجيهاتها الصارمة التي عممتها سلطات الولاية على المصالح الصحية ألزمتها بعدم التكفل الطبي وتقديم العلاج للأشخاص ذوي إعاقة التوحد ومتلازمة داون والشلل الدماغي إذا ما أصيبوا بالفيروس، وإعطاء الأولوية للحالات الأخرى، بمبرر خروج الوضع عن

السيطرة، وعدم كفاية موارد النظام الصحي للتكفل بالعدد الكبير من الحالات المصابة التي تحتاج لرعاية طبية.

أضف إلى ذلك ما نقلته وسائل الإعلام الدولية من سيطرة الأمريكيين على متاجر بيع السلاح، وإفراغها من المسدسات والبنادق وغيرها من أسلحة لحماية أنفسهم، خشية من فوضى قادمة محتملة، وفضلا عن عمليات السرقة والسطو على البيوت والمتاجر في حال اشتداد الأزمة، مما يشير إلى أزمة القيم التي تعيشها هذه الشعوب الغربية، وسيطرة القوة وقانون الغاب على المجتمع، وهو انعكاس لما تمارسه الإدارات الأميركية المتعاقبة على الشعوب والدول الضعيفة.

من كل ما تقدم يتبين لنا تآكل منظومة القيم عند الغربيين، وهشاشتها، وانحدارها، والسقوط القيمي لكثير من الزعماء الغربيين، كما كشفت زيف ما سُمي بمبادئ التضامن العالمي، وبيَّنت البون الشاسع بين الخطاب في زمن الرخاء، والفعل في وقت الشدة والأزمة.

خاتمة:

لقد شكلت جائحة كورونا حدثا عالميا أثارت مجموعة من الأسئلة حول المنظومة القيمية لدول العالم وشعوبها، واختبرت المستوى القيمي لدى كل فرد وجماعة، وأسرة ومجتمع، وشعب ودولة..

وتأسيسا على ما تقدم أختم بالنتائج الاتية:

-إن جائحة كورونا فتحت المجال لإعادة النظر في القيم التي تسود العالم، وفي الأولويات التي يجب أن تسعى إلى تحقيقها المجتمعات والشعوب، وإلى إعادة بناء القيم من جديد، قيم التعاون المشترك، والتضامن والتفاعل، والمصالح العامة، والتعايش الاجتماعي، والإيمان بالمصير المشترك للمجتمعات الإنسانية...

- إن نجاح كل مجتمع رهين بمنظومة القيم التي توجه مسيرته، وتحافظ على تماسكه وقوته وازدهاره، وتحقق أمنه، وتخفف من الآثار السلبية للأزمات والشدائد التي نزلت به.

-إن القيم ضرورة للمجتمعات المعاصرة من أجل تدبير الأزمات، ومواجهة التحديات، وتجاوز العقبات.

-إن الأزمة الوبائية المعاصرة رفعت دولا قيميا، وأسقطت أخرى من ميزان القيم.. وأكدت أن من ملك القيم ملك زمام الأمور، وخرج من الأزمة بأقل الأضرار.

توصيات:

-أدعو الباحثين والمؤسسات البحثية إلى تعزيز البحث العلمي في موضوع جائحة كورونا، وسائر الجوائح المتوقعة، من منظور أخلاقي قيمي، يفيد المجتمعات في مواجهة النوازل المعاصرة.

-تكثيف جهود المؤسسات البحثية من أجل إعداد مشروع نظري وتطبيقي متكامل، ومرجعية علمية، وخطة عملية لترسيخ منظومة الكفيلة بتحصين المجتمعات المعاصرة من الآثار السلبية للأوبئة والجوائح المتوقعة؛ انطلاقا من التجربة المكتسبة خلال الوضع الحالي المتعلق بـ(كوفيد 19).

فهل سيعي العالم دروس هذه الجائحة الوبائية ويرفع من مناعته القيمية؟ أم سيزداد أنانية وانحطاطا قيميا وأخلاقيا؟

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ [الأنفال: 55-56].

"إنما الأمم الأخلاق ما بقيت * فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا".

اللهم اصرف عنّا الوباء، وقِنا شر الداء، ونجنا من الطعن والطاعون والبلاء، بلطفك يا لطيف إنك على كل شيء قدير.

والحمد لله رب العالمين.

ثبت بأهم المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
2- الأصول الفلسفية للتربية قراءات ودراسات، أبو العينين وآخرون، علي محمد مصطفى، دار الفكر، عمان، 1432هـ.
3- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، السعادة، مصر، 1394هـ/ 1974م.
4- الثقافة الإسلامية، عبد الله بن إبراهيم الطريفي وآخرون، ط1: 1417 هـ.
5- سؤال العمل: بحث عن الأصول العلمية في الفكر والعلم، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، بيروت، د.ط، 2013.
6- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط1: 1430هـ/2009م.
7- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط/1998م.
8- سنن العمران البشري في السيرة النبوية، عزيز البطيوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط: 1، 1439-2018.
9- شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، مؤسسة الريان، ط6: 1424هـ/ 2003م.
10- شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط2: 1423هـ /2003م.
11- شعب الإيمان للبيهقي، مكتبة الرشد، السعودية، ط1: 1423هـ/2003م.
12- صحيح البخاري الموسوم: بالجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسُننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بَردزبَة البخاري الجُعفيّ (ت256هـ)، ضبط النص: محمود محمد نصّار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4/1425هـ-2004.
13- صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري (ت261هـ)، اعتنى به وراجعه: هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط/1424هـ-2003م.
14- صيد الخاطر، عبد الرحمن بن الجوزي، اعتنى به: حسن المساحي سويدان، دار القلم دمشق ط1، 1425هـ/2004م.
15- العطاء الحضاري للإسلام، محمد عمارة، كتاب اقرأ، رقم 626، سلسلة ثقافية شهرية تصدر عن دار المعارف.

16- العطاء الحضاري للإسلام، محمد عمارة، دار السلام، ط:1، 2012/1433م
17- فلسفة التربية الإسلامية، ماجد عرسان الكيلاني، دار القلم، دمشق، ط1987.
18- القيم والنظام المعرفي في الفكر السياسي-رؤية مقارنة في إسهامَي الغزالي ومكيافيللي، مصطفى محمود منجود، إسلامية المعرفة، مجلة فكرية فصلية محكمة يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، السنة الخامسة، عدد: 19، شتاء، 1999/1420.
19- القيم بين الإسلام والغرب دراسة تأصيلية مقارنة، مانع بن محمد بن علي، دار الفضيلة، السعودية، ط1: 1426هـ/2005م.
20- لسان العرب المحيط، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، المكتبة التجارية، دار صادر، 1997/1417.
21- المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، ط: د،ت.
22- مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، 2001/1422.
23- المدخل لتفسير كتاب الله تعالى، أبو النصر أحمد بن محمد السمرقندي المعروف بالحدادي، تحقيق: صفوان عدنان الداوودي، دار القلم دمشق، ط1، 1988/1408.
24- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1: 1411هـ- 1990م.
25- مسند الإمام أحمد. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد وآخرون. مؤسسة الرسالة، ط1: 1421هـ / 2001م.
26- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.ط، 1399هـ - 1979م.
27- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، دار الحرمين – القاهرة.
28- منظومة القيم المقاصدية وتجلياتها التربوية، فتحي حسن الملكاوي، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، أمريكا، ط1: 2020م.
29- منظومة القيم العليا- التوحيد والتزكية والعمران، فتحي حسن ملكاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، أمريكا، ط1: 2013.
30- منظومة القيم المرجعية في الإسلام، محمد الكتاني، مشنورات الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، ط2: 1433هـ/2011م.

جائحة الشائعات في زمن الكورونـا

(قراءة تحليلية وتقييمية لمواد نشرتها وسائل إعلامية ومواد منصات التواصل الاجتماعي)

د. علي عبد الرحمن عواض
أستاذ مشارك بالجامعة اللبنانية الدولية
لبنان
ali.awad@liu.edu.lb

ملخص البحث:

ليس من المبالغة القول بأن جائحة كورنا، ومضاعفاتها غير المسبوقة على جميع المستويات، أوجدت الأرضية الخصبة لهذا الكم الهائل من الأخبار غير الموثقة، ورسائل التواصل الاجتماعي والشائعات المرسلة غير المؤكدة.. والتي ثبت أنها تفوق في سرعة انتشارها سرعة انتشار الفيروس ذاته، الأمر الذي دفع بالكثير من المؤسسات العلمية ومراكز الدراسات والبحوث الى طرح العديد من التساؤلات التي تطلبت إجابات سريعة، وقرعت "طبول" التنبيه والتحذير من هجمة الشائعات المتصاعدة. مما دفع العديد من المصادر والمراجع على تسمية الظاهرة بفيروس الشائعات.

فالمشكلة البحثية التي تتناولها الدراسة تحديداً: هي رصد ومتابعة عملية تمدد وانتشار الشائعات المتعلقة بفايروس كوفيد19، من أجل الوصول إلى نتائج علمية وعملية مؤكدة، حول الظاهرة موضوع الدراسة، وذلك من خلال التحري والمتابعة والتحليل والتدقيق. وقد سعت الدراسة إلى تأصيل مفهوم وأبعاد الشائعات في إطارها العام، وخطورة انتشارها، وتأثيراتها السلبية والسيئة على جميع الصعد؛ الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية.. وحتى الرياضية، في مرحلة غاية في الدقة والخطورة والحساسية من تاريخ الإنسانية. إذ أن الانتشار الكثيف للشائعات شمل دول العالم أجمع، المتقدمة منها والنامية، وقد أشغلت هذه الظاهرة الحكومات والمؤسسات الدولية والمنظمات ذات الطابع الصحي (منظمة الصحة العالمية مثالاً) ومؤسسات المجتمع المدني ... حتى وصلت إلى الدعوة، وبالتالي التنفيذ، لسن قوانين واستصدار البنود القاسية والرادعة لمكافحة شائعات الكورونا، كما سنوضح الدراسة في سياق الدراسة التفصيلية.

الكلمات المفتاحية: جائحة كورونا، الشائعات، فيروس، كوفيد 19، وسائل التواصل، وسائل الإعلام، منظمة الصحة العالمية. جائحة المعلومات

Rumors' Pandemic at the Time of Corona

(An analytical and evaluative reading of materials published by Mass media and social media platforms)

Dr. Ali Abdel-Rahman Awad

Associated Professor . Lebanese International University

Lebanon

ali.awad@liu.edu.lb

Abstract:

It is not an exaggeration to say that the Corona pandemic and its unprecedented complications, at all levels, have created a fertile ground for a huge amount of undocumented news, social media messages and rumors, which proved to be spreading faster than the spread of the virus itself. This wide spread prompted international institutes, research bodies and scientific references to call the phenomenon as "infodemic". This study will review and highlight the authentic and reliable literature about misinformation during similar past cases or circumstances in order to mitigate their negative consequences proactively. The lack of scientific knowledge by individuals and the absence of trust in the governments' official media have increased the consumption of misinformation, which is disseminated quickly by the unregulated media, particularly social media. Conspiracy theories also prevailed, particularly involving vaccines. The main aim of this study is to monitor and follow up the expansion and spread of rumors related to the Covid19 in order to reach confirmed scientific and practical results about the phenomenon under study through investigation, follow-up, and analysis. The study consolidates the concept and dimensions of rumors, in its general context, the danger of its spread, and its harmful effects at all levels. Since the heavy spread of rumors included all countries of the world, both developed and developing ones, this phenomenon has preoccupied governmental and international institutions, health-related organizations (WHO), and civil society organizations and establishments, and consequently implementing laws and harsh provisions to battle Corona rumors.

Keywords : COVID-19, Coronavirus, Misinformation, pandemic, Rumors, Infodemic, Satire, Information Dissemination. WHO

تقديم:

ليس من المبالغة القول بأن جائحة كورنا، ومضاعفاتها غير المسبوقة على جميع المستويات، أوجدت الأرضية الخصبة لهذا الكم الهائل من الأخبار غير الموثقة، ورسائل التواصل الاجتماعي والشائعات المرسلة غير المؤكدة.. والتي ثبت أنها تفوق في سرعة انتشارها سرعة انتشار الفيروس ذاته، الأمر الذي دفع الكثير من المؤسسات العلمية ومراكز الدراسات والبحوث الى طرح العديد من التساؤلات التي تطلبت إجابات سريعة، وقرعت "طبول" التنبيه والتحذير من هجمة الشائعات المتصاعدة. مما دفع العديد من المصادر والمراجع على تسمية الظاهرة بفيروس الشائعات.

وكما هو معروف في المراجع العلمية، فإن ظاهرة انتشار الشائعات تعتبر عملاً متعمداً (وليس عفوياً أو بريئا كما قد يبدو ظاهرياً)، وهي في الغالب نشاط مخطط له، حيث يتم التحضير للشائعة وإطلاقها، من خلال نشر مواد تصممها وتوجهها وتديرها مجموعات محددة ومعتمدة، أو جماعات ومؤسسات (أو حتى دول) حيث تتحكم من خلالها، بالواقع السياسي أو الأمني أو الاجتماعي، أو حتى الاقتصادي للمجتمعات والشعوب المستهدفة.. وتعمل هذه المواد والأنشطة "الاتصالية" على التلاعب بمؤشرات الاقتصاد والأسواق صعوداً، أو قد تهوي بها هبوطاً بشكل مدمر وغير منطقي. وغالباً ما تنشط الشائعات في زمن الحروب والكوارث والأزمات، ويكون لها مفعول يمكن أن يوازي بتأثيره وشدته، الأسلحة المدمرة والقنابل الفتاكة، في تقويضها للثوابت وللأسس الفكرية والعقائدية، ومعنويات المتلقين لها، وقد تفوق في سرعة انتشارها سرعة الضوء.

وقد عبّر الرئيس الصيني «شي جين بينج» وبشكل واضح، عن خطورة ومقدرة الشائعات الفتاكة، والتي بدأت بالإنتشار تزامناً مع ظهور الفيروس، حيث أجاب عن سؤال التدابير التي اتخذتها بلاده في مواجهة جائحة كورونا: "إن الخوف والهلع والمبالغة والأخبار الكاذبة حول المرض، هي أوجع وأخطر من المرض الفعلي"[1]، في إشارة واضحة منه إلى الخطورة والتأثير الفعلي والملموس لعملية نشر الأخبار الكاذبة، أو على الأقل غير الدقيقة حول الفيروس، حيث كانت انطلاقة الأزمة (مختبرات مدينة ووهان)، والمعاناة اللاحقة لمضاعفاته من بلاده. ونذكر في هذا السياق، كيف أصر الرئيس الأمريكي (في حينه) دونالد ترامب، على وسم الفيروس "بالفيروس الصيني"، بحيث لم يخلو تصريح، أو مؤتمر صحفي للرئيس ترمب، إلا واستخدم فيها هذا المصطلح.

ومن المفيد ذكره في هذا السياق، ما أظهرته نتائج دراسة علمية في إحدى المحافظات الإيرانية، حيث خلص تقرير الدراسة إلى أن عدد ضحايا الأكذوبة التي شاعت في منطقة محددة حول "فوائد الكحول الإيثلين (الإيثانول) في الوقاية من فيروس كورونا المستجد" لم يكن أقل من ضحايا الفيروس نفسه"، كما أكدت المصادر الصحفية.

[1] البدراني، د. فاضل، الإشاعة الرقمية في زمن الكورونا، صحيفة اخبار الخليج، البحرين، 9 إبريل 2020م .
http://www.akhbar-alkhaleej.com/news/article/1206375

من هذه المنطلقات، وبناء على خطورة هذا الانتشار غير المسبوق للشائعات، وفي فترة نسبياً محدودة، وعلى مساحات شاسعة من العالم، كان الهدف الأساسي لهذه الورقة البحثية هو رصد وتحليل الدور الخطير الذي لعبته (وتلعبه) الشائعات بتأثيراتها المدمرة في سياق النشر والتواصل خلال "مسيرة" جائحة كورونا.

فالمشكلة البحثية التي تتناولها الدراسة تحديداً: هي رصد ومتابعة تمدد وانتشار الشائعات المتعلقة بفايروس كوفيد 19، من أجل الوصول إلى نتائج علمية وعملية مؤكدة، حول الظاهرة موضوع الدراسة، من خلال التحري والمتابعة والتحليل والتدقيق. وقد سعت الدراسة إلى تأصيل مفهوم وأبعاد الشائعات في إطارها العام، وخطورة انتشارها، وتأثيراتها السلبية والسيئة على جميع الصعد؛ الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية.. وحتى الرياضية، في مرحلة غاية في الدقة والخطورة والحساسية من تاريخ الإنسانية.

ففي هذه المرحلة (مرحلة ظهور وبدايات وانتشار الفيروس) سجلت وسائل الإعلام الجماهيري، ووسائط التواصل الاجتماعي، وبشكل لا تخطؤه العين، انتشاراً مكثفا للأخبار والمعلومات والأرقام و"التحليلات" و"الرؤى" والتوقعات، تزامنت بشكل لافت مع ظهور الفيروس والكشف عن تطور انتشاره، والتعامل معه كواقع شغل البشرية، واستنفرت الجهود البحثية على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، ورصدت له ميزانيات غير مسبوقة، من أجل السيطرة على تمدده وتوسع انتشار الوباء، الذي طال الجميع دون استثناء، مع تفاوت في النسب والأرقام.

وهنا يجب التأكيد على ضرورة التمييز بين الخبر والشائعة (والتي يطلق عليها البعض إشاعة). وللتمييز بين الخبر الموثق والشائعات، فإنه باختصار يمكن الإشارة إلى أن "الخبر" يعتمد على البرهان والدليل القاطع، أما "الشائعة" فان برهانها يكون باهتا غير واضح، وطريقة انتشارها ومحتواها محل ريبة وشك. يؤكد الباحث المختار إعويدي، في دراسة له بعنوان: "الإشاعة أكثر أسلحة الحرب النفسية فتكاً وبشاعة" أن: ... "الغرض من الشائعة هو أن يتم تصديقُها، ففي العادة لا تُسرد الشائعة بغرض التسلية أو إطلاق العنان للخيال، وهذا ما يجعلها تتميّز عن القصص الطريفة والمغامرات الخيالية، مؤكداً أن الهدف منها هو "الإقناع"[2]. ويرى كابفيرير، عالم الاجتماع الفرنسي الذي اشتُهر بدراساتها في عملية التأكيد والربط بين الجوانب الاجتماعية والنفسية للشائعة، أن للشائعات مجموعة من المميزات والخصائص، التي يمكن إجمالها اختصاراً بما يلي[3]:

- مصدر الإشاعة غيرُ رسمي (في غالب الأحيان). وتكون مضادّة لسُلطة المؤسسات.
- تتميز بسرعة بثها وانتشارها السريع.

[2] المختار، أعويدي، مقال بعنوان: "الإشاعة أكثر أسلحة الحرب النفسية فتكاً وبشاعة" هيسبرس، منشور بتاريخ 19 مارس 2018 https://www.hespress.com/opinions/385053.html

[3] جان نويل كابفيرير، الشائعات.. الوسيلة الإعلامية الأقدم في العالم، ترجمة تانيا ناجيًا، منشورات دار الساقي، بيروت 2007، ط1. ص. 14

- قيمة المعلومة هي التي تُفسّر تداوُلَها.
- تنتشر بسرعة لأنها تكون متجاوَزة زمنياً باعتبارها نوعاً من الحدث الرّاهن.
- تتعلق دوماً بحدث راهني، مما يجعلها تأتي على شكل خبر.

وكذلك يؤكد غوستاف لوبون في كتابه "سيكولوجية الجماهير: ..."أنه في بعض الظروف، يمكن لتكتّل ما من البشر أن يمتلك خصائص جديدة مختلفة جداً عن خصائص كُل فرد يُشكل هذا التكتل؛ حيث تنطمس الشخصية الواعية للفرد وتصبح عواطف وأفكار الوحدات المُصغّرة المشكّلة للجمهور موجهة في نفس الاتجاه، وتتشكّل عندئذٍ كينونة واحدة وتصبح خاضعة لقانون الوحدة العقلية للجماهير"، مما يعني، أنّها تصيب حتّى أولئك الأفراد الواعين القادرين في الظروف الطبيعية على كشف الشائعة والتمييز بينها وبين الحقيقة". كذلك يؤكد الأكاديمي والإعلامي الأستاذ أحمد نوفل بأنها، أي الشائعة، هي عملية.." الترويج لخبر مُختلق لا أساس له من الواقع، أو تعمُّد المبالغة أو التهويل أو التشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل، أو جزء محدد، من الحقيقة، وذلك بهدف التأثير النفسي على الرأي العام.. تحقيقا لأهداف معينة مقصودة"، عند مطلق الشائعة. أما الدكتور محمد عثمان الخشت، رئيس جامعة القاهرة، فيضيف بأن: "الشائعة خبر مدسوسٌ كلياً أو جزئياً، وينتقل شفهياً أو عبر وسائل الإعلام، دون أن يرافقه أي دليل أو برهان، ويقصد به تحطيم المعنويات." ويضيف، بأنها "رواية مصطنعة عن شخص، أو جماعة، أو دولة، يتم تداولها شفهيا أو إعلاميا، وهي مطروحة لكي يصدقها الجمهور، دون أن تتضمن مصادرها، ودون أن تقدم دلائل مؤكدة على كونها واقعية.. ودوافعها إما أن تكون نفسية أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، وأهدافها غالباً سلبية."[4]..

❖ **الدراسات السابقة: شائعات كورونا تحديداً.**

إن الانتشار الهائل للفيروس على مستوى العالم استدعى جهداً دولياً استثنائياً، تمثل بهبّة بحثية غير مسبوقة، تناولت الجوانب المتعددة والمستجدة للفيروس، وتأثيراته المدمرة على حياة الناس والشعوب. فكانت الانطلاقة والدعم الكامل وغير المسبوق للدراسات والبحوث الطبية والصحية والصيدلانية والكيمائية، التي كانت في بؤرة الاهتمام والدعم والمتابعة، أملاً في دراسة وفهم وتفكيك الغموض حول هذا الخطر الوبائي القاتل، بهدف التوصل إلى اللقاحات المطلوبة (والموثوقة) والخطوات العملية التي يجب إتباعها في مرحلة المواجهة. وتزامن هذا الاهتمام البحثي، بانطلاق جهود ودراسات استكماليه تمثلت بالقيام بهذا العدد الكبير من الإختبارات والأبحاث التي تناولت التأثيرات الاقتصادية والتربوية والتعليمية والسياحية و.... والإعلامية على حياة الشعوب والمجتمعات، وتحديداً قضية الانتشار غير المسبوق للشائعات، التي تزامنت مع ظهور الفيروس، كما ستوضح الورقة في مراحل متقدمة. وقد علت الصرخة التي تحذر من الانتشار الكثيف للشائعات دول العالم أجمع، المتقدمة منها والنامية، فقد أشغلت هذه الظاهرة الحكومات والمؤسسات الدولية والمنظمات ذات الطابع الصحي (منظمة الصحة

[4] الخشت، محمد عثمان، الشائعات وكلام الناس، أسرار التكوين وفنون المواجهة، مكتبة إبن سينا، 1996ن القاهرة، مصر.

العالمية مثالاً) ومؤسسات المجتمع المدني ... حتى وصلت إلى الدعوة، وبالتالي التنفيذ، لسن قوانين واستصدار البنود القاسية والرادعة لمكافحة شائعات الكورونا، كما ستوضح الدراسة في مراحل لاحقة.

أما فيما يخص تحديداً موضوع الورقة البحثية التي نحن بصددها (الشائعات في زمن الكورونا) فإلى جانب الجهد الهائل والدور النشط الذي مارسته وسائل ووسائط التواصل الاجتماعي، فقد حفلت الساحة البحثية والمؤسسات العلمية بكم كبير من مشاريع البحوث والدراسات والتحليلات العلمية، وقد نشرت الدراسات العديدة التي لا يمكن رصدها بشكل شامل، ولكن نعرض في عجالة لنماذج محددة منها.

- دراسة استقصائية أجرتها جامعة اليرموك في الأردن بعنوان: "أثر الشائعات على المجتمع الأردني في ظل أزمة كورونا." وطبقت على عينة ضمّت معظم محافظات المملكة وقد جاءت نتائجها على النحو التالي:[5]

✓ ٨٠٪ من المجتمع لا يدركون أنَّ الشائعات تهدف إلى تضليل الرأي العام.

✓ ٥٥,٩٪ من الأفراد يأخذون الشائعات على محمل الجدّ، قبل أن يتم تأكيدها أو نفيها من قبل الجهات الرسمية المعنية بذلك؛ مما يؤثّر سلبًا على روحهم المعنوية.

✓ ٣١,٤٪ منهم يشرع بتداولها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، دون النظر إلى مدى مصداقيتها أو مصدرها الحقيقي.

وكشفت الدراسة أيضا إلى أن:

✓ ٣٣,٩٪ من الأفراد يعتمدون على المعلومات المرتبطة بوباء الكورونا من خلال وسائل التواصل.

✓ ٤٠٪ من العينة يجدون الشائعات توجّه سلوكهم.

✓ ٦٧,٧٪ يرون أنَّ شفافية الجهات الرسمية تجعلهم لا يلتفتون للشائعات، وتحثّهم على أن يلتزموا بقرارات الحكومة. ومن المهم الإشارة أيضا، أن الدراسة بينت أن الغالبية (٨٦,٤ ٪) من عينة الدراسة يوافقون على "... تغليظ العقوبات بحقّ مروجي الشائعات".

- كذلك نشرت مجلة "أبحاث الإنترنت الطبية (Medical Internet Research) "ما توصل إليه فريق بحث أميركي قام بتصميم برنامج جديد للتعلم الآلي، يحدد بدقة جميع الشائعات، ونظريات المؤامرة، المتعلقة بفيروس كورونا، والمنتشرة عبر منصات وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، ويرصد كيف بدأت وتطورت مع الوقت. وهدفت الدراسة إلى مساعدة مسؤولي الصحة العامة في المستقبل على محاربة مثل هذه المعلومات المضللة، والقضاء عليها في مهدها. حيث أن كثير من دراسات التعلم الآلي التي تبحث في الإشاعات والمعلومات المضللة التي تنتشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي تركز على تحديد مختلف أنواع نظريات المؤامرة (مواقع التواصل الاجتماعي)، ومن أبرز المشاركين في الدراسة الدكتورة كورتني

[5] نصير، أمل، "أثر الشائعات على المجتمع الأردني في ظل الكورونا"، 9-4-2021م. مركز دراسات اللاجئين والنازحين والهجرة القسرية في جامعة اليرموك.
https://www.ammonnews.net/article/529528

شيلي، الأستاذة الباحثة في مجموعة نظم المعلومات والنمذجة في مختبر لوس ألاموس الوطني المشاركة في الدراسة حيث أشارت إلى أن "كثيرا من دراسات التعلم الآلي التي تبحث في الشائعات والمعلومات المضللة التي تنتشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي تركز على تحديد مختلف أنواع نظريات المؤامرة، لكننا في المقابل ركزنا في بحثنا على بناء فهم أعمق وأشمل لكيفية بدء هذه النظريات وتغيرها وتطورها كلما زاد انتشارها، لأن الناس بوجه عام يميلون إلى تصديق الشائعات خاصة السيئة منها"[6].

- وفي السياق ذاته، توصلت دراسة جزائرية نشرتها مجلة "التمكين الاجتماعي" المحكمة إلى أن ... "وسائل التواصل الاجتماعي هي من الأدوات التي يتم استخدامها بشكل سلبي للضغط على الرأي العام وتوجيهه، حيث التركيز على الشائعات الإلكترونية، كظاهرة استفحلت في المجتمعات الحديثة، وأن معدلات انتشار هذه الأخيرة تتناسب طرديا مع التقدم في تكنولوجيات العالم والاتصال وانتشار استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وشبكاته بين أفراد المجتمع، حيث يتم تداول مختلف الإحصائيات والمعلومات الكاذبة والمضللة حول كل ما يتعلق بهذا "الفيروس" عبر موقع التواصل الاجتماعي، وما سببته هذه الشائعات والأخبار المغلوطة من تأثيرات ذات أبعاد نفسية واجتماعية وسط المجتمع الجزائري، متسببة في نشر الذعر والخوف والارتباك بين الأفراد ،وقد أوصت الدراسة بضرورة التركيز على أن المهمة التي تقع على عاتق وسائل الإعلام في هذه المرحلة بالذات تتطلب بالضرورة تكثيف ما يسمى علميا بخلايا إعلام الأزمة التي لا بد أن تكون على أهبة الاستعداد لأي مستجد أو طارئ لتعمل كنظام تحذير مبكر وكقرون استشعار التقاط كل ما من شأنه أن يفيد في تسوية هذه المشكلات، وتجنب وقوعها"[7].

- أيضاً اشارت دراسة علمية أخرى عن المجتمع الجزائري بعنوان: " دور شبكة الفايسبوك في تعزيز التوعية الصحية حول فيروس كورونا كوفيد 19، دراسة ميدانية لعينة من مستخدمي الفايسبوك." حيث توصلت نتائج الدراسة إلى الكشف عن المدى الكبير والتأثير والدور الذي تمثل في مساهمة شبكة الفايسبوك في دعم وتعزيز التوعية الصحية في المجتمع الجزائري، وتحديد الدور الذي تلعبه في بلورة وتحقيق ونشر التوعية الصحية، انطلاقا من طرق وأنماط الاستخدام لدى متتبعي صفحة أخبار فيروس كورونا والتوعية الصحية. ومن أجل اختبار فرضيات الدراسة تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي مع تطبيق أداتي الملاحظة بالمشاركة، والاستبيان الإلكتروني على عينة قصدية عبر استطلاع آراء

---

[6] محمد سناجلة، الذكاء الاصطناعي يحارب الإشاعات ويرصد نظريات المؤامرة.. فيروس كورونا نموذجا، الجزيرة، تكنولوجيا، 2021/4/28 https://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2021/4/28/%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%83%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B5%D8%B7%D9%86%D8%A7%D8%B9%D9%8A-%D9%8A%D8%AD%D8%A7%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B4%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D8%AA

7 بن ريالة سارة ، سراي سعاد، الشائعات الإلكترونية حول "وباء كورونا "في الجزائر وأثارها النفسية على الجمهور "قراءة في آليات التصدي والمواجهة Reading in " Electronic rumors about the 'corona pandemic 'in Algeria and its psychological effects on the public " the mechanisms of confrontation and confrontation" ، مجلة التمكين الاجتماعي، العدد 2 ، المجلد 2، جوان 2020 م. (ص: 273-287). http://journals.lagh-univ.dz/index.php/sej/article/view/1022

المستخدمين للمجتمع الافتراضي متتبعي صفحة أخبار فيروس كورونا والتوعية الصحية من الفيروس كوفيد 19، حيث تكونت من 220 مفردة، وأسفرت الدراسة على عدة نتائج أهمها: أن شبكة الفايسبوك تؤدي دورا فعالا في تعزيز التوعية الصحية السليمة، وأن أهم المواضيع التي يمكن أن تقدمها هي زيادة الوعي، والتواصل مع الجهات الطبية، خاصة في جانب الفحص الدوري المبكر.[8]

- ونختتم بدراسة من المجتمع اللبناني بعنوان: "تناول المؤسسات الصحية والوسائل الإعلامية الحكومية والخاصة اللبنانية لأزمة كورونا على صفحاتنا في الفيسبوك"،[9] حيث أظهرت نتائج البحث الضعف الملموس في دور المؤسسات الصحية إعلامياً، والإعلام اللبناني الحكومي والخاص كنموذج للإعلام العربي، في التعاطي مع الأزمات الصحية (كورونا مثالاً)، ومدى استعدادها ودورها في مواجهة هذه الأزمات ومحاربة الشائعات التي تثير الخوف والذعر لدى أفراد المجتمع، في ظل انتشار حوامل تنقل هذه الشائعات عبر منصات وسائل التواصل الاجتماعي، وتدني مستوى الوعي الثقافي لدي المتعاطين مع شبكات الإعلام الحديث. وقد قدمت الدراسة العديد من التوصيات كان أهمها: أنه ينبغي على وزارة الإعلام وعبر موقعها وصفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي تكثيف التغطية الإعلامية والنصح والإرشاد للمجتمع اللبناني بشكل أكبر مما هي عليه، كونها المصدر الحكومي الأول إعلامياً. والتأكيد على محاربة الشائعات والمعلومات المغلوطة.

كما نعرض هنا أيضاً لعددٍ من الدراسات الميدانية باللغة الإنكليزية، والتي توصلت لنتائج تتشابه إلى حد بعيد مع الدراسات الإعلامية في الوطن العربي، حول الشائعات وخطورة الدور الذي يمكن أن تلعبه في تدمير، أو تعطيل، الدور العملي والعلمي الموثق للأنشطة التي تقوم بها المؤسسات الرسمية والشرعية في المجتمع. وقد أكدت نتائج هذه الدراسات بشكل أو بآخر على خطورة الشائعات وتأثيراتها السلبية المدمرة، نتناول نتائج بعض هذه الدراسات على النحو التالي:

- *Rathore FA, and Farooq F. study (2020) entitled: "Information Overload and Infodemic in the COVID-19 Pandemic" stated that The world has experienced pandemics worse than the coronavirus disease (COVID-19) which resulted in great loss of life and economy. However, the global effect of this pandemic has been devastating. Billions of people are in lockdown and isolation on six continents around the world. Most have easy access to information due to internet connectivity and electronic media, which has helped share information about the*

8 بن عيشوش & ،.بوسرسوبح. (2020). دور شبكة الفايسبوك في تعزيز التوعية الصحية حول فيروس كورونا كوفيد 19 دراسة ميدانية لعينة من مستخدمي الفايسبوك صفحة أخبار فيروس كورونا والتوعية الصحية نموذجا .مجلة التمكين الاجتماعي .309-288 ,(2)2 , http://journals.lagh-univ.dz/index.php/sej/article/view/1023

9 الجحدري أ. م. أ. (2020). تناول المؤسسات الصحية والوسائل الإعلامية الحكومية والخاصة اللبنانية لأزمة كورونا على صفحاتها في الفيسبوك .مجلّة جامعة عدن الإلكترونيّة للعلوم الانسانيّة والاجتماعية-https://doi.org/10.47372/ejua .222-205 ,(3)1 , hs.2020.3.44

pandemic. However, information overload during the current COVID-19 pandemic has posed a set of challenges not encountered before. There is an "infodemic" in which false news, conspiracy theories, magical cures and racist news are being shared at an alarming rate, with the potential to increase anxiety and stress and even lead to loss of life. This review highlights some of these challenges and suggests general measures to avoid information overload and infodemic in the connected world of 21st century[10].

- *Another scientific reference is: "The science of fake news", the rise of fake news highlights the erosion of long-standing institutional bulwarks against misinformation in the internet age, and the concern over the problem is global. However, much remains unknown regarding the vulnerabilities of individuals, institutions, and society to manipulations by malicious actors. A new system of safeguards is needed[11].*
- *Topf JM, Williams PN (2021)studuy entiteled: "COVID-19, Social Media, and the Role of the Public Physician. Blood Purif", had came with this result; "The COVID-19 pandemic has resulted in an avalanche of information, much of it false or misleading. Social media posts with misleading or dangerous opinions and analyses are often amplified by celebrities and social media influencers; these posts have contributed substantially to this avalanche of information. An emerging force in this information infodemic is public physicians, doctors who view a public presence as a large segment of their mission. The physicians felt that confronting and correcting misinformation was a core part of their mission. Public physicians on social media are a new occurrence and are an important part of fighting online misinformation[12].*
- *The "Associations Between COVID-19 Misinformation Exposure and Belief With COVID-19 Knowledge and Preventive Behaviors", was the core of a huge study came as result of joined effort of many researchers, Cross-Sectional Online Study [13]. The survey was conducted with 1049*

---

[10] Rathore FA, Farooq F. Information Overload and Infodemic in the COVID-19 Pandemic. J Pak Med Assoc. 2020 May;70(Suppl 3)(5):S162-S165. doi: 10.5455/JPMA.38. PMID: 32515403.

11 The science of fake news

By David M. J. Lazer, Matthew A. Baum, Yochai Benkler, Adam J. Berinsky, Kelly M. Greenhill, Filippo Menczer, Miriam J. Metzger, Brendan Nyhan, Gordon Pennycook, David Rothschild, Michael Schudson, Steven A. Sloman, Cass R. Sunstein, Emily A. Thorson, Duncan J. Watts, Jonathan L. Zittrain, SCIENCE09 MAR 2018 : 1094-1096.

12 Topf JM, Williams PN. COVID-19, Social Media, and the Role of the Public Physician. Blood Purif. 2021 Jan 14:1-7. doi: 10.1159/000512707. Epub ahead of print. PMID: 33445176; PMCID: PMC7900472.

13 Lee JJ, Kang KA, Wang MP, Zhao SZ, Wong JYH, O'Connor S, Yang SC, Shin S. Associations Between COVID-19 Misinformation Exposure and Belief With COVID-19 Knowledge and Preventive Behaviors: Cross-Sectional Online Study. J Med Internet Res. 2020 Nov 13;22(11):e22205. doi: 10.2196/22205. PMID: 33048825; PMCID: PMC7669362.

adults in April 2020. Respondents were asked about receiving COVID-19 misinformation using 12 items identified by the World Health Organization, Sources of information associated with misinformation exposure were social networking services. Conclusions: COVID-19 misinformation exposure was associated with misinformation belief, while misinformation belief was associated with fewer preventive behaviors. Given the potential of misinformation to undermine global efforts in COVID-19 disease control, up-to-date public health strategies are required to counter the proliferation of misinformation".

- *Another study entiteled "Understanding misinformation infodemic during public health emergencies due to large-scale disease outbreaks: a rapid review"(2021), which searched and examined the literature on misinformation during abrupt large-scale infectious disease outbreaks since 2000. Impacted the flow of life and resulted in an immeasurable amount of socio-economic damage. However, not all of this damage is attributable to the disease itself; much of it has occurred due to the prevailing misinformation around COVID-19. This rapid integrative review will draw on knowledge from the literature about misinformation during previous abrupt large-scale infectious disease outbreaks to enable policymakers, governments and health institutions to proactively mitigate the spread and effect of misinformation. Researchers had found that, the widespread of misinformation in all aspects of large-scale infectious disease outbreaks since 2000, including prevention, treatment, risk factor, transmission mode, complications and vaccines. Conspiracy theories also prevailed, particularly involving vaccines. Misinformation most frequently has been reported regarding Ebola, and women and youth are particularly vulnerable to misinformation. A lack of scientific knowledge by individuals and a lack of trust in the government increased the consumption of misinformation, which is disseminated quickly by the unregulated media, particularly social media. And they reached this conclusion: "The review identified the nature and pattern of misinformation during large-scale infectious disease outbreaks, which could potentially be used to address misinformation during the ongoing COVID-19 or any future pandemic"[14].*

حاولت من خلال هذا العرض السريع الذي أوردته، في جزئية الدراسات السابقة، في ميدان البحث أن اعرض لنتائج بعض الدراسات والتجارب العلمية في أكثر من منطقة جغرافية في الوطن العربي وخارجه، وهذا غيض من فيض الدراسات في هذا الإطار، حيث أنها هائلة ولا يتسع المقام لتناول عدد أكبر منها

14 Chowdhury N, Khalid A, Turin TC. Understanding misinformation infodemic during public health emergencies due to large-scale disease outbreaks: a rapid review. Z Gesundh Wiss. 2021 May 1:1-21. doi: 10.1007/s10389-021-01565-3. Epub ahead of print. PMID: 33968601; PMCID: PMC8088318.

بحكم محدودية المساحة المتاحة للبحث، ولكن الملاحظ حول جميع الدراسات التي عالجت القضية من خلال استقراء الكتابات التمهيدية والتوجيهات الصادرة عن المؤسسات ذات الاختصاص أو الدراسات الميدانية والتحليلية، والتأكيد على هذا الإجماع الواضح حول خطورة مشكلة وقضية الشائعات تحديداً، ودورها المدمر والخطير في الإخلال بجهود مكافحة الفيروس والتصدي له.

❖ **الشائعات.. والدور الإعلامي:**

لا شك بأن ممارسة التضليل والتفنن في فبركة الشائعات عبر توظيف التكنولوجيا الحديثة قد يتسبب في انتكاسات اقتصادية واجتماعية ونفسية أو سياسية على المدى البعيد، خاصة مع كثافة الضخ الإعلامي عبر وسائل التواصل الاجتماعي، (فيسبوك وتويتر ويوتيوب، وتطبيقات واتساب وفايبر)، الأمر الذي قد يحمل الكثيرين على لعب دور العارف و الطبيب أو العشاب أو الطبيب النفساني أو المنتج للفكر والمعرفة، وكثير من الناس تحول إلى عراف وساحر وفنان في اختلاق الشائعات، بما يعزز مكانته بين الناس أمام الهلع والرعب الذي يسمح بشيوع الأساطير والخرافات في ظل أزمة كورونا، ولعلنا نجد توافقاً بين الأدبيات العربية والأجنبية حول تعريف ودور الشائعات.[15].

واللافت أن أمر الشائعات المغرضة وقبولها وإعادة نشرها لم يقتصر فقط على البسطاء (العامة من الناس في المجتمع) في زمن كورونا، إنما وقع في حبائلها الكثير والعديد من أهل الاختصاص الإعلام والكتّاب والفنانون وأدعياء الفكر والثقافة والدين الاقتصاد والسياسة وحتى خبراء الصحة. وقد استخدمت في المعركة الأساليب (الأسلحة) التقليدية كالصور المعدلة أو المفبركة، والفيديوهات القديمة التي يعاد نشرها على أنها جديدة، عبر وسائل دعائية مستحدثة سواءً مكتوبة أو مرئية وشبكات (الأنترنت) وصولاً إلى مرحلة التلاعب في الأرقام والمعلومات والإحصائيات، والتضليل من خلال الإيحاء، وتعمد توجيه التفكير إلى نقاط أو جوانب محددة، عبر تزييف الواقع، وإعادة تشكيله من خلال إعادة رسم وتشكيل الأفكار والمفاهيم والتصورات في ذهن المتلقي على أنها حقائق، ومن ثم السيطرة على توجهات الرأي العام[16].

يمكن التركيز على الشائعة كونها تعتمد عملية توظيف جزئية معلوماتية محدودة، ليؤمن بها من يسمعها ويعممها على أساس أنها حقيقة واقعة. وبطبيعة الحال فإن الشائعة ليست عملا إعلامياً موثوقا، وإن كانت تشترك مع العمل الإعلامي باستخدام وسائل ووسائط مشتركة في الوصول إلى الجمهور المستهدف، وإحداث تأثيرات محددة معرفية أو سلوكية. وتعرف الشائعة على أنها خبر، أو مجموعة أخبار ،مزيفة

[15] The notion of "fake news" has gained great currency in intergovernmental policies and regulation. At the same time, no general approach on how to deal with the phenomena behind the notion. Some believe "fake news" is the old media practice of disseminating "fake information" that was somewhat dealt with by the League of Nations in the 1930s. Others see "fake news" as a new threat and challenge to democracy and international order. This article will differentiate disinformation and fake news notions and link the latter with the current spread of manipulation in the media.

[16] زهار، حسان، الإشاعة والفكر التضليلي زمن كورونا.. الجزائر نموذجا، الجزائر .عربي21 # الثلاثاء، 19 يناير 2021م / 05 جمادى الآخرة 1442هـ الإشاعة والفكر التضليلي زمن كورونا.. الجزائر نموذجا(arabi21.com)

ومفبركة بطريقة ذكية، تستثمر في ظروف ملائمة لإطلاقها، وبقدر ما هي مزيفة وفاقدة للمصدر الأصلي أو المعني، فإنها تمتلك جزئية بسيطة (وحقيقية) من المعلومات الدالة على الحادثة، فتستثمرها لتكون فرصة للنفخ بها حتى تتحول الى فقاعة ضخمة، توهم البعض بالخطر الداهم، بأبعاد قد تكون عسكرية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، مما يدفع المتلقي "للمادة المعروضة"، وبتوجيه صانع الشائعة، إلى ما "يقترحه" على أنه الحل المناسب للحيلولة دون انفجارها وتشظيها، وبنفس الوقت فأنها تصاغ بطريقة مقبولة لدى المتلقي، وغالباً ما تهدف لزرع بذور الشك والخوف والرعب سبيلا للاستسلام[17].

ومع أن الشائعة عرض مرضي متجدد، في العمل الاتصالي الإنساني، إلا أنها كنشاط تواصلي ضارب في التاريخ، والذي تحتفظ ملفاته بأحداث وأرقام هائلة من (الأكاذيب) والشائعات التي تركت ندوبها بوضوح في التاريخ والعلاقات الإنسانية. وتزداد خطورة الشائعة، كما يؤكد غوستاف لوبون، في كتابه "سيكولوجية الجماهير: ..." أنه يُمكِّن لتكتّل ما من البشر أن يمتلك خصائص جديدة مختلفة جداً عن خصائص كُل فرد يُشكل هذا التكتل؛ حيث تنطمس الشخصية الواعية للفرد وتصبح عواطف وأفكار الوحدات المُصغّرة المشكّلة للجمهور موجهة في نفس الاتجاه، وتتشكّل عندئذٍ كينونة واحدة وتصبح خاضعة لقانون الوحدة العقلية للجماهير، ما يعني أنّه حتّى أولئك الأفراد الواعين القادرين في الظروف الطبيعية على كشف الشائعة والتمييز بين الحقيقة والكذب، يصبحون، بفعل الكارثة، جزءاً من الجماهير التي تتأثر بكل ما تسمعه".[18].

وفي الغالب الأعم، تكون عملية إطلاق الشائعات وتداولها نشاطاً منظماً ومدروساً، ولكنه قد يأتي عفوياً في أحيان أخرى؛ حيث تلجأ إليها السلطات لتحقيق أهداف سياسية مخطط لها، ومثال ذلك محاولات بعض الدول التخفيف من وقع كارثة كورونا مثلاً، من خلال نشر أخبار كاذبة أو مُضللة حول مدى انتشار الفيروس في الدولة، أو تضخيم بعض الإنجازات حول جهود الدولة في احتواء الفيروس بغرض الدعاية من جهة، والسيطرة على حالة الرعب التي تدب في نفوس الناس من جهة أخرى، حفاظاً على الوضع الراهن، وللتخفيف من حِدة تأثير انتشار الوباء على اقتصاد الدول، وهو ما يميل الناس إلى تصديقه وتداوله لما يخلقه من شعور بالراحة والطمأنينة[19]. ولا يمكن للشائعة أن تتخطى مديات بعيدة، ما لم

[17] فاضل البدراني، سباق الإشاعات للإعلام في زمن كورونا – الزمان العراقية، 3 إبريل 2020م.
سباق الإشاعات للإعلام في زمن كورونا – فاضل البدرانيAzzaman |

[18] The Crowd: A Study of the Popular Mind is a book authored by Gustave Le Bon that was first published in 1895. جوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، دار الساقي، بيروت - لبنان،1958-2010/الرقم الدولي 9781855168152

[19] Robert G. Parkinson, Fake news? That is a Very Old Story., WASH. POST, Nov. 25, 2016, Cambridge Dictionary defines fake news as: "false stories that appear to be news spread on the internet, or using other media, usually created to influence political views, or as a joke. In addition, by Macquarie Dictionary as "disinformation and hoaxes published on websites for political purposes or to drive web traffic/ the incorrect information being passed along by social media". False information online was characterized by Nabiha Syed as: "a set of the following distinct features: "filters", "communities", "amplification", "speed" and "profit incentives" . Some believe it is an old media practice of disseminating "fake news" that has been in existence since the media was established and journalism became a profession. Others see it as a brand new threat and challenge to democracy and international order. At the same time, no general

تحقق فعل ملموس يجعل من "الرواية" قصة منطقية مقبولة ويمكن هضمها. وما أكثرها الشائعات التي تناولت، على سبيل المثال، أرقام ونسب وفيات فيروس كورونا، حيث وصلت الى الآلاف.. والتي وصلت لعشرات ومئات الآلاف من المتلقين فاكتسبت لشهرتها وسرعة انتشارها مقبولية في التداول، وبهذا يمكن القول إن بروز الشائعة بعيدا عن أجواء وغرف التحرير الصحافي أو قدرة الصحافيين في كشف الحقائق ودحض الافتراءات دليل غياب الإعلام الفاعل. طبعاً في هذه الحالة تنتعش الشائعة، وتنتقل بسرعة البرق متجاوزة حدود دول وقارات عدة، ولمجرد الوصول لهذه المرحلة تبدأ تلك العقول بجني نتائج ما خططت له، ولا يُستبعد أن تكون حالة العالم اليوم في أزمة جائحة كورونا من هذا القبيل،

وتعَدُ الشائعات من أخطر الأسلحة المدمرة، للمجتمعات والأشخاص والثقافة، المكونة للمحصلة المعرفية في المجتمعات. حيث تزداد المعلومات المضللة تتكاثر وتتناسل بشكل كبير في أوقات الأزمات تحديدا، وهي بلا شك لا تقل فتكاً ودماراً للإنسان من وباء «كورونا»، حيث نجد للأسف، أن البيئة الحاضنة لها من بعض وسائل الإعلام، ووسائط التواصل الاجتماعي، مستمرة في النمو والتوسع والانتشار، بنشر معلومات تفتقد الموضوعية والمصداقية، بحثاً عن «السبق» ورفع نسبة المشاهدة ولو على حساب صحة وسلامة الفرد والمجتمع.

ولعل أخطر وأشد التحديات التي تواجه الحكومات في إدارة الأزمات، كما تثبت والدراسات، إنما يتعلق بما يصاحب هذه الجوائح والأزمات من ممارسات خاطئة، والعدوى النفسية الناجمة عن كثرة الشائعات والأفكار السلبية التي تبثها، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هذه الشائعات، في الكثير من الحالات، تديرها مؤسسات منظمة تتحكم من خلالها في توجهات وخيارات الشعوب وقراراتها في الحياة اليومية، حيث أن تأثيراتها الاقتصادية والاجتماعية الخطيرة لا تحتاج إلى دليل، والتي غدت عاملاً وعنصراً اساسياً، بحيث ترفع مؤشرات الأسواق او تهوي بها. وبالفعل فإن بعض هذه الشائعات كان لها مفعول الأسلحة الفتاكة والقنابل المدمرة...

وكدلالة على خطورة وكارثية مسألة انتشار الشائعات والأخبار غير الدقيقة في المجتمعات، وصل التحذير منها إلى أعلى مستويات صناع القرار، ونجوم الفكر وقادة الرأي في المجتمعات، نذكر هنا تحديداً ما أشار إليه أنطونيو غوتيريش، الأمين العام التاسع للأمم المتحدة، حيث أشار إلى خطورة الدور الذي تلعبه مثل هذه الأخبار المضللة في هذه المرحلة الحرجة والحساسة: ".. في الوقت الذي يحارب فيه العالم جائحة كوفيد-19 القاتلة – التي تمثل أصعب أزمة نواجهها منذ الحرب العالمية الثانية، نشهد أيضا وباء آخر، هو وباء المعلومات المضللة الخطير. فالناس في العالم كله خائفون ويريدون معرفة ماذا يفعلون ومن أين يلتمسون النصيحة. والوقت الآن هو وقت العِلم والتضامن. غير أن وباء المعلومات المضللة آخذ في التفشي في جميع أنحاء العالم. والنصائح الطبية الضارة والوصفات المُدَّعى كذبا شفاؤها لكل الأمراض آخذة في الانتشار. والأكاذيب تكتظ بها موجات الأثير. وتنتشر في شبكة الإنترنت عدوى نظريات المؤامرة

normative, institutional, and judicial framework on how to deal with the phenomena behind the notion of "fake news" has been found so far.

المحمومة. وفيروس الكراهية يستشري، فيصيب الناس والجماعات بشرور الوصم والتشنيع. وعلى العالم أن يتحد لمواجهة هذا المرض، أيضا، هيا بنا نرفضْ معا الأكاذيب والترهات المنتشرة هنا وهناك. وأنا اليوم أعلن عن مبادرة جديدة للأمم المتحدة في مجال المواجهة الإعلامية لغمر الإنترنت بالحقائق والأدلة العلمية في الوقت الذي نواجه فيه آفة المعلومات المضللة، تلك الآفة المتزايدة التي هي سمٌّ يعرض المزيد من الأرواح للخطر "[20] وقد حددت الباحثة في علم الإتصال كلير وردل كيفية فهم الشائعة في تكوين التأُير المرتقب من خلال مجموعة من النقاط نوردها في هامش الدراسة.[21]

شائعات الكورونا: كحالة دراسية محددة وظروف استثنائية:

مع أن الشائعة، أو الشائعات، بشكل عام، تجد في الظروف الاستثنائية من مشاكل واضطرابات سياسية وصراعات عسكرية أو فكرية أو عقائدية، أرضاً خصبة للانتشار، إلا أن ظاهرة الشائعات في زمن الكورونا تميزت بسرعة وضخامة انتشارها بسبب عدد من العوامل والمحددات المرتبطة بطبيعة الحدث، ويمكن استنتاجها من سياق ما أشارت إليه العديد من الدراسات والتحليلات والتي أكدت أن من أبرز العوامل والظروف التي ساعدت على انتشار الشائعات في ظل انتشار فيروس كورونا كان التالي:

- طبيعة الوباء الغامضة (خاصة في فترة البدايات لظهور الفيروس) وحاجة الناس لتلقف ما يشبع حاجات ويجيب على تساؤلات الناس حول هذا القادم الغامض، فتح الباب لتلقف المعلومات دون تمحيص أو مساءلة حقيقة حول دقة أو صحة المعلومات المنتشرة (والتي في غالبها كانت اجتهادات أقرب إلى الآراء والتحليلات الفرية والسطحية).

[20] كما أشار أنطونيو غوتيريش، الأمين العام التاسع للأمم المتحدة أن الثقة هي المصل الواقي. أولا، يجب أن نثق في العِلم. وأتقدم هنا بالتحية إلى الصحفيين وغيرهم ممن يتحرَّون صدق جبال الأخبار ومنشورات وسائل التواصل الاجتماعي المضللة. ويجب على شركات وسائل التواصل الاجتماعي أن تفعل المزيد لاجتثاث الكراهية وإزالة التأكيدات الضارة بشأن مرض كوفيد-19. ثانيا، ينبغي أن نثق في المؤسسات – ما دام التجاوب والمسؤولية والارتكاز على الأدلة سمةً لإدارتها وطبعاً في القائمين على قيادتها. يجب أيضا أن يثق كل منّا في الآخر. فالاحترام المتبادل والتمسك بحقوق الإنسان يجب أن يكونا هما البوصلة التي تهدينا في سعينا لمعالجة هذه الأزمة. هيا بنا نرفضْ معا الأكاذيب والترهات المنتشرة هنا وهناك. وأنا اليوم أعلن عن مبادرة جديدة للأمم المتحدة في مجال المواجهة الإعلامية لغمر الإنترنت بالحقائق والأدلة العلمية في الوقت الذي نواجه فيه آفة المعلومات المضللة، تلك الآفة المتزايدة التي هي سمٌّ يعرض المزيد من الأرواح للخطر. وبإمكاننا، إذا توحدنا على قضية واحدة واهتدينا بمنطق الأمور وحقائق الواقع، أن نتغلب على كوفيد-19 وأن نبني عالما أوفرَ صحةً وأكثر إنصافا وعدلا وتماسكا.

[21] To demonstarate the idea we can use the explanations of Claire Wardle, in her study: Fake News. It's complicated, FIRST DRAFT, Feb. 16, 2017,(https://firstdraftnews.com/fake-news-complicated/.) She placed "fake news" in the following seven compartments :

1. Satire or parody (no intention to cause harm but has potential to fool).
2. False connection (when headlines, visuals of captions do not support the content).
3. Misleading content (misleading use of information to frame an issue or an individual).
4. False content (when genuine content is shared with false contextual information
5. Imposter content (when genuine sources are impersonated).
6. Manipulated content (when genuine information or imagery is manipulated to deceive)
7. Fabricated content (new content is 100% false, designed to deceive and do harm).

- أن وباء كورونا شكل بيئة خصبة لنشر الشائعات، من حيث أن هذا الوباء استحوذ على اهتمام كل الناس بلا استثناء، ما يعني أن الناس ونتيجة اهتمامهم المتزايد من السهل أن تناقل هذه "الأخبار" وتصديقها وإعادة نشرها.
- شح المعلومات قد يدفع بالأمر في هذا الاتجاه. فالمعلومات القليلة كماً ونوعاً حول الفيروس (خاصة في المرحلة الأولى لظهور الفيروس)، يدفع بعض الناس لنشر "خبريات" و"روايات" غير موثقة بهدف سد العجز في المعلومات الصادرة عن جهات ذات مصداقية وثقة.
- سهولة اقتناء واستخدام وتوافر منصات تناقل الأخبار (الاتصال)، والتي تعرف اصطلاحا بمواقع التواصل الاجتماعي، الأمر الذي وفر للجميع (على خطورة هذه العملية) فرصة نشر الشائعات (او المواد) وتناقلها وتصديقها (على علاتها)، وهو ما نراه ونلمسه يومياً، بالرغم من كل حملات التثقيف والتوعية وأنشطة التحذير التي تنظمها مؤسسات المجتمع للحيلولة دون الوقوع في مصيدة تقبل الأخبار الكاذبة.
- النهم الذي عاشته وتعيشه الجماهير لتلقف اية أخبار أو مواد تساعد في زيادة المعرفة، أو الحصول على أخبار إيجابية أو حلول وعلاجات ... مما رفع من استعداد الجمهور لتلقي أي معلومة حول الفيروس.
- غياب المعلومة الدقيقة الصادرة عن مؤسسات ذات مصداقية وثقة علمية (خاصة في المرحلة الأولى لانتشار الأخبار حول الفيروس). طبعاً الأمر تم استدراكه بالتركيز الهائل على نشر المعلومات الصحيحة وتصحيح المعلومة المغلوطة في جميع أجهزة التواصل من إعلامية إلى وسائط التواصل الاجتماعي بشكل واضح، في محاولة للتصدي للانتشار الكثيف للمعلومات المغلوطة أو الشائعات التي أصبحت سمة من سمات المرحلة.

وعند النظر إلى الكيفية، التي تعاملت بها العديد من المؤسسات الرسمية والدوائر الحكومية لمكافحة هذا "الوباء"، نجد أن جهداً كبيرا بذل، وقرارات قاسية اتخذت، على صعيدي التشريع والتنفيذ لمواجهة "ظاهرة الشائعات" حول الكوفيد 19 وتنوعت بين العقوبات الاقتصادية الصارمة، لتصل إلى التجريم والسجن الفعلي لمروجي الشائعات في الكثير من البلاد. وقد تناولنا في دراستنا هذه بالعرض والتحليل لعدد من نماذج وتجارب واقعية وحقيقية في عدد من الدول العربية، والتي تم تطبيقها فعلياً، للحد من تأثير جائحة الشائعات، ونذكر بعضاً منها في هذا المختصر على سبيل المثال: <u>إصدار وتفعيل قوانين ومواد تجرم وتحارب هذا النشاط التواصلي الخطير:</u>

- دولة الإمارات العربية المتحدة حاولت استخدام العصا الغليظة في مكافحة الشائعات، حيث فرضت غرامات موجعة على أولئك الذين يقومون بترويج الشائعات المتعلقة بفيروس كورونا في الدولة، فقد أشارت وكالة أنباء الإمارات أن الحكومة قررت فرض غرامة تصل إلى 20 ألف درهم (5500 دولار) لمعاقبة من ينشرون معلومات طبية بشأن فيروس كورونا تتعارض مع البيانات الرسمية. وكان الهدف من هذه الخطوة مكافحة انتشار المعلومات الخاطئة والشائعات المتصلة بتفشي كوفيد-19 الذي

أودى بحياة العديد من أبناء الدولة والمقيمين على أرضها. وأوضحت الوكالة نقلا عن القرار الحكومي أنه: ..."يحظر على أي شخص بناء على القرار نشر أو إعادة نشر أو تداول المعلومات أو الإرشادات الصحية الكاذبة أو المضللة أو المغلوطة أو غير المعلنة رسميا.. وذلك باستخدام وسائل الإعلام المسموعة أو المقروءة أو المرئية، أو وسائل التواصل الاجتماعي أو المواقع الإلكترونية أو وسائل تقنية المعلومات أو غيرها من طرق النشر أو التداول".

- وفي مصر مثلاً، نذكر هنا تركيز وتأكيد المؤسسات الرسمية والإعلامية على أن المادة 77 د، من قانون العقوبات المصري يتضمن بنوداً حول الجرائم المضرة بأمن الدولة من الداخل بحيث يشمل أيضاً بيان كامل عن الشائعات، وعن ترويج الشائعات، وعن الأضرار التي تصيب المجتمع من هذه الشائعات، ويوقع عقوبات على مرتكبها. والقانون المصري يعاقب مروج الشائعات بالغرامة بحد أقصى 200 ألف جنيه، والحبس من 6 أشهر إلى 3 سنوات .
- ولا يختلف الوضع كثيراً عن القانون الجزائري، حيث جاء في المادة 96 من قانون العقوبات الجزائري، أنه "يعاقب بالحبس من ستة أشهر إلى ثلاث سنوات وبغرامة من 3600 إلى 36000 دينار جزائري، كل من يوزّع أو يضع للبيع، أو يعرض لأنظار الجمهور، أو يحوز بقصد التوزيع، أو البيع، أو العرض بغرض الدعاية منشورات أو نشرات أو أوراقًا من شأنها الإضرار بالمصلحة الوطنية". وجاء في المادة ذاتها أنه "إذا كانت المنشورات أو النشرات أو الأوراق من مصدر أو وحي أجنبي، فإن عقوبة الحبس ترفع إلى خمس سنوات، ويجوز للمحكمة علاوة على ذلك أن تقضي في الحالتين السابقتين بعقوبة الحرمان من الحقوق المبينة في المادة 14 من هذا القانون وبالمنع من الإقامة.

طبعاً الأمر استفز الدوائر الرسمية، ومؤسسات المجتمع الرسمية والخاصة، والهيئات البحثية والفكرية والثقافية، في جميع دول العالم، حيث تحركت المجتمعات، كل على طريقته، للمواجهة الحتمية لهذا الخطر الداهم ... وقد تزامنت هذه الظاهرة غير المسبوقة، من إنتاج ونشر وتوزيع للأخبار غير الموثقة (على تنوع قوالبها) بحملة مضادة من الأنشطة التي قامت بها الجهات الرسمية، والحكومية، ومؤسسات المجتمع المدني، على مستوى العالم، للحد من انتشار هذه الشائعات، ومحاولة ضبطها وتفنيدها، أو على الأقل التخفيف من آثارها، والتي وصلت في الكثير من الحالات إلى فقدان الناس لحياتهم أو أملاكهم أو صحتهم مدفوعين بضغط الكم الكبير من التحشيد الإعلامي والخوف التراكمي الذي نشرته هذه الشائعات.

ومع أن التحذيرات من انتشار الأخبار المظللة، والأرقام غير الدقيقة، بدأت في مرحلة مبكرة من انتشار الفيروس، مع ظهوره الأول في الصين، إلا أن الكيفية التي تمت من خلالها التغطية الإعلامية للبدايات الأولى للحديث عن الفيروس كانت غير واضحة أو واعية.. لا بل مجتزأة ومريبة.. مما فتح الباب أمام التفسيرات والتأويلات التي تحولت إلى مواد تتقاذفها وسائل التواصل الاجتماعي بشكل لم يكن من السهل الحد من اندفاعته. وبلا شك، فإن منصات التواصل الاجتماعي الكبرى، في زمن كورونا، قامت بتسهيل

التعامل بين الناس، خلال فترات العزل الطويلة نسبياً عبر العالم، لكن هذا "التواصل الاجتماعي" مع ما فيه من جوانب إيجابية، إلا أنه أفرز تأثيراته السلبية أيضاً.

فمع تفشي جائحة كورونا والعزلة في المنازل، اجتاحت العالم من شرقه إلى غربه ظاهرة الدراسة والعمل في البيت، واعتمد هذان التطوران الخطيران، في ميادين العمل، وفي ميادين التعليم، بشكل خاص، على منصات فيسبوك، وخاصة خدمة مسنجر، وخدمات واتساب وانستغرام، وقدراتها على التحاور ونقل الصور والملفات، بمختلف الصيغ والأحجام. وهكذا بات كل ما يتعلق بالسوشيال ميديا ناشطاً بشكل استثنائي، وقد اشارت الأرقام والأخبار المنشورة إلى أن فيسبوك أعلن في 24 آذار/ مارس 2020 أنّ خدمة مسنجر، باتت تختنق بحجم المواد المرسلة التي تنساب عليها، بعد أن أصيب واتساب بعطلات وتعثر بسبب حجم الاتصالات والملفات المرسلة عليه. لكن حتى على مستويات البوستنغ والتعليقات التي تنشر على تايم لاين فيسبوك، فإن التواصل الاجتماعي بين المستخدمين بلغ مديات غير مسبوقة.

وقد نشرت مجلة تايم الأمريكية دراسة لتوجهات السوشيال ميديا في الولايات المتحدة الامريكية على منصتي فيسبوك وتويتر بوجه خاص إبان جائحة كورونا، باعتبارهما وسيطاً حاسماً في تداول المعلومات التي يحتاجها الناس في ظل العزلة الوقائية والعمل والدراسة من المنزل، وفي نفس الوقت فقد باتت هذه المنصات وسيطاً حاسماً في ترويج معلومات رخيصة تتوخى الإثارة وشائعات مفبركة وحتى اعلانات مفبركة، وهي في هذه الحالة قد باتت سبباً في زيادة قلق الناس ونشر حالات الهلع بينهم. وعلى مستوى تويتر وفيسبوك في العالم العربي لم تخل المنصتان من سيل أكاذيب وقصص ملفقة وفيديوهات مفبركة، وقد تركز أغلبها حول ربط جائحة كورونا بأسباب غيبة، ومقارنة الإسلام بغيره من الأديان بما يصفونه تصدياً للجائحة، وركزت أغلبها على إيطاليا التي ضربها الوباء بشدة، فباتت مادّة دسمة للأخبار الكاذبة ذات الخيال الخصب. فقد تداولت بوستات وتغريدات تصريحاً منسوباً لرئيس الوزراء الإيطالي جوزيبي كونتي جاء فيه "انتهت حلول الأرض والأمر متروك للسماء"[22]، بما يوحي أن البلد انهار أمام الأزمة، لكن هذا لا أصل له. ولم تتمكن منظمة الصحة العالمية أن تفنيد الكثير من الشائعات التي غصت بها مواقع التواصل الاجتماعي منذ بدء انتشار فيروس كورونا في الصين في ديسمبر الماضي حتى اليوم، مع الإشارة إلى الجهد الهائل الذي بذلته المنظمة في هذا الشأن.

22 انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي باللغة العربية، منشور ينسب لرئيس الوزراء الإيطالي جوزيبي كونتي، قوله "انتهت حلول الأرض والأمر متروك للسماء"، إثر فقدان السيطرة على انتشار فيروس كورونا المستجد في بلاده. لكن هذا الخبر الذي بدأ تداوله بعيد منتصف آذار/مارس، لم يُعثر له على أثر في أي موقع إيطالي رسمي أو وسيلة إعلامية ذات مصداقية أو وكالة أنباء. وأفاد الصحافيون العاملون في مكتب وكالة فرانس برس في روما والمتابعون للمؤتمرات الصحافية للمسؤولين الإيطاليين أنهم لم يسمعوا أي تصريح من هذا القبيل عن لسان رئيس الوزراء. من جهة أخرى، لا يُتصوّر أن يخرج مسؤول في بلد بتصريح من هذا النوع ولا يبقى له أثر سوى على صفحات غير ذات مصداقية على مواقع التواصل الاجتماعي، بحسب "فرانس برس". وجاء في بعض هذه المنشورات المتداولة بكثرة على موقع فيسبوك: "إيطاليا تفقد السيطرة كليّاً على فيروس كورونا المستجدّ (..) رئيس وزراء إيطاليا قبل قليل في مؤتمر صحافي يقول: انتهت حلول الأرض والأمر متروك للسماء".

ومن أخطر ما نشأ عن هذه الممارسات، وخلطة الشائعات والأساطير والحقائق المبالغ فيها، هو تغذية أشكالاً جديدة من الخوف من الآخر، خاصة تلك الجنسيات من الشرق الأدنى تحديداً (العنصرية بقوالب جديدة)، والذي نتج عنه تعرض العديد من الناس من أصل صيني أو شرق آسيوي للإهانة أو الاعتداء أو الحرمان من الخدمات. هذا وقد تسبب مستخدمو الإنترنت الذين يشاركون مقاطع الفيديو، أو الصور التي تسخر من الفيروس، ولو بحسن نية، بنشر المعلومات الخاطئة والمضللة التي أدت في أحيان كثيرة إلى تسخيف خطورة الفيروس، والاستهتار بقواعد التعامل الصارم معه، وهناك في المقابل ظهرت خطورة المبالغة وإثارة الذعر والارتباك بين السكان، بحيث أشكل الامر على الكثير من الناس مما أوصل العديد منهم إلى عدم التمييز بين الصواب من الخطأ، وبالتالي يكونون أكثر عرضة للتلاعب.

العديد من الناس تنساق خلف الشائعات والأخبار المبالغ فيها، وما تكتنفها من أقاويل وتفاسير واقتراحات ووصفات طبية وصحية وقائية بما في ذلك توجيهات وإرشادات وتعليمات صحية ووقائية وعلاجية متناقضة، هذا بالإضافة إلى الأخبار المرجفة التي تزيد من هلع وولع الناس وتُدخل إلى نفوسهم الذعر والخوف غير المبرر أو المتعمد بسبب المبالغة وعدم تحري الدقة والموثوقية مما يتم تناقله. وما زاد من الطين بلة تسخير وتوظيف وسائل الإعلام الجديد ووسائل التواصل الاجتماعي، الغير مراقبة أو منضبطة، واستخدمها في نشر الشائعات وبث رسائل التخويف والذعر. وكثيرة هي المواقع التي ساهمت في عمليات النشر هذه، والذي جعل الكثير من الناس يتحول إلى طبيب أو عشاب أو طبيب نفساني أو منتج فكري هدام، وكثير من الناس تحول إلى عراف وساحر وفنان في اختلاق الشائعة بما يعزز مكانته بين الناس أمام الهلع والرعب الذي يسمح بإشاعة الأساطير والخرافات في ظل أزمة كورونا.

وبالتحديد فإن الشائعات المتعلقة بالأوبئة، ومنها فيروس كورونا، تهدد بلا شك سلامة واستقرار المجتمع، وتتطلب من السلطات تدخلا حازماً بفضحها وملاحقة مروجيها قضائياً، وتغليظ العقوبات عليهم، إلى جانب تكثيف الحملات التوعوية لأفراد المجتمع بخطورة مثل هذه الظاهرة. يتطلب التعامل مع الشائعة على أساس أنها "جريمة" معلوماتية يعاقب عليها القانون المتسبب بحجم الضرر الذي أحدثته وتسببت فيه، ناصحاً العامة بضرورة استقاء المعلومة من مصادرها الرسمية دون غيرها

يؤكد أستاذ المدرسة العليا للعلوم السياسية بالجزائر الدكتور علي محمد ربيج، أن أساليب المواجهة تطورت بتطور وسائل الإعلام وقدرة الأنظمة السياسية على بسط نفوذها على تدفق المعلومة وتوجيهها، من خلال تسخير السيطرة المباشرة على وسائل الإعلام السمعية والبصرية والمكتوبة، وهذا بنص قوانين وإجراءات الحالات الاستثنائية وحالات الطوارئ في وقت مضى، لكن بسبب ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تراجعت قدرة الدول على السيطرة أو حتى مراقبة محتوى هذه الوسائل، مما سمح بسرعة انتشار الإشاعة والفكر التضليلي، ومع ذلك تسعى الدول إلى مواكبة هذا التطور من خلال:

- تطوير مجالات البحث المعرفي والعلمي لمواجهة هذا الاستعمال السلبي والهدام لوسائل الإعلام والاتصال الحديثة، في إطار مكافحة تهديدات الأمن المجتمعي وأشكال الفعل الإجرامي الممنهج.

- تحديث المسطرة القانونية وتكييفها مع هذا النوع من السلوكيات المعادية لوحدة الدولة واستقرارها، وليس النظام السياسي فقط.
- تدريب وتكوين أعوان الأجهزة الأمنية المختصة في مجال الجريمة الإلكترونية، لتمكينها من تعقب وشل حركة هذه المنصات الإلكترونية، المروجة للفكر التضليلي والإشاعة في وقت الأزمات.
- اعتماد وتبني عملية اتصالية رسمية شفافة تعتمد على تزويد المواطن بكل الحقائق، دون تزييف أو كذب.

وتتباين مستويات الشائعات، التي يتم تداولها بخصوص فايروس كورونا، تبعاً للعديد من المقاصد والأهداف والاعتبارات السياسية والخلفيات الثقافية والمعتقدات الدينية... مما يزيد من غرابة الكثير مما ينشر، كما يزيد من خطورته، فضلاً عن تأثيراته الأنية والمستقبلية على توجهات الأفراد في كافة أماكن انتشارهم. فهناك من يروج بأن الفيروس تم تصنيعه بمصانع بيولوجية في هذه الدولة أو تلك، وهناك من يردد بأن بعض الشخصيات العالمية وراء تصنيعه، وفي "روايات" أخرى فإن الفايروس عقاب رباني لبعض الدول التي تضطهد المسلمين، كما تناقل النشطاء نصائح بأن شرب "المبيضات" يساعد في الوقاية من المرض، في حين نصح آخرون بالإكثار من أكل الثوم والفلفل الحار جدا. والأخطر من الشائعات الخاصة بفايروس كورونا في حد ذاته تلك الشائعات التي تتمحور حول بعض القضايا الخاصة بانتشار هذا الفايروس، والتحليلات غير المنطقية بذلك وربطها بأمور لا أساس لها من الصحة، مثل الترويج بأن بعض الدول أوجدت هذا الفيروس للقضاء على المسلمين، رغم أنه من المعلوم أن مثل هذه الأمور لا تُفرق بين مسلم وغير مسلم[23]..

تعدد أساليب وقوالب وآليات نشر الشائعات:

ففي دراسة نشرها المستشار القانوني معتز فانوس، أكد فيها أن الشائعات تأخذ ثلاثة صور[24]: أولاها، إذاعة أخبار أو بيانات كاذبة أو مغرضة، أو بث دعايات مثيرة، ما من شأنه تكدير الرأي العام، أو إلقاء الرعب بين الناس، أو إلحاق الضرر بالمصلحة العامة، لا سيما الدعايات المثيرة، التي تُحدث في النفوس هياجاً وتوتراً وإثارة، وينبغي أن يكون من شأن إذاعة أو بث الأمور السابقة، تكدير الرأي العام، أو إلقاء الرعب بين الناس، أو إلحاق الضرر بالمصلحة العامة، ولكن لا يلزم أن يتحقق ذلك فعلاً على أرض الواقع، فالجريمة في هذه الصورة، هي جريمة شكلية، تتحقق بالسلوك المجرد، ولو لم تحدث نتيجة مادية لهذا السلوك. ولفت إلى أن الصورة الثانية لهذه الجريمة، هي حيازة أو إحراز محررات أو مطبوعات أو تسجيلات، أياً كان نوعها، تتضمن أخباراً أو بيانات أو شائعات كاذبة أو مغرضة، أو دعايات مثيرة، متى

[23] المعلومات والأرقام انتشرت في وسائل الإعلام بشكل وبائي بحيث أننا لم نتمكن أن نحدد مصدرها الأصلي أو مصدر انطلاقتها.. حيث أنها أصبحت جزء من ثقافة المواقع التي تناولت الموضوع.

[24] نورا الأمير، الإمارات تحاصرها بشفافية مطلقة، شائعات «كورونا» خرافات أخطر من انتشار الفيروس، صحيفة البيان الإماراتية، دبي - 01 مارس 2020م.
https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2020-03-01-1.3791427

كانت هذه المحررات أو المطبوعات أو التسجيلات معدة للتوزيع، أو لاطلاع الغير عليها، ويستوي في هذه الحيازة، أن تكون بالذات أو بالوساطة. فيما الصورة الثالثة، تتمثل في حيازة أو إحراز أي وسيلة من وسائل الطبع أو التسجيل أو العلانية، استعملت أو أعدت للاستعمال، ولو بصفة وقتية، لطبع أو تسجيل أو إذاعة الأخبار أو البيانات أو الشائعات الكاذبة، أو الدعايات المثيرة، وقد ساوى المشرع بين هذه الصور الثلاث، بحيث يكفي أن يقترف الجاني إحداها، حتى يقع تحت طائلة العقاب.

شائعات ذات نكهة محلية الطابع ...

كثيرة هي الشائعات التي تناولت المجتمع الأردني ومن أبرزها فيديو لحفل زفاف في مدينة إربد خلال فترة حظر التجول، ليتبين لاحقاً أنه حصل في فترة سابقة. وتداول الأردنيون تسجيلات مصورة تظهر طريقة غير إنسانية لدفن جثث ضحايا كورونا، ليتبين أنها مقاطع مجتزأة من فيلم سينمائي تم تصويره عام 2007. وانتشرت بكثافة مقاطع تتحدث عن أن استنشاق بخار الماء يقتل الفيروس، ليتم نفي المعلومة المغلوطة لاحقاً من قبل متخصصين.

ومن أبرز الإشاعات الاقتصادية خلال مارس (آذار) الماضي، قرار حجب خدمة الإنترنت في الأردن من قبل الحكومة وفق ما تداوله روّاد مواقع التواصل الاجتماعي، كأحد الإجراءات المتوقعة للتعامل مع تداعيات الفيروس. أما إشاعة إسقاط الفصل الدراسي الثاني في الجامعات والمدارس، واللجوء إلى خيار تقديم الامتحانات إلكترونياً، فكانت أبرز الإشاعات الاجتماعية التي تم تداولها وتسببت بإرباك وتوتر كبيرين للطلاب والأهالي على حد سواء، بينما تناقل آخرون تصريحاً منسوباً إلى مفتي عام المملكة مفاده بأنَّ الطَّلاق خلال أيام حظر التَّجول باطل، الأمر الذي نفاه المفتي عبر الوسائل الإعلامية.

حتى أن الأمم المتحدة أصبح شغلها الشاغل، بدل التركيز على التوجيه والتعليم والنصيحة لمواجهة الجائحة، أصبحت، وبشكل شبه يومي تعد تقريرا تنفي فيه مزاعم وشائعات وتوضح جوانب معينة لأخبار محددة.

وقد تم تداول فيديو لنزول الجيش الأميركي إلى الشوارع لمنع السرقات بعد الفوضى التي أحدثتها أزمة كورونا، ليتبين أن الفيديو قديم ويعود إلى عام 2014، وهو لاحتفال فرقة عسكرية بيوم المحاربين القدامى.

شائعات ذات طابع إقليمي.. أفريقيا نموذجاً ...

وفي سياق رصد الشائعات التي انتشرت بشكل جنوني في العالم تلك التي تناولت مناطق بعينها حيث رسمت للشائعة أطر وألوان تناسب هذه المناطق على وجه التحديد للتمويه وجعلها أكثر مقبولية لدى المستقبل لها. بعض هذه الشائعات تناقلته وسائل الإعلام على أنه اخبار وقام بتزويد جماهيرها بها.. وقد جرت عدة محاولات رسمية حكومية أو إعلامية لرصد ومتابعة هذه الشائعات وفضحها ونشر الحقائق حولها للتخفيف من تأثيراتها السلبية والمدمرة على الشعوب، خاصة تلك التي كان لها انتشار النار في الهشيم كونها ارتبطت بشخصيات سياسية أو فنية لها أتباعها، ومن الواضح أن تأثيراتها في الجمهور كانت كبيرة. وقد رصدت هيئة الإذاعة البريطانية أبرز تلك الشائعات مفندة الإطار العام لها. كالتقرير الذي نشر

في يونيو من العام 2020 على شبكة «بي بي سي» البريطانية[25] عرض لأهم هذه الادعاءات التي جرى تداوله، وهذا عرض لأبرزها:

هناك «مؤامرة» لوقف تطوير أفريقيا علاجاتها الخاصة: بدأت هذه الإشاعة بعد أن روج رئيس مدغشقر أندريه راغولينا لاستخدام مشروب عشبي يدعى «كوفيد أورغانيك «Covid - Organic على أنه علاج لفيروس «كورونا»، حيث جرى تداول منشورات على مواقع التواصل الاجتماعي، تدعي أن منظمة الصحة العالمية عرضت عليه مبالغ كبيرة من المال لتسميم هذا المشروب سراً. وتقترح هذه "النظرية"، التي لا أساس لها من الصحة، أن منظمة الصحة تريد أن تثبت أن البلدان الأفريقية لا يمكن أن تعتمد على نفسها وتجد علاجها الخاص بـ«كورونا .«وقام كثير من البلدان الأفريقية باستيراد «كوفيد أورغانيك»، الذي يحتوي مادة الأرتيميسيا (المستخلصة من نبات الشيح) وسط تحذير منظمة الصحة من عدم وجود دليل علمي على أنه يقي الأشخاص من الإصابة بـ«كورونا. وقد ظهرت هذه الشائعة لأول مرة في منشور باللغة الفرنسية جرت مشاركته على موقع «فيسبوك، ثم نُشرت لاحقاً بصحيفتين في تنزانيا في 14 مايو (أيار) 2020م .وزعم أحد التقريرين الصحافيين أن راغولينا اعترف - خلال مقابلة مع قناة «فرانس 24» الإخبارية – بأن المنظمة عرضت عليه المال بالفعل لأجل هذا الغرض .وقد أجرى راغولينا مقابلة مع «فرانس 24» في يوم 11 مايو، ولكنه لم يطلق هذه التصريحات مطلقاً وقالت منظمة الصحة العالمية لشبكة «بي بي سي» إن هذه القصة «زائفة»، ورفضت حكومة مدغشقر هذه المزاعم، وقالت المتحدثة الحكومية لوفا رانورامورو: «تنفي رئاسة مدغشقر رسميا كلّ هذه الادعاءات. منذ إطلاق علاج (كوفيد أورغانيك)، نُسبت كلمات كثيرة زوراً إلى الرئيس أندريه راغولينا. ندين بشدّة هذه الأقوال الخطأ .«وتقول منظمة الصحة العالمية إنها ترحب بالابتكارات القائمة على العلاجات التقليدية، ولكنها حذرت أيضاً من العلاجات غير المختبر.

إصابة وزيرة الصحة التنزانية بكورونا، حيث انتشرت شائعة إصابة وزيرة الصحة التنزانية، أمي مواليمو، بفيروس كورونا على نطاق واسع بمواقع التواصل الاجتماعي .وقد قام عدد من مستخدمي موقع «تويتر» بمشاركة صورة لتغريدة زعموا أنها كتبت بواسطة مواليمو، وجاء في التغريدة: "للأسف؛ أجريت اختبار فيروس (كورونا) وجاءت النتيجة إيجابية، لكنني سأستمر في خدمة أمتي عن بعد كما لو كنت على خط المواجهة حتى تتحسن الأمور". ولا يوجد أثر لهذه التغريدة على حساب الوزيرة على «تويتر»، وقد رفضت كل من مواليمو ووزارة الصحة هذه المزاعم ووصفتاها بأنها مزيفة.

الشارات الواقية» من فيروس «كورونا (بطاقات تعلق كبطاقات التعريف في المؤتمرات والمناسبات العامة)، فقد تداول رواد مواقع التواصل الاجتماعي صوراً لرئيس جنوب السودان سيلفا كير، وغيره من

[25] تقرير صحفي – صحيفة الشرق الأوسط السعودية - من تسميم «علاج عشبي» إلى حظر الكمامات... أبرز إشاعات «كورونا» في أفريقيا - الاثنين - 17 شوال 1441 هـ - 08 يونيو 2020 م

Home Page | الشرق الأوسط (aawsat.com)

كبار المسؤولين، وهم يرتدون ما يشبه إلى حد كبير نوعين من الشارات التي تباع عبر الإنترنت، ويدعي بائعوها أنها تقي من فيروس «كورونا وقد عليهما أسماء تعريفية: "Air Doctor" و "Virus Shut Out" ولكن لا يوجد أي دليل علمي موثق على أن هذه الشارات يمكن أن تقي من الفيروسات والبكتيريا، وقال متحدث باسم حكومة جنوب السودان لشبكة «بي بي سي» إنه تم تزويدهم بها من قبل أشخاص قالوا إنهم تابعون للحكومة اليابانية .ونفت سفارة اليابان لدى جنوب السودان أي صلة لها بهذه الشارات.

الرئيس التنزاني يحظر ارتداء الأقنعة في الأماكن العامة :انتشرت رسائل مضللة على مواقع التواصل الاجتماعي تدعي أن الرئيس التنزاني جون ماغوفولي حظر ارتداء الأقنعة في الأماكن العامة تزعم هذه الشائعة أن الرئيس قال إن ارتداء الأقنعة سينشر الخوف، ويبعد الزوار الأجانب بمجرد استئناف السفر والسياحة الدوليين. ودعا المتحدث الرسمي باسم الرئيس المواطنين إلى تجاهل هذه الأخبار الكاذبة، مؤكداً أن الحكومة التنزانية تشجع المواطنين على ارتداء الأقنعة في الأماكن العامة وتطبيق قواعد التباعد الاجتماعي..

شائعات ذات طابع ولبوس ديني.

المعروف أن الإسلام له موقف واضح وحازم من مطلقي الشائعات، وقد سماهم القرآن الكريم بالمرجفين، وقد حرم الإسلام الإرجاف والتسبب في الاضطرابات والفوضى المجتمعية، والخوض في الأخبار السيئة غير الموثقة، كما تعامل بشدة مع المتورطين في هذا العمل: يقول تعالى (لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّك بِهِمْ ثُمَّ لا يُجَاوِرُونَك فِيهَا إلا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا) ، قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: "لَنُغْرِيَنَّك بِهِمْ":نُسَلِّطَنَّكَ عَلَيْهِمْ؛ فَلَتَسْتَأْصِلَنَّهُمْ بِالْقَتْلِ. مما يؤكد على الموقف الجازم من هذا السلوك الخطير والهدام في المجتمعات. باعتبار أن الإشاعة أخطر من الوباء نفسه، فالشائعة مصدر للفتنة، و"الفتنة أشد من القتل"، فما تسببه الشائعة من خطر على المجتمع قد يؤدي إلى انهياره وانهيار مؤسساته. وقد حللت الورقة البحثية لعدد من هذه الشائعات التي انتشرت كالنار في الهشيم مستندة إلى نصوص وقراءات وتفسيرات مجتزأة للنص الديني الصريح والواضح في هذه المسألة.

الدكتور عباس شومان، وكيل الأزهر السابق، ... أكد أن البعض اعتاد ربط الكوارث والأزمات التي تصيب الناس بالقرآن الكريم وآياته فيحددون آيات بعينها، ويفسرونها على أنها نبهت على الحدث، ووقته ومكان وقوعه، فعلوها من قبل عند وقوع أحداث ١١ سبتمبر، فألصقوا بالقرآن ما هو منه براء وأضروا بديننا ضررا بالغا، فتصويرهم لحادث إرهابي على أنه توجيه قرآني إضرار بالغ بديننا وهم يحسبون أنهم ينتصرون له، ولذا كان هذا الربط خير داعم لمن يتهمون الإسلام والمسلمين وكتابهم الكريم بالعنصرية والإرهاب. في خضم هلع الناس وترقبهم للابتلاء الجديد كورونا يربطون بينه وبين سورة المدثر ويبشرون الناس بأنه لن يبقى ولن يذر، وكل هذا افتراء على الله وعلى كتابه وتحميل للإسلام وكتابه ما يحدث في

دول العالم الآن ظلمًا وجهلًا وعدوانًا. وأوضح أن كل ابتلاء يقع من آن إلى آخر، لله حكمة فيه، وعلينا أن نتعامل معه حسب توجيهات شرعنا وتعاليمه، ولا نبادر بالعبث الضار بكتاب ربنا وشريعتنا الغراء.[26]

والعديد من هذه الشائعات اعتمدت التفسيرات القاصرة، والقراءة المرتجلة لآيات القرآن الكريم، وحاولت إيهام الناس، بأن هذه التفسيرات هي القراءة العملية لواقع وفهم الفيروس، من وجهة نظر شرعية. هذا الأمر تطلب ردوداً وتأكيدات رسمية، ومن مصادر شرعية أكدت بأن إسقاطات كهذه، قد تكون عاملاً من عوامل فقدان الثقة، أو التشكيك، بالمصادر الشرعية، والقراءة الحقيقية للسنن المتغيرات في الحياة. وعلى سبيل المثال لا الحصر ما أشار إليه مركزُ الأزهر العالميُّ للفتوى الإلكترونية، بأن ".. فيروس كورونا لم يذكر في القرآن في سورة المدثر، كما زعمت منشوراتٍ على مواقعِ التَّواصل الاجتماعي تُفسِّر آياتِ القرآن الكريم بشكلٍ خاطئٍ".

وأوضح الأزهر في بيان له، أن بعض المواد رَبَطتْ التفسيرات الخاطئة لآيات سُورة المُدَّثر، بِما يَشهده العَالَم الآن مِن جَائِحةِ فيروس كُورُونا المُستَجَد (كوفيد - 19)، مؤكدًا أنَّ تحميلَ آيات القُرآن الكريم، ما لا تَحتَمِله مِن دلالاتٍ فاسدةٍ، وتفسيراتٍ مَغلُوطة، لا مُستندَ لها من علمٍ أو لغةٍ، أمرٌ مُحَرَّمٌ شَرْعًا؛ لِمَا فيه من التَّقَوُّل والافتِرَاء على الله سُبحانه. مذكراً بأنه قد حَذَّرَ الحقُّ سُبحانه مِن القَولِ عليه بغير علمٍ، وسَمَّاه كَذِبًا، وجَعلَه مِن أعظم الفَواحِش؛ فقال: "قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ" [الأعراف: 33]، وقال سُبحانَه أيضًا: "قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ" [يونس:69]. ولفت إلى أن تفسير القرآنِ الكريمِ علمٌ ينبغي ألَّا يَنْزِلَ ميدانَه، أو يخُوضَ غِمَارَه إلَّا عالمٌ مُتضلِّع من عُلوم الشَّريعة وآدابها، مُتمكِّن من آلاتِها وأدواتِها، ومُضطلِعٌ بسَنَنِ أهل العلم في تفسير القرآن العظيم؛ لِمَا له من مَكانَة عَلِيّة، وحُرْمَةٍ جَلِيَّة؛ فأهلُه هم المُعيّنينَ لمُرادِ الله مِن كَلَامِه، المُبيّنينَ لحَلالِه وحرامِه.[27]

وقد عرضت دراسة نشرها موقع الجزيرة الإلكتروني لخطورة التفسيرات المفتعلة والقراءة غير السليمة للأحداث بإسقاطات متعمدة ، حيث أشارت إلى أن ما ينشر على مواقع التواصل بشكل كبير من تفسير مرتجل للواقع هو أقرب للخرافة، وتحديداُ ما يتداول حول علاقة COVID-19 بسورة المدثر ، حيث أسقطت مصطلحات وسيناريوهات قرآنية حوتها السورة على الفيروس المعدي، وكأنها تحكيه وتشرحُ ما خفي من أسراره ولا ريبَ أنَّ هذا النوعَ من الإسقاط خاطئ بلا ريب، ولكن هذا ليس لعجز القرآن الكريم عن قراءة واقعنا، بل لفداحة الجهلِ في إسقاط الواقع على المعاني، ولعله تعمُّدٌ مقصود، الهدفُ منه إحداثُ الخلل بالمفهوم التفسيري لمعاني القرآن، ومحاولة فصل الوعي الإسلامي عن منبعه الأصيل،

[26] محمد الغريب، خرافات حول فيروس كورونا.. مذكور في القرآن باسم "ناقور".. علاجه شعرة في آخر آيات سورة البقرة.. وورد في نبوءة تراثية.. والإفتاء ترد: تحريف لمعاني آيات الله، مجلة اليوم السابع، الثلاثاء 24/مارس/2020 - 08:04 م
https://www.albawabhnews.com/3950628

[27] عبد الرحيم، محمد صبري، حقيقة ذكر فيروس كورونا في القرآن بسورة المدثر، الأزهر يرد، صوت البلد، القاهرة، مصر، 28 مارس 2020م.

لتنصرف القلوب إلى حسابات الدنيا المجردة من البصيرة والهدي الربانيين، أما القرآن فقد تحدث فعلا عن الكورونا وغير الكورونا بدلالة تكرار الشواهد ودوران الأحداث وأخبار الأمم السابقة باختلاف عناصر التكرار، حتى يكون دليلا واضحًا في كل مرة لنستنبط منه العبر ونتفقه به أحوال الزمان الذي نعيشه.[28]

وقد نفت دار الإفتاء المصرية صحة المنشور الذي تداولته بكثرة مواقع التواصل الاجتماعي، حيث أورد بعض آيات من القرآن الكريم كدليل على أن فيروس كورونا مذكور في القرآن الكريم. وأشارت دار الإفتاء إلى أن هذا الأمر هو تدليس على القرآن وتحريف لمعنى آيات الله، مؤكدة على (أننا) في الأزهر الشريف.. " نؤمن بأن الله عز وجل أمرنا بالأخذ بالأسباب والتوكل على الله والدعاء، فعلاج هذا الأمر هو اتباع التعليمات الصحية من وزارة الصحة والدعاء إلى الله عز وجل برفع الوباء، وليس بنشر الخرافات ومحاولة إثبات شيء ليس له أساس من الصحة." ونوهت أيضا بأنه من الخرافات المنتشرة حول نبوءة تدعي أنه إذا تساوى الرقمان 20=20 فإن ذلك يعني نهاية العام، موضحة أن هذه خرافة ولا أصل لها، ولا تجوز المساهمة في نشرها. وكانت دار الإفتاء المصرية قد كذبت مزاعم انتشرت أيضاً على مواقع التواصل الاجتماعي، تدعي بأن" من يضع شعرة في المصحف في سورة البقرة ثم يضعها في الماء ويشربها، فهي تشفيه من فيروس كورونا."!

وكان من أبرز الشائعات التي انتشرت على شكل "تفسيرات وقراءة شرعية دينية" لفيروس كورونا، تلك الفتوى التي تحلل وتفسر وتقيم وتعالج جائحة كورونا بطريقة تفصيلية: على النحو التالي:

(نص الفتوى).. "الله أكبر، الله أكبر، لقد جاء اليقين، لقد جاء البرهان الساطع الذي يستيقن به أهل القرآن، ويزداد به الذين آمنوا إيمانا. سبحان الله، إن هذا الفيروس التاجي المسمى #كورونا، مذكور في القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا. كلّ ذلك مذكور في نفس السورة، وهي سورة المدثر. إن هذا الفيروس الذي حيّر البشر، وكان سببا في إزهاق الكثير من الأرواح، فلم يُبق ولم يذر، سماه العلماء (covid19). سمي بذلك لأنه ظهر أواخر سنة ألفين وتسعة عشر. وقد ذُكر ذلك في الآية 30 من سورة المدثر: (لا تبقي ولا تذر، لواحة للبشر، عليها تسعة عشر). ظهر هذا الفيروس في دولة هي حاليا ثاني قوة اقتصادية في العالم، والبلد الأول عالميا من حيث الكثافة السكانية. وقد جاءت الإشارة إلى ذلك في الآيتين 12 و13 من سورة المدثر: (ذرني ومن خلقت وحيدا، وجعلت له مالا ممدودا، وبنين شهودا). نعم، لقد ظهر في الصين، التي شهدت تزايدا في عدد سكانها حتى صار يقترب من المليار ونصف المليار نسمة، وصعد اقتصادها ومُدّت أموالها خاصة في بداية هذا القرن، ولا زالت تطمع أن تزيد. وأما كيفية التعامل مع هذا الفيروس، فإن العالم كله لا يزال يفكّر ويقدّر وينتظر بحثا عن العلاج، بينما هو مذكور في أول سورة المدثر ملخصا في ستة مراحل: التوعية، والتكبير، والتطهير، والهجر الصحي، وعدم الاستكثار، والصبر. ويتساءل الناس عن سبب انتشار هذا الفيروس في العالم في هذا الوقت بالذات. وقد جاء في

[28] يوسف عيد، كورونا والقرآن بين الخرافة والحقيقة، مدونات الجزيرة، 6-6-2020م.
كورونا والقرآن بين الخرافة والحقيقة(aljazeera.net)

أواخر سورة المدثر بيان أربعة ظواهر انتشرت في وسط المسلمين، فكانت السبب في انتشار الفيروس، وهي: انتشار ظاهرة ترك الصلاة، وانتشار ظاهرة منع الزكاة، وانتشار ظاهرة الخوض في القرآن الكريم، وانتشار ظاهرة الإلحاد والتكذيب بيوم القيامة. وقد جاء ذلك في الآيات 42 إلى 45 من سورة المدثر: (في جنّات يتساءلون، عن المجرمين، ما سلككم في سقر، قالوا لم نك من المصلّين، ولم نك نطعم المسكين، وكنّا نخوض مع الخائضين، وكنّا نكذّب بيوم الدين) ... وأما اسم الفيروس، فتجدر الإشارة إلى أنه ينتمي إلى عائلة الفيروسات التّاجية، وقد سميت بذلك لأن الفيروس فوقه قرون تشبه التاج (couronne). ولذلك جاءت تسميته العلمية (Co-ro-na Virus)، وأما تسميته الشرعية الصحيحة فهي: #الناقورُ (Na-co-ro Virus)، وهو مذكور في الآية8 من سورة المدثر: (فإذا نُقِر في الناقور، فذلك يوم عسير، على الكافرين غير يسير)، بل لا تجوز تسميته (Corona)، لأنها مشتقة من القرآن (Coran)، والعياذ بالله، ولعل هذا من كيد الكفار للمسلمين، والله المستعان"[29]. (انتهت الفتوى)

طبعاً لم تتأخر الردود على هذه التركيبة العجيبة من هذه التفسيرات المرتجلة والدعاوى الملتبسة، المبنية على الخوض والتخمين، والقول على الله بغير علم، والتي تحوي خليطاً من مدارس ورؤى فكرية جانحة، حيث أنها تشبه دعاوى أصحاب التفسير من أصحاب الهوى الذين يقدسون رقم (١٩)، ويزعمون له خصوصية، وتشبه أيضًا ضلالات أصحاب التفسيرات التي تحوي التكلف والتعسف، ما لا يخفى على عاقل، فضلًا عن عالم. فلا يجوز تصديق ما تضمنته هذه الرسالة، ولا نشرها بين المسلمين. (بحسب مجمل الردود على الفتوى أو الفتاوى الشبيهة).

ومن الشائعات التي تناولت نجوم الرياضة

لم تسلم الرياضة من هذه الجائحة الفكرية ايضاً، حيث أحاطت الشائعات نجوم الكرة في أوروبا، على سبيل المثال، وبالتزامن مع فرض الحجر الصحي، وإيقاف النشاط الرياضي بشكل كامل، إثر انتشار فيروس كورونا المستجد، وبشكل واسع على مستوى العالم. وقد إصابات شظايا هذه الشائعات الكثير من نجوم وأركان العمل الرياضي. وكان من أبرز هذه الشائعات تلك التي انتشرت في الأوساط الرياضية والتي "تؤكد "تعرض باولو ديبالا لاعب يوفنتوس الإيطالي، إلى الإصابة الرابعة بفيروس كورونا المستجد، بعد أن تجددت إصابته ثلاثة مرات سابقة، والتي تزامنت مع تعليق النشاط الرياضي. وخرج "يوفنتوس"، ببيان رسمي، للتأكيد على تعافي لاعبه بشكل كامل من الإصابة، وعدم صحة ظهور نتيجة الفحوصات الطبية إيجابية للمرة الرابعة. كما تناقلت بعض وسائل الإعلام في أوروبا، خبر تنازل كريستيانو رونالدو لاعب يوفنتوس الإيطالي، عن الفنادق التي يملكها وتحويلها إلى مستشفيات بشكل مؤقت، من أجل مكافحة انتشار فيروس كورونا داخل البرتغال "مسقط رأسه". قبل أن يخرج المتحدث باسم أحد الفنادق

[29] القاضي، الأستاذ الدكتور أحمد، ما رأيكم في رسالة متداولة عن (فيروس كورونا)، وأنه مذكور في القرآن الكريم؟ موقع العقيدة والحياة، -11-1441هـ
http://www.al-aqidah.com/art/s/1212

المملوكة لرونالدو، ليؤكد عدم حصولهم على أذن بتحويل الفنادق إلى مستشفيات لاستقبال الحالات المصابة بكورونا، واستمرار عمل المبنى بوظيفته الطبيعية دون إجراء أي تغيير. كذلك انتشرت شائعة إصابة وليد أزارو لاعب الأهلي المعار إلى صفوف الاتفاق السعودي، بفيروس كورونا ضمن الشائعات التي انتشرت بشكل خطير بعد تعرض نائب رئيس النادي للإصابة بالوباء المستجد. ونفى "أزارو"، شائعات إصابته عبر حسابه الشخصي بموقع التواصل الاجتماعي "إنستجرام"، مكتفياً بكتابة: "الله يهديكم أنا والحمد لله بخير وكل ما يروج كاذب".

شائعات في الإطار الصحي:

لعل أهم وأخطر الشائعات التي انتشرت حول الفيروس، جاءت على شكل نصائح أو توجيهات طبية، على وجه التحديد، وهذا عرض سريع لأكثر المزاعم انتشارا عبر الإنترنت وعن رأي العلم فيها (بحسب ما نشرته الجهات ذات الاختصاص دفعاً للحؤول دون تصديقها والعمل بتوجيهاتها، القاتلة أحيانا). هذه الشائعات أصبح انتشارها هائلاً، لدرجة أنه لم يعد من السهل تحديد كيفية ومصدر انطلاقها وتوسعها، ولكن أي بحث سريع على الشبكة العنكبوتية سيحمل لك الكم الهائل من هذه النماذج.

وعلى سبيل المثال لا الحصر نستعرض لبعض منها:

الثوم

انتشرت رسائل كثيرة عبر موقع فيسبوك توصي بتناول الثوم لمنع الإصابة بفيروس كورونا. وتقول منظمة الصحة العالمية إنه على الرغم من أنّ الثوم "طعام صحي وقد يساعد في مواجهة الميكروبات"، لا يوجد دليل على أنّ تناول الثوم قد يحمي من الإصابة بفيروس كورونا المستجد. لكن، ربما تصبح ضارة في بعض الأحيان. فقد نشرت صحيفة "ساوث تشاينا مورنينغ بوست"، على سبيل المثال، قصة امرأة اضطرت لتلقي العلاج في المستشفى بسبب تعرضها لالتهاب شديد في الحلق بعد تناولها 1.5 كيلوغرام من الثوم.

الحل "المعجزة"

موقع يوتيوب جوردان ساثر، الذي لديه آلاف المتابعين عبر منصات مختلفة على مواقع التواصل الاجتماعي، أكد أنّ ثاني أكسيد الكلور، وهو عامل تبييض يستخدم في مواد التنظيف وتبييض الأقمشة والبقع، يساعد على "التخلص" من فيروس كورونا. وكانت قد حذرت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية في العام الماضي من مخاطر شرب ثاني أكسيد الكلور على الصحة. كما أصدرت السلطات الصحية في بلدان أخرى تنبيهات حول هذا الموضوع. وتقول إدارة الغذاء والدواء الأمريكية إنّها "ليست على علم بأي بحث يثبت أن هذه المنتجات آمنة أو فعالة لعلاج أي مرض". وحذرت من أنّ شرب "منتجات ثاني أكسيد الكلور يمكن أن يسبب الغثيان والقيء والإسهال وأعراض الجفاف الشديد."

معقم اليدين المصنوع منزلياً:

في إيطاليا، التي تعد أحد النقاط الساخنة للفيروس، أدت المخاوف من تفشي المرض إلى اختفاء معقمات اليدين من المتاجر. وبعد انتشار تقارير عن نقص كميات معقم اليدين في المتاجر، انتشرت وصفات

لصنع المعقم في المنزل على وسائل التواصل الاجتماعي. إلا أنّ الوصفات بدت أكثر ملاءمة لتنظيف الأسطح، إذ يقول العلماء إنها لا تصلح للاستخدام على الجلد. وتحتوي معقمات اليدين على مكونات تجعلها مناسبة للبشرة، بالإضافة إلى نسبة 60 إلى 70 في المئة من الكحول. وتقول الأستاذة الجامعية، سالي بلومفيلد، من كلية لندن للصحة والطب الجلدي، إنها لا تعتقد أنه بإمكان أحد صنع منتج فعال لتعقيم اليدين في المنزل؛ فحتى مشروب الفودكا الكحولي الذي قرر البعض استخدامه، يحتوي فقط على 40٪ من الكحول.

"فضة صالحة للشرب":

يشجع البعض على استخدام ما يعرف بـ"الفضة الغروية"، وهي جزيئات صغيرة من الفضة في سائل، لمواجهة فيروس كورونا. لكن هناك توصيات واضحة من السلطات الصحية الأمريكية بعدم وجود دليل على أنّ هذا الطريقة فعالة مع أي حالة صحية. والأهم من ذلك، أنه يمكن أن يسبب آثاراً جانبية خطيرة، بما في ذلك تلف الكلى ونوبات الصرع ومشاكل في الأوعية الدموية.

شرب المياه كل 15 دقيقة:

نقلت إحدى المنشورات على فيسبوك نصيحة من "طبيب ياباني" يوصي بشرب المياه كل 15 دقيقة لطرد أي فيروس قد يدخل الفم. وتمت مشاركة النسخة العربية من هذا المنشور أكثر من 250 ألف مرة. وتؤكد الأستاذة الجامعية، بلومفيلد، أنه لا يوجد أي دليل، على الإطلاق، على أنّ شرب المياه يطرد الفيروسات من الجسم.

الحرارة وتجنب الآيس كريم

هناك الكثير من النصائح التي تشير إلى أنّ الحرارة المرتفعة تقتل الفيروس - ولهذا يوجد توصيات بشرب الماء الساخن والاستحمام بمياه ساخنة أو باستخدام مجفف الشعر. وتدّعي إحدى المنشورات التي تداولها العشرات من مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي في بلدان مختلفة - ونُسبت زورا إلى منظمة يونيسيف، أنّ شرب الماء الساخن والتعرض لأشعة الشمس سيقتل الفيروس - ويقول المنشور إنه يجب تجنب أكل الآيس كريم. وقالت شارلوت غورنيتزكا، التي تعمل على الأخبار الزائفة حول كورونا بالمنظمة: "رسالة خاطئة حديثة منتشرة عبر الإنترنت... يزعم ناشروها أنها صادرة عن يونيسيف وتنصح بتجنب الآيس كريم والأطعمة الباردة الأخرى بدعوى أنها تساعد في انتشار المرض. وهذا بالطبع، غير صحيح بتاتا." نعلم أنّ فيروس الإنفلونزا لا يعيش كثيراً خارج الجسم خلال فصل الصيف، ولكننا لا نعرف بعد كيف تؤثر الحرارة على فيروس كورونا المستجد. وتقول بلومفيلد إنّ محاولة تسخين جسمك أو تعريض نفسك لأشعة الشمس غير فعالة أبداً. كما أنّ شرب السوائل الساخنة لن يغيّر درجة حرارة الجسم الفعلية، التي تظلّ مستقرة ما لم تكن مريضا وتعاني من ارتفاع في درجة الحرارة.[30]

[30] تقرير لهيئة الإذاعة البريطانية، فيروس كورونا: شائعات طبية عليك تجاهلها - وحدة تدقيق الوقائع - بي بي سي - 8 مارس/ آذار 2020
https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-51787845

الأنفلونزا العادية والكورونا ..

اظهر منشور واسع الانتشار عبر فيسبوك يقول أنه إذا كنت قد أصبت بمرض الإنفلونزا، فمن المرجح بشكل كبير أن تصاب بمرض كوفيد-19. ويقول المنشور أن ذلك يستند لدراسة نشرها الجيش الأمريكي. ونشرت الدراسة في أكتوبر/تشرين الأول 2019 أي قبل أن يعرف أن فيروس كورونا المستجد هو المسؤول عن مرض كوفيد-19. والبيانات التي استندت لها الدراسة تتعلق بموسم الأنفلونزا لعامي 2018 و2017. ولقطع الشك باليقين يمكن القول إنه لا يوجد دليل على أن لقاح الإنفلونزا يزيد من خطر الاصابة بمرض كوفيد-19. إن التوجيهات الصادرة عن مراكز مراقبة ومكافحة الأمراض في الولايات المتحدة تقول بشكل صريح: "إن التطعيم ضد الإنفلونزا لا يجعل الأشخاص أكثر عرضة للإصابة بالتهابات الجهاز التنفسي الأخرى."

خبر آخر مضلل تم تداوله بشكل كبير عبر وسائل التواصل الاجتماعي جاء فيه أن ارتداء الكمامة لفترات طويلة يشكل خطرا على الصحة. وظهرت تلك الكذبة لأول مرة عبر الإنترنت باللغة الإسبانية وتم تداولها على نطاق واسع في أمريكا الجنوبية والوسطى. وتمت ترجمتها للغة الإنجليزية، ونشرت في العديد من المواقع ومن بينها موقع إخباري نيجيري وتمت مشاركتها أكثر من 55 ألف مرة عبر فيسبوك. وتزعم المقالة أن التنفس لفترات طويلة أثناء ارتداء الكمامة يؤدي إلى استنشاق ثاني أكسيد الكربون مما يجعل الناس يشعرون بالدوخة ويحرم الجسم أيضا من الأوكسجين، وتنصح برفع الكمامة كل 10 دقائق. وقال الدكتور ريتشارد ميهيجو من منظمة الصحة العالمية ، لبي بي سي إن هذه المزاعم غير صحيحة وقد تكون خطيرة فعلاً. وقال: "الكمامة مصنوعة من قماش منسوج يساعد على التنفس، ويجب أن تسمح الكمامات بالتنفس بشكل طبيعي وتمنع الجزيئات من المرور عبرها." ويقول إن النصيحة التي تقول إنه يجب على الناس الاستمرار في رفع الكمامة للاستنشاق لتجنب الآثار الضارة يمكن أن تعرضهم للمرض.

التدخين يساعد في درء الفيروس

وهذا ادعاء يتكرر باستمرار، هو ادعاء يأمل المدخنون لو كان صحيحا، لكنه في واقع الأمر لا أساس له. فلا يوجد دليل على أن المدخنين أقل عرضة لخطر فيروس كورونا المستجد، ولكن هناك الكثير من المقالات التي تشير إلى أنهم قد يكونون كذلك فعلاً. فعلى سبيل المثال جاء في مادة نشرتها صحيفة ميل أون صنداي أونلاين وتمت مشاركتها عشرات الآلاف من المرات، أنه توجد "أدلة إضافية على أن التدخين قد يقلل من خطر الإصابة بفيروسات كورونا". وقالت إن مراجعة دراسات من عدد من الدول أظهرت أن نسبة المدخنين بين مرضى كوفيد-19 الذين ينتهي بهم المطاف في المستشفى أقل مما كان متوقعا. وأضافت أن الخبراء كانوا عاجزون عن تقديم تفسير لذلك.

وأشارت إحدى الدراسات التي أجراها مستشفى فرنسي رائد إلى أن مادة النيكوتين قد توقف انتشار عدوى فيروس كورونا. وتجري حالياً الأبحاث لمعرفة تأثير لصقات النيكوتين والعلاجات البديلة للنيكوتين على فيروس كورونا. لكن منظمة الصحة العالمية تقول: "لا توجد حالياً معلومات كافية لتأكيد أي صلة بين

التبغ أو النيكوتين في الوقاية أو علاج مرض كوفيد-19". وتضيف قائلة إن المدخنين سيتأثرون أكثر من غيرهم عند الاصابة بفيروس كورونا بسبب وجود مشاكل صحية أخرى مرتبطة بالتدخين. وهناك نصيحة طبية واضحة حالياً تدعو المدخنين إلى التوقف عن التدخين خلال مرحلة تفشي الوباء لأنه يزيد احتمالات إصابتهم بمرض صدري حاد.

كما نعرض هنا أبرز 10 شائعات أو أكاذيب تداولها مستخدمو وسائل التواصل الاجتماعي على نطاق واسع بشأن فيروس كورونا خلال الفترة الماضية، ورد منظمة الصحة العالمية عليها، وفق ما نقلت أورينت نيوز[31].

البعوض ينقل كورونا :تقول منظمة الصحة العالمية إن فيروس كورونا "لا يمكن أن ينتقل عن طريق لدغات البعوض والحشرات"، مضيفة أنه "لا تتوفر حتى الآن أي معلومات أو دلائل توحي بأن فيروس كورونا يمكن أن ينتقل عبر البعوض."

الاستحمام الساخن يقتل الفيروس :فندت منظمة الصحة العالمية في حسابها على فيسبوك هذه الشائعة قائلة إن "الاستحمام بماء دافئ أو حتى ساخن جدا لا يمنع الإصابة بفيروس كورونا"، بل على العكس قد يضر جلد الإنسان.

بخاخ الأنف يمنع الإصابة: قالت منظمة الصحة العالمية في تدوينة لها على حسابها في فيسبوك، إن رش الأنف من الداخل بالماء المالح بشكل منتظم، كما يعتقد البعض، لا يمنع من الإصابة بفيروس كورونا.

المتوفى بكورونا ينقل العدوى :أكدت المستشارة الإقليمية للشرق المتوسط لمكافحة العدوى بمنظمة الصحة العالمية، إن المتوفى بسبب فيروس كورونا لا ينقل العدوى بصورة كاملة، وهناك إجراءات أثناء تغسيل الجثمان لمنع انتقال العدوى.

الفيروس لا يصيب الشباب :كشفت منظمة الصحة العالمية، أن فيروس كورونا المستجد قادر على إصابة وقتل الشباب، وطالبتهم المنظمة بتجنب الاختلاط ونقله إلى كبار السن وغيرهم من الفئات الأكثر عرضة للمخاطر.

المدخن محصن من الفيروس :قالت منظمة الصحة العالمية في منشور على حسابها بموقع فيسبوك، إن التدخين بكل أنواعه، سواء كان سجائر أو نرجيلة، يزيد من فرص إصابة المدخن بفيروس كورونا ونقل العدوى للآخرين.

لقاح الالتهاب الرئوي يقي من كورونا: أكدت منظمة الصحة العالمية أن اللقاحات المضادة للالتهاب الرئوي "لا توفر الوقاية من فيروس كورونا، وأضافت أن فيروس كورونا جديد تماما ومختلف، مشددة على أنه يحتاج إلى لقاح خاص به.

[31] أبرز 10 شائعات أو أكاذيب جرى تداولها عن كورونا - أورينت نت – متابعات - تاريخ النشر: 2020-04-20 15
أبرز 10 شائعات أو أكاذيب جرى تداولها عن كورونا(orient-news.net)

الغرغرة بالخل تكافح كورونا :تقول منظمة الصحة العالمية إنه لا يوجد دليل يشير إلى أن الغرغرة بالخل أو المياه المالحة تقضي على فيروس كورونا، وإن ذلك قد يساعد على الشفاء من نزلات البرد العادية.

كورونا ينتقل عبر الهواء مباشرة :جددت منظمة الصحة العالمية التأكيد على أن فيروس كورونا ينتقل من خلال رذاذ الشخص المصاب إلى الآخرين من خلال السعال أو العطس، ولا ينتقل عبر الهواء مباشرة، وإن كان الرذاذ يمكن أن يبقى معلقا لفترة في الهواء.

الفيروس ينتقل من أبراج الجيل الخامس :قالت منظمة الصحة العالمية إن فيروس كورونا "لا يمكن أن ينتقل عبر موجات الراديو أو شبكات الهاتف المتحرك"، بما في ذلك شبكات الجيل الخامس المصنوعة في الصين.

وفي محاولة من شركات عالمية كفيسبوك للحد من انتشار المعلومات الخاطئة والخوف من تفشي فيروس كورونا أكثر فأكثر، أكدت الشركة (فيسبوك) انها ستشدد قواعدها الخاصة بالإعلانات، وستقوم بحظر اي إعلانات تدّعي أنها توفر علاجات لعدوى كورونا. ووفقاً لما نقله موقع "بيزنس إنسايدر" عن أحد المتحدثين باسم الشركة، حيث قال ان فيسبوك بدأت أخيراً بتطبيق سياسة لحظر الإعلانات التي تشير إلى #فيروس كورونا والتي تخلق شعور الطوارئ مثل الك التي تشير الى وجود علاج أو وقاية. ولم تكتف فيسبوك بحظر هذه الأمور على مستوى الإعلانات، بل كذلك ضمن قسم المتجر فإنها ستحظر إدراج أية أدوية وعلاجات للفيروس. ويصارع فيسبوك حالياً، تماماً مثل منصات التكنولوجيا الأخرى، مع موجة الذعر والمحادثات المضللة حول COVID-19، والذي تسبب حتى الان بمرض أكثر من 79000 شخص على مستوى العالم وقتل أكثر من 2600 شخص خلال الأشهر القليلة الماضية.

وقد اتخذت العديد من الشركات التقنية الأميركية مواقف مشابهة، فقد حذرت أمازون من أنها ستزيل من المتجر أية منتجات تدعي أنها تعالج أو تشفي من فيروس كورونا.

وقد جهدت مواقع التواصل في الوقت عينه للحصول على الأخبار وآخر المعلومات المتعلقة بالفيروس من مصادر تابعة لمنظمة الصحة العالمية وغيرها من المؤسسات الرسمية والمصادر الموثوق بها. وتعاونت فيسبوك مع سلطات صحية رسمية حول العالم لمراقبة المحتوى المنشور على الشبكة وتقييمه وإزالة أي محتوى تراه غير صحيح ومضللاً حتى تمنع انتشاره. وفي هذا السياق يذكر ان شركتي فيسبوك وانستغرام كانتا قد بدأتا حربهما على المحتوى المضلل المتعلق بالفيروس منذ كانون الثاني الماضي (2020). وقد وضعتا سياسة واضحة وصارمة تجاه حظر هذا النوع من الإعلانات التي تحمل طابع السرعة مثل الكمية المحدودة أو تضمن الوقاية من المرض أو علاجه[32].

[32] صحيفة النهار اللبنانية، تقرير بعنوان: قواعد صارمة من فايسبوك حيال علاجات "كورونا" 27-02-2020 | 10:49 المصدر: "بيزنيس انسايدر"

قواعد صارمة من فايسبوك حيال علاجات 'كورونا | 'النهار(annahar.com)

منظمة الصحة العالمية تدق ناقوس الخطر:

أكدت المنظمة أن نشر التدابير الوقائية الكاذبة، مثل العلاجات الأفريقية التقليدية والعلاجات المزيفة، مثل تناول أطعمة أو نباتات محددة وشرب الماء الدافئ الممزوج بشرائح الليمون، يعوق مكافحة المرض، ولا يقل خطورة عن الفيروس نفسه، حيث تتطفل المعلومات الخاطئة عبر وسائل التوصل الاجتماعي وتخلط الحقائق مع الشائعات مما يؤدي لتفشي الأخبار المزيفة، وقد وصفت منظمة الصحة العالمية هذه الظاهرة بأنها حالة وبائية. الأمر الذي حتم على منظمة الصحة العالمية أن توضح المعلومات الخاطئة والشائعات المتداولة على بعض وسائل الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، والتي أوجدت ذعراً اجتماعياً أو اقتصادياً.. أو خللاً خطيراً في مواجهة الفيروس الأمر الذي أدى في حالات كثيرة إلى سلوكيات كانت سبباً وعاملاً حاسماً في ارتفاع نسبة الضحايا وبالتالي المآسي. كما اتخذت المنظمة العديد من الإجراءات للحد من تداول الأخبار المزيفة، ولم تتردد الدول في تطبيق الملاحقات الجنائية المتعلقة بنشر شائعات حول فيروس كورونا المستجد، ففي مقاطعة كيبيك بكندا مثلاً، تتوفر خدمات التحقق من الحقائق مثل كاشف الشائعات للجمهور. وتستخدم منظمة الصحة العالمية شبكتها الحالية المسماة EPI-WINلتعقب المعلومات الخاطئة بعدة لغات، وتزيل "جوجل" المعلومات المضللة حول الفيروس من "يوتيوب" وخرائط جوجل ومنصات التطوير مثل Play وفي الإعلانات. كما عمدت منظمة الصحة العالمية إلى مضاعفة جهودها لتوفير كُل المعلومات الموثقة والمُتاحة حول طبيعة الفيروس وآليات الوقاية منه على موقعها الرسمي، وهنا يمكن تسجيل الدور الفعال الذي لعبته مواقع التواصل الاجتماعي وبالأخص فيسبوك؛ بحيث أتاح خاصية التأكّد من صحة الأخبار المتعلقة بكورونا التي تنتشر على الموقع لجميع المستخدمين، وقد كانت هذه الخاصية في السابق مُتاحة للصحفيين فقط، وقد عملت العديد من المواقع الإخبارية على إنشاء أقسام خاصة لكشف الأخبار الكاذبة حول الفيروس، فضلاً عن عشرات المنصات والمواقع التي أُنشأت لغرض التحقّق من صحة الأخبار والإشاعات قبل الجائحة، وكثّفت جهودها بعد انتشار الفيروس.

وسنحاول في سياق هذه الورقة البحثية تقديم عرضاً من خلال الجدول التالي نستعرض فيه لأشهر الشائعات وأكثرها تداولاً، والتي ضمنتها منظمة الصحة العالمية تقريرها المخصص لفضح الكثير من الشائعات، والتي ردت عليها، وعملت على تفنيدها، بشكل علمي وتفصيلي. وأوضحت جوانب الخطورة في حال تصديق ونشر هذه المعلومات المغلوطة. (مواد منتقاة من الجدول التفصيلي المنشور والذي يحوي ذكر عدد من الشائعات التي أوردت، و الرد عليها في نفس الجدول – ومنها على سبيل مثال):

الشائعة	الحقيقـــــة
فيروس كورونا المستجّد يستطيع الانتقال عبر لدغات البعوض؟	لا يمكن أن ينتقل فيروس كورونا هذا من خلال لدغات البعوض: وليست هناك، حتى هذه اللحظة، معلومات أو أدلة تشير الى أن الفيروس يمكن أن ينتقل عبر البعوض. وفي التفاصيل، أن هذا الفيروس تنفسي وينتشر في شكلٍ أساسي من خلال القطرات التي تنتج عن سعال أو عطسة شخص مصاب، أو من خلال قطرات لعاب أو إفرازات أنفية. لحماية نفسك، اغسل اليدين في شكل مستمر وافركهما بمطهر

	كحولي أو بالمياه والصابون. وتجنب الاتصال الوثيق مع شخص يعاني من العطس والسعال.
تنصح منظمة الصحة العالمية بعدم تشريح الجثث	حقيقة: هذا الادعاء غير صحيح. أصدرت منظمة الصحة العالمية توجيهات حول "الوقاية من العدوى ومكافحتها في الإدارة السليمة لجثث الموتى في سياق جائحة كوفيد-19" تتضمن الاحتياطات التي يجب اتخاذها عند تشريح الجثث. الوثيقة الكاملة هنا https://bit.ly/2ztB2ow
يجب معالجة COVID-19 باستخدام "المضادات الحيوية ومضادات الالتهابات ومضادات التخثر"	تستخدم المضادات الحيوية لعلاج الالتهابات البكتيرية وليس الفيروسية ، لذلك لن تكون فعالة ضد الفيروس الذي يسبب COVID- 19 .قد يقرر بعض الأطباء استخدام المضادات الحيوية مع مرضى COVID-19 إذا رأوا أن ذلك ضروري لمحاربة عدوى أخرى ناتجة عن البكتيريا التي ربما غزت الجسم بسبب ضعف المناعة. من الشائع لدى العديد من المرضى عندما يكون لديهم التهاب رئوي فيروسي أن يكون لديهم أيضًا مضاعفات مثل الالتهاب الرئوي البكتيري، نراه كثيرًا عند مرضى الإنفلونزا على سبيل المثال. تظهر العديد من عمليات التشريح في الصين أن السبب الرئيسي للوفاة هو التهاب حاد في الرئتين من الفيروس نفسه. قد يقرر الأطباء أيضًا استخدام أنواع أخرى من الأدوية لعلاج الأعراض المختلفة التي يعاني منها مرضاهم اعتمادًا على حالاتهم والأعضاء التي تأثرت بالمرض أو استجابة الجسم للأدوية.
عندما يصبح الطقس مشمساً، سينتهي الفيروس في فصل الصيف	تشير الأدلة إلى أن فيروس كورونا يمكن أن ينتقل في جميع المناخات بما في ذلك الحارّة والرطبة. بغض النظر عن مناخ البلد الذي تعيش فيه، ولحماية نفسك من الفيروس، اغسل يديك بشكل متكرر وحافظ على التباعد الاجتماعي
حقن المريض بالكلور أو شربه له سيشفيه من فيروس كورونا	جميع أنواع المعقّمات مضرّة بالصحّة وقد تؤدي إلى الوفاة إذا تم تناولها أو حقنها. استخدم المعقمّات وفقًا للتعليمات المكتوبة على العبوة من قبل الشركة المصنعة. استخدم الماء والصابون أو المعقّمات مثل المبيض، لتنظيف وتعقيم الأسطح. واحم يديك دائمًا عند الاستخدام
فيروس كورونا ينتقل عبر الذباب	لا يوجد دليل أو معلومات، حتّى الآن، تشير إلى أن فيروس كورونا ينتقل عبر الذباب. ينتشر الفيروس بشكل أساسي من خلال القطرات التي تنتج عن سعال أو عطسة شخص مصاب، أو من خلال قطرات لعاب أو إفرازات أنفية. يمكن الاصابة أيضاً عن طريق لمس سطح ملوث ثم لمس العينين أو الفم أو الأنف قبل غسل اليدين. لحماية نفسك، حافظ على مسافة متر واحد على الأقل من الآخرين وقم بتطهير الأسطح التي يتم لمسها بشكل متكرر. نظف يديك جيدًا وبشكل متكرر، بالماء والصابون او بمطّهر كحولي، وتجنب لمس العينين والفم والأنف
تعرضك الى أشعة الشمس اوالى درجات حرارة تزيد عن 25 درجة مئوية تحميك من فيروس كورونا	يمكنك التقاط كوفيد 19 تحت عين الشمس، بغض النظر عن حرارتها، بدليل إبلاغ البلدان ذات الطقس الحار عن إصابات بفيروس كوفيد 19. لذا، لتحمي نفسك، تأكد من نظافة اليدين جيدا، وفي شكلٍ متكرر، وتجنب لمس العينين والفم والأنف.
الطقس البارد والثلوج يقضيان على فيروس كورونا	لا يمكن البتة أن يقتل الثلج والصقيع فيروس كورونا: لا يوجد سبب للاعتقاد أن الطقس البارد يمكن أن يقتل فيروس كورونا أو أي من مسبّبات الأمراض الأخرى. وما يجهله أصحاب هذا الظنّ، بأثرِ الصقيع والثلوج على الفيروس، هو أن درجة حرارة جسم الإنسان الطبيعية تتراوح بين 36,5 درجة مئوية و37 درجة مئوية، بغض النظر عن درجة الحرارة الخارجية والطبيعة المناخية. وهذا يعني أن الطريقة الأكثر فعالية للحماية من الفيروسات فيروس كورونا تكون بتنظيف اليدين وفركهما في شكل متكرر بالمعقمات أو بالمياه والصابون.
لم تكن هناك حاجة أبدًا إلى أجهزة التهوية ووحدات العناية المركزة في إيطاليا.	هذا الادعاء غير صحيح. من الجدير بالذكر أن التقرير الإخباري لقناة OTV اللبنانية يدعي أن إيطاليا تتهم منظمة الصحة العالمية بخداعها والمبالغة في حجم تفشي المرض. هذا التقرير يحتوي على ترجمات باللغة الإنجليزية في الدقائق التالية تقول العكس تمامًا:

غسل الأنف بانتظام بمحلول ملحي يساعد في الوقاية من العدوى بفيروس كورونا المستجد	لا توجد أي بيّنة على أن غسل الأنف بانتظام بمحلول ملحي يقي من العدوى بفيروس كورونا المستجد. ولكن توجد بيّنات محدودة على أن غسل الأنف بانتظام بمحلول ملحي يساعد في الشفاء من الزكام بسرعة أكبر. ومع ذلك، لم يثبت أن غسل الأنف بانتظام يقي من الأمراض التنفسية.
تناول الثوم يساعد في الوقاية من العدوى بفيروس كورونا المستجد	يعد الثوم طعامًا صحيًا، ويتميز باحتوائه على بعض الخصائص المضادة للميكروبات. ومع ذلك، لا توجد أي بيّنة من الفاشية الحالية تثبت أن تناول الثوم يقي من العدوى بفيروس كورونا المستجد.
يدوم الفيروس فعليا على جميع الأسطح مدة 12 ساعة	ممكن ان يعيش الفيروس لساعات قليلة أو حتى لغاية 5 أيّام على الأسطح، حسب نوع السطح الموجود عليه، أو الحرارة، أو نسبة الرطوبة أو البيئة العامّة. في كل حال، إذا كنت تظنّ أن السطح قد يكون مصابا، قمّ بتنظيفه فورا بمعقم يقضي على الفيروس ويحميك والآخرين من انتقاله. نظف يديك جيدا وافركهما بمطهر كحولي أو بالمياه والصابون وتجنب لمس العينين والفم والأنف.
فيروس كورونا يعيش 10 دقائق على اليدين	يمكن أن يعيش الفيروس أكثر من 10 دقائق على اليدين، وأفضل طريقة لحماية نفسك من كوفيد 19 هي تنظيف اليدين في شكل متكرر. وهذا يساعدك على التخلص من الفيروسات الموجودة على اليدين وتجنب انتقال العدوى في حال لمس العينين والفم والأنف.
ينتقل فيروس كورونا في الهواء ويمكن أن يصيب كل البشر	فيروس كورونا ينتقل من خلال قطرات صغيرة (جزيئات سائلة صغيرة) من الأنف أو الفم تنتشر عند سعال شخص مصاب، وهذه القطرات ثقيلة نسبيا، ما يمنعها من الانتقال في الهواء مسافة تزيد عن 1,5 متر، تعود لتسقط بعدها على الأسطح/ لهذا السبب توصي منظمة الصحة العالمية بغسل اليدين في انتظام، والالتزام بالمسافات الاجتماعية الآمنة وبآداب السعال وتعقيم الأسطح المعرضة للمس. هناك أمر آخر يفترض أن تعرفوه وهو أن الخطر الوحيد لانتقال هذا الفيروس في الهواء يكون في المرافق الطبية، من خلال بعض الإجراءات التي تتخذ هناك وبينها: الشفط واستخدام الأنابيب وما الى ذلك، وهو ما يولد مادة محصورة، مضغوطة، قد تتفلت كرذاذ ناعم وجزيئات صغيرة جدا في الهواء. وهذا هو السبب في أن منظمة الصحة العالمية توصي باستخدام بعض معدات الوقاية الشخصية المتقدمة خلال الرعاية الصحية وبينها أقنعة "أن 95".

... وغيرها الكثير

"فيروس الشائعات" يلاحق حتى اللقاحات التي أعلن التوصل إليها:

حملة الشائعات الممنهجة التي رافقت ظهور وانتشار فيروس كوفيد 19، وبالرغم من الجهود المضنية لدحضها، ومحاولة المؤسسات الحكومية والخاصة ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات الدولية لمحاربتها، إلا أنها جددت الظهور، وبنفس الشدة، مع الإعلان عن البدء بحملات التلقيح ضد الفيروس. وأصبح السؤال الذي يتم تداوله بشكل كبير.. هل اللقاح المكتشف آمن بشكل يسمح بالاعتماد عليه دون تخوف من التأثيرات الجانبية أو مضاعفات خطيرة لهذا اللقاح! وكان من أبرز ما ركزت عليه الشائعات هو فضح التقنيات التي استخدمت في تحضيره وإنتاجه. إلى جانب التركيز على أن اللقاح لم يأخذ الفترة الزمنية المطلوبة أو المعتادة في حالات شبيهة.

وقد اضطرت المؤسسات الرسمية، وأجهزة الإعلام، على جميع المستويات، للقيام بحملات لا تقل ضراوة عن تلك التي صممت لمحاربة الشائعات، حول الفيروس نفسه، وأعلن العالم حربا أخرى ضد المعلومات

المضللة التي تستهدف مصداقية هذه الأبحاث واللقاحات التي عكف على تطويرها العلماء في مختلف أنحاء العالم، حيث انتشرت الشائعات والمعلومات المضللة بسرعة كبيرة، واستخدمت فيها شخصيات عامة (Celebrities) من نجوم الفن والسياسة والرياضة.. وغيرها.

وتحديداً، فقد لاقت تقنية الحمض النووي الرسول(mRNA) التي تستخدم على الإنسان للمرة الأولى، موجه من الانتقادات، وحملة من الشائعات التي تبنت نظرية المؤامرة، دون اللجوء لمصادر علمية أو تفسيرات تقنية مقننة. وقد اتهمت هذه التقنية الجديدة بتغيير المادة الوراثة الفردية، حيث التركيز على جزئية الحمض النووي الذي يحمل الشيفرة الوراثية لكل إنسان بداخل كل خلية، وبناء على هذه الشيفرة الوراثية يتم تصنيع البروتينات اللازمة لكل العمليات الحيوية. وعليه، فقد ركزت الشائعات على أن اللقاح الجديد يعتمد على "التلاعب الجيني"، في شائعات تستهدف بالضرورة اللقاحات التي تعمل وفقا للحمض النووي الرسول. والحمض النووي الرسول هو الجزيء الذي يحمل هذه الشيفرة ويذهب بها إلى مطبعة البروتين التي تعرف بالريبوزوم، وفيها تتم صناعة كل البروتينات. وتحقن الخلايا البشرية بهذا الحمض النووي الرسول، الذي يدفعها لتصنيع بروتينات مماثلة لبروتينات الفيروس من دون استخدام الفيروس ذاته، حيث تقوم هذه البروتينات بتحفز الجسم على صناعة أجسام مضادة لها، تعمل على مواجهة الفيروس ذاته في حال أصيب به الإنسان. وقد استخدمت الشركتين الرائدتين تقنية الحمض النووي الرسول، وهما شركة فايزر الأميركية مع شريكتها بايونتاك الألمانية، والشركة الأخرى هي موديرنا الأميركية.[33]

ومع أن اللقاح مرّ بمراحله المعتمدة، والمتبعة في حالات مثيلة، فإن الشائعات لم ترحم الجهود المضنية والاختبارات العلمية التي اتبعت في التحضير لاختباره، من خلال مروره في مراحل ثلاث على النحو التالي:

المرحلة الأولى: يُعطى اللقاح لعدد صغير من المتطوعين لتقييم مأمونيته وتأكيد توليده للاستجابة المناعية وتحديد الجرعة المناسبة. وعموماً، تُختبر اللقاحات في هذه المرحلة لدى متطوعين من الشباب البالغين والمتمتعين بصحة جيدة.

المرحلة الثانية: يُعطى اللقاح بعد ذلك لعدة مئات من المتطوعين لمواصلة تقييم مأمونيته وقدرته على توليد الاستجابة المناعية. ويتمتع المشاركون في هذه المرحلة من الاختبار بخصائص مماثلة (مثل السن والجنس) لخصائص الأشخاص الذين يستهدفهم اللقاح. وتُجرى عادة تجارب متعددة في هذه المرحلة لتقييم مختلف الفئات العمرية ومختلف تركيبات اللقاح. وتُدرج عادة مجموعة من الأشخاص غير المطعمين باللقاح في هذه المرحلة كمجموعة للمقارنة من أجل تحديد ما إذا كانت التغييرات الطارئة في مجموعة الأشخاص المطعمين تعزى إلى اللقاح أو ما إذا حدثت بالصدفة.

[33] Ben Quinn and Niamh McIntyre, Medical experts v anti-vaxxers: the Covid-19 information battle, , The Guardian, Sat 19 Sep 2020. (cited)
https://www.theguardian.com/world/2020/sep/19/medical-experts-v-anti-vaxxers-covid-19-information-battle

أما في المرحلة الثالثة، فإن لقاح كورونا يعطى في هذه المرحلة لآلاف المتطوعين، ويُقارن بمجموعة مماثلة من الأشخاص الذين لم يطعَّموا باللقاح لكنهم تلقوا منتجاً مستخدماً كأساس للمقارنة، لتحديد مدى نجاعة اللقاح ضد المرض الذي يستهدف الوقاية منه ولدراسة مأمونيته لدى مجموعة أكبر بكثير من الأشخاص. وتُجرى التجارب في ظل المرحلة الثالثة في معظم الأحيان على نطاق عدة بلدان وعدة مواقع داخل بلد معين لضمان انطباق نتائج أداء اللقاح على عدة فئات سكانية مختلفة.

وأثناء التجارب التي تُجرى في المرحلتين الثانية والثالثة، تُخفى على المتطوعين والعلماء الذين يجرون الدراسة المعلومات عن أي المتطوعين تلقى اللقاح قيد الاختبار أو المنتج المستخدم كأساس للمقارنة. ويُسمى هذا التدبير "التعمية" وهو تدبير ضروري لضمان عدم تأثر المتطوعين والعلماء في تقييمهم للمأمونية أو النجاعة بمعرفة من تلقى أي منتج. وبعد انتهاء التجربة والحصول على جميع النتائج، تُكشف للمتطوعين والعلماء الذين أجروا التجربة المعلومات عن هوية من تلقى اللقاح ومن تلقى المنتج المستخدم كأساس للمقارنة.[34] .

جائحة المعلومات "المزيفة" كما أسمتها بعض المصادر، تعتبر تحدياً حقيقياً في معركة التصدي للفيروس ومحاولة السيطرة عليه. ولعل الاقتباسات تؤكد ما نشير إليه. فالطبيب محمد جمال نشر في صفحته الشخصية عبر تطبيق انستغرام مقطعا توعويا يحذر فيه مما وصفه بـ "جائحة المعلومات المزيفة التي تنتشر أكثر من المعلومات الصحيحة." ويقول الجراح الكويتي: "بينما كان الأطباء يستغرقون وقتهم في عناية المرضى، والعلماء يجرون أبحاثهم للحصول على لقاح ضد الفيروس، يعمل المزيفون بنشر الباطل لمحاربة هذه اللقاحات والتي أثبتت فعالياتها من خلال الدراسات، لكن الحاجة باتت ملحة للقاح من نوع آخر، وهو لقاح الحق ضد الباطل"، مشيرا إلى أن المعلومات المضللة عن اللقاحات تؤدي إلى امتناع الكثير من الناس عن التطعيم[35].

ومع الفرحة التي ظهرت على الوجوه، من خلال بشارة التوصل للقاح الموعود، إلا أن حملات التشكيك والتشويه كانت أكثر من واضحة ومؤثرة في الرأي العام، حتى أصبحنا نرى بشكل دائم من يخرج لوسائل الإعلام ويعبر عن رفضه التلقيح متهماً أو مشككاً أو مخوناً، وقد عرضت بعض الدراسات للجوانب بالتي كانت محط "اعتراض" للمنادين بالتأني أكثر، ورفض التلقيح في مراحله الحالية.. أو رفضه بالكلية، من خلال التركيز على الجوانب التالي[36]:

---

[34] ردا على المخاوف بشأن آثاره الجانبية وفعاليته ، هكذا تتم صناعة وتطوير لقاح كورونا حسب الصحة العالمية، الشروق أونلاين 31-12-2020

سباق الإشاعات للإعلام في زمن كورونا – فاضل البدرانيAzzaman |

[35] أزمة كورونا " تغير جينات البشر".. الأكاذيب ونظريات المؤامرة تحيط بلقاحات كورونا، الحرة – دبي، 02 ديسمبر 2020 - رابط المرجع "تغير جينات البشر .."الأكاذيب ونظريات المؤامرة تحيط بلقاحات كورونا | الحرة(alhurra.com)

[36] تقرير بعنوان: "سبع خرافات حول لقاح كورونا .. فاين الحقيقة"، تقرير نشرته الفضائية الألمانية (DW) بتاريخ 31-12-2020 على الرابط التالي: سبع خرافات حول لقاح كورونا .. فأين الحقيقة؟ | صحة | معلومات لا بد منها لصحة أفضل31.12.2020 | DW |

- "لم يتم إجراء اختبارات كافية للقاح فايزر-بيونتيك". ربما تعد هذه من أكبر الادعاءات التي دارت حول اللقاح، إذ تساءل كثيرون حول "عملية الموافقة السريعة" على اللقاح الذي أنتجته شركة بيونتيك الألمانية بالتعاون مع فايز الأمريكية.
- "اللقاح لا يعمل ضد السلالات المتحورة من كورونا". قبل وقت قصير من بدء التطعيم في ألمانيا، تم اكتشاف طفرات لفيروس كورونا في بريطانيا وجنوب إفريقيا، ورغم المخاوف التي تدور حول هذه الطفرات، إلا أنه من المحتمل أن اللقاح سيعمل أيضاً ضدها، ومع ذلك فالأمر غير مؤكد.
- "اللقاح يغير الحمض النووي البشري" هذه الخرافة هي أغرب الادعاءات التي انتشرت مؤخراً، ففي حين أن التلاعب في الحمض النووي البشري من خلال لقاح قد يبدو مثيراً علمياً، ولكنه مستحيل من الناحية البيولوجية. ويعد لقاح فايزر- بيونتيك، أحد اللقاحات التي تعتمد على الحمض النووي الريبوزي "الرسول"، أي أنه لا يحتوي على فيروسات ضعيفة أو ميتة، كأغلب اللقاحات، بل على أجزاء مختارة من الجينوم الخاص بالفيروس، ولا يتم حقنه في الحمض النووي البشري، بل في الأنسجة العضلية، حيث يتعرف عليه الجهاز المناعي على أنه "جسم غريب"، ويشكل أجساداً مضادة لمهاجمته والتغلب عليه.
- "يمكن الإصابة بكورونا من خلال اللقاح"، وهذه الخرافة بنيت على ظاهرة "لقاح الحصبة"، إذ أن حوالي خمسة في المئة من الأطفال الذين تم تطعيمهم ضد الحصبة أصيبوا بها بشكل خفيف بعد تطعيمهم. هذه الظاهرة موجودة لدى اللقاحات التي تعتمد على مادة فيروسية، ولذلك، لأن لقاح كورونا يعتمد على الجينوم الخاص بالفيروس، ولا يحتوي على أي مادة فيروسية، فلا يوجد هناك خطر للإصابة به من خلال التطعيم.
- "الآثار الجانبية تهدد الحياة". وردت تقارير متفرقة عن مرضى أصيبوا بصدمة تحسسية بعد التطعيم باللقاح، ومع ذلك، فإن هذه الحالات فردية، فغالبية الاشخاص الذين تم تطعيمهم تحملوا اللقاح بشكل جيد. ولكن يجب توقع الأعراض الجانبية التالية: ألم وحكة في مكان إعطاء اللقاح، وصداع وغثيان وإسهال، وحمى، وآلام في العضلات والمفاصل، وقشعريرة طفيفة.
- "اللقاح فعال لأسبوعين فقط" لا يستطيع العلم بعد تحديد المدة التي سيبقى بها اللقاح فعالاً. الشريك المؤسس ورئيس شركة بيونتيك أوغور شاهين، قال خلال مؤتمر صحفي، إنه وفريقه يفترضون أن اللقاح سيكون فعالاً لثلاثة أشهر على الأقل، ويطمحون إلى تمديد فترة الحماية إلى عامين على الأقل.
- "بيل غيتس وراء كل هذا" وهي من أشهر نظريات المؤامرة التي ظهرت منذ البدايات الأولى لانتشار الفيروس. وتقول النظرية هذه، إن مؤسس شركة مايكروسوفت بيل غيتس وزوجته مسؤولان عن وباء كورونا، ويتفرع من هذه النظرية أجزاءً أصغر، تقول إن غيتس يريد فرض مطلب تطعيم عالمي لأن مؤسسته تكسب المليارات من خلال تطوير اللقاح، كما أنه يخطط لجعل سكان العالم خاضعين من خلال شرائح الكمبيوتر المزروعة سراً.

وإذا كان من الصعوبة السيطرة على الفيروس غير المرئي، الذي لا يسبب أعراضاً في بعض الأحيان، وينصح بالابتعاد الجسدي والتدابير الصحية وارتداء الأقنعة كوسيلة للحد من انتشاره، فإن اليقظة هي واحدة من أفضل الطرق للقضاء على الأخبار الكاذبة والمزيفة. وقد أظهرت دراسة أمريكية سابقة، أجريت على فيروس "زيكا"، أن الشائعات قللت من ثقة الناس في دقة المعلومات الوبائية لمنظمة الصحة العالمية، إذ يميل الناس للتمسك بالتفسيرات التبسيطية بدلاً من فك شفرة المعلومات المعقدة.

الأثر الإيجابي لشائعات الفيروس:

بعد هذا العرض التحليلي لتأثير الشائعات في مسيرة وانتشار الجائحة كان من الطبيعي التوقف عند بعض الإشارات التي تناولتها بعض المصادر الإعلامية للجوانب الإيجابية للفيروس، وتأثيراتها "الإيجابية" على البيئة تحديداً. ففي شهر فبراير/ شباط من العام الحالي (2020) على سبيل المثال، انتشرت صور لوكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) التقطتها أقمار صناعية فوق الأجواء العليا في الصين، أظهرت كيف تراجع مستوى تلوث الهواء هناك بعد فرض الحجر الصحي بسبب جائحة كورونا. صور ناسا أظهرت انخفاضا في مستويات أكسيد النيتروجين وذلك بعد تراجع قياسي في نشاط المصانع الصينية، بعدما أوقف المصنعون الإنتاج في إطار جهود تستهدف احتواء الفيروس. أكسيد النيتروجين هو غاز ضار ينبعث من محركات المركبات والمنشآت الصناعية. وقد تم رصد مستويات انخفاض أكبر في المناطق القريبة من مركز انتشار الفيروس في ووهان.

فتلوث الهواء معضلة كبيرة في الصين، وعلى غرار كل المدن الكبرى، حيث كانت مدينة ووهان التي انطلقت منها الجائحة تعاني من الضباب الكثيف الذي تغذيه عوادم السيارات وكل ما تفرزه المصانع الكبرى من نفايات ومخلفات صناعية. ومع فرض الحجر الصحي جفت العديد من منابع التلوث وأصبح الهواء نقيا. تجربة مفتوحة لم يكن خبراء البيئة والمختصين بالغلاف الجوي للأرض يحلمون بها حتى. لأول مرة، تمكنوا من قياس ومراقبة الكيفية التي يتكون بها الهواء النظيف في المدارات الحضرية للمدن الكبرى وتحديد نسبة التلوث محلي الصنع ومقدار مساهمة الصناعة الملوثة فيه[37].

كما أنه يمكننا إيراد بعض الجوانب التي تعتبر إيجابية للشائعات، والتي غزت العالم، ما أشارت إليه دراسات وتقارير عالمية بأنه كانت للأخبار التي نشرتها منصات التواصل الاجتماعي، مثل بعض الفيديوهات التي نشرت في الصين وفي إيران والأكوادور و بلدان أخرى تظهر الناس وهم يتساقطون في الشوارع صرعى فيروس كورونا، كانت سبباً لاعتراف تلك الدول بتفشي الجائحة، ثم باتت سبباً يردع الناس في بلدان أخرى بعيدة عن الخروج إلى الشوارع ويحثهم على الاعتصام بالمنزل للوقاية من المرض، ما بدد إلى حد كبير من أوهام ينشرها المؤمنون بنظرية المؤامرة ممن يزعمون أنّ كل ما يجري يصب في الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين!

[37] تقرير الفضائية الألمانية DW سياسة واقتصاد: كورونا. جائحة قاتلة بتأثيرات إيجابية لم تكن في الحسبان! 2020.10.09م.
كورونا. جائحة قاتلة بتأثيرات إيجابية لم تكن في الحسبان! | سياسة واقتصاد | تحليلات معمقة بمنظور أوسع من09.10.2020 | DW | DW

وأفادت دراسة أجراها موقع "كاربون بريف" البريطاني المعني بالبيئة، أن معدل انبعاثات ثاني أكسيد الكربون في الهند انخفض للمرة الأولى منذ أربعة عقود، ويرجع ذلك جزئيا إلى الإغلاق المفروض في البلاد في إطار مكافحة وباء كورونا. وأظهرت الدراسة أن انخفاض الطلب على الكهرباء إضافة إلى منافسة مصادر الطاقة المتجددة، أديا إلى تراجع الطلب على الوقود الأحفوري على مدى أشهر الماضية حتى قبل أن تتفشى الجائحة في الهند. وأوضحت أن الإغلاق المفاجئ بداية من 25 أذار/ مارس هو الذي أدى إلى زيادة الانخفاض في الانبعاثات. ووفقا للدراسة، انخفضت انبعاثات ثاني أكسيد الكربون في الهند بنحو 15% خلال شهر أذار/ مارس الماضي، وبحوالي 30% في نيسان / أبريل. وجاء في الدراسة أن "الانبعاثات انخفضت بنسبة 1% تقريبا في العام المالي المنتهي في أذار/ مارس 2020، حيث انخفض استهلاك الفحم والنفط[38]."

في السياق ذاته، أظهرت دراسة أخرى أن الانخفاض الكبير في تلوث الهواء الناجم عن تدابير الإغلاق من شأنه أن ينقذ حياة 11 ألف شخص في أوروبا، وقد أدت الإجراءات المتخذة لمكافحة الوباء إلى تباطؤ هائل في الاقتصاد الأوروبي، ما قلل من إنتاج الكهرباء من الفحم بنسبة 40 % وفي استهلاك النفط بنسبة الثلث تقريبا. وكانت النتيجة انخفاض تلوث الهواء. وتراجع تركيز ثاني أكسيد النيتروجين والجسيمات الدقيقة في الهواء بنسبة 37 % و10 % على التوالي، وفقا للدراسة التي أجراها مركز أبحاث الطاقة والهواء.

ومن زاوية أخرى يمكن أيضاً رصد دور الشائعات (الغير سلبي) في عمليات الضبط الاجتماعي، حيث كان لنشر مقاطع فيديو من الصين ومن إيران والأكوادور (مثلاً) ومن بلدان أخرى تظهر الناس وهم يتساقطون في الشوارع صرعى فيروس كورونا، كانت سبباً لاعتراف تلك الدول بتفشي الجائحة، وبالتالي باتت سبباً لردع الناس في بلدان أخرى بعيدة، عن الخروج إلى الشوارع وحثهم على "الحجر المنزلي" الإجباري أو الاختياري للوقاية من المرض، ما بدد إلى حد كبير ،من أوهام ينشرها المؤمنون بنظرية المؤامرة، ممن يزعمون أنّ كل ما يجري يصب في الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين! وأن الأمر لا يتجاوز اللعبة الإعلامية المبرمجة، والمعدة إعداداً منضبطا.

ظاهرة الشائعات التي شغلت الناس بشكل مؤذٍ وهدام في حالات كثيرة، والحملات المنددة بالأخبار غير الموثقة، والمحرضة على تحري المعلومة الصحيحة الموثوقة بها والداعية للوعي والتعامل بجدية ومسؤولية معها ساهم في استنفار الجمهور بحيث أن مساءلة المعلومات الواردة وعدم الأخذ بعفوية وسطحية لكل ما تقدمه العديد من وسائل ووسائط التواصل من اتصال جماهيري أو وسائط التواصل الاجتماعي.

[38] نقلاً عن تقرير نشره موقع 24 الإماراتي، بعنوان: انخفاض الانبعاثات الكربونية في الهند لأول مرة منذ 40 عاماً، الثلاثاء 12 مايو 2020 / 14:03 انخفاض الانبعاثات الكربونية في الهند لأول مرة منذ 40 عاماً(24.ae)

توصيات الدراسة:

قضية كورونا، وتأثيراتها المترتبة، على المدى القريب، وعلى المدى البعيد المتوقع، والغوص في التغييرات الكبيرة التي أحدثها وستحدثها الجائحة على البشرية جمعاء، يتم حالياً دراستها بشكل جاد ومكثف، وعلى جميع المستويات وفي جميع أنحاء العالم، ومن زوايا متعددة: اقتصادية وتربوية وثقافية وسياسية وأمنية واجتماعية ... وليس أخيراً الجوانب الإعلامية. ولعلنا في دراستنا هذه حاولنا رصد بعضاً من هذه التأثيرات من الجوانب الاتصالية-الإعلامية تحديداً، كونه الجانب الأكثر فعالية وتأثيراً في التفاعل والتعامل مع الواقع والمتغيرات. وحاولنا من خلال العرض والتحليل لهذه الظاهرة، وضع الأصبع على بعض إفرازاتها، ودراستها تحت مجهر التحليل والدراسة، ولعلنا في دراسات لاحقة نشير إلى جوانب التأثير الذي احدثته المواد الإعلامية، ومدى فعاليتها ومستوى تصديقها، من خلال دراسة تغوص في معرفة الرأي العام أو ما يسمى بدراسة الجمهور حول ظاهرة أو سؤال بحثي محدد.

بالتأكيد، يمكن التوسع أكثر وأعمق في بعض النقاط التي تناولتها الورقة البحثية، ولكن نظراً لحداثة الظاهرة وجدتها وجدنا أنفسنا ملزمين بالاعتماد على ما تنشره المواقع الإخبارية والعلمية والمواد المنشورة على صفحات الإنترنت، حيث غدت الأداة الطبيعية للحصول على المعلومات، خاصة في ظل الحجر وتوقف العديد من المؤسسات عن القيام بأنشطتها المعتادة.

ونختتم ببعض التوجيهات التي تنبع من واقع التوصيات والاقتراحات التي نستخرها من أدبيات ومواد الدراسة، والتي بالتأكيد تتفق مع الكثير من التوصيات والتوجيهات التي أوردها العديد من المؤتمرات وتقارير وآراء الخبراء في مواد عرضت ونشرت في المواقع الموثقة وعلى منصات التواصل ومواقع البحث العلمي، والتي منها ما يتعلق بتصديق الأخبار غير الموثقة من عدمه وضرورة إعداد الجمهور وتنبيهه للتحديات التي تفرضها هذه الشائعات، الى توصيات ودعوة لحث الجهات ذات العلاقة لتحمل المسؤولية المشتركة في مواجهة التحدي الإعلامي الكبير، كل من موقعه:

- ضرورة التأكد قبل تناقل الاخبار ونشرها على صفحاتنا. والتأكد من مصدرها، كأن ننقل الأخبار من وسائل الاتصال الموثوقة مثل الصحف اليومية ومحطات الراديو والتلفاز والصحف الالكترونية المعروفة، والتي تنشر الأخبار بمهنية عالية ومشغولة بشكل دقيق، فهذه الوسائل تنقل الخبر كما هو، ولا يتم نشر الشائعات من خلالها كونها مؤسسات مرخصة تحاسب على الاخبار التي تنشرها ويتم مراجعة هذه الاخبار من خلال كوادر متخصصة ومدربة ويتم التأكد من الخبر من مصدره قبل نشره.
- التأكيد على توفر الشروط الفنية على الخبر عندما ينشر، ومن اهم هذه الشروط وجود مرجعية أو مصدر محدد يمكن العودة إليه من أجل أن يؤكد أو ينفي المعلومة المنشورة (التعرف على مصدرها، ومساءلة مضمونها).

- التأكيد على حقيقة أن ما تنشره وسائل التواصل الاجتماعي ليس بالضرورة حقائق موثقة، بل قد تكون آراء أو تصورات موجهة أو غير واقعية، أو تحتوي تعديلات معينة لأغراض محددة، يجب مساءلة محتواها.
- ضرورة الإبلاغ عن المعلومات الكاذبة أو الخطئة.
- تحميل السلطات والمؤسسات الأمنية الرسمية مسؤولية متابعة ومعاقبة مروجي الأخبار والمعلومات الكاذبة لخطورة وفداحة إيذائهم للمجتمعات والأفراد.
- عدم التعجل في نشر المعلومات التي تصل عبر شبكات التواصل الاجتماعي بشكل تلقائي، وعند الشك، لا بد من البحث والتحري للتحقق من المعلومات قبل نشر المعلومات المتبادلة.
- تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني.
- مساعدة دعم وتشجيع مواقع وحسابات المجموعات التي تعرض وتشهر بالصور والأخبار مفبركة عن الفيروس، التي يقوم بدحض الشائعات وفضح موادها..
- ضرورة اعتماد مصادر علمية موثقة في التعرف على الإجابات على تساؤلاتنا العديدة حول الفيروس، وبالتالي عدم تلقف كل معلومة تنشرها صفحات التواصل.
- التأكيد على ضرورة تجريم وبالتالي معاقبة كل من يتعمد نشر معلومات وأضاليل وأكاذيب وآراء غير موثقة سواء كان بحسن نية أو بسوء قصد.
- ...

لا بد في الختام من الإشارة، إلى أن الورقة الحالية، تناولت بالرصد والتحليل مرحلة معينة ومحددة من تطور انتشار الفيروس، وما رافقه من تغطية إعلامية، ومواد نشرت في مواقع التواصل الاجتماعي، إلا أن تطور الفيروس والكيفية التي ستؤول إليها الأمور ومضاعفات وتأثيرات هذا الوباء، وإمكانية السيطرة عليه، والكيفية التي سيتم التعامل معها حول المستجدات، قد تكون موضوع دراسة أو دراسات قادمة، لا يمكن للدراسة الحالية، بحكم الوقت، أن تغطيها.

المصادر والمراجع:

العربية:

- أزمة كورونا " تغير جينات البشر".. الأكاذيب ونظريات المؤامرة تحيط بلقاحات كورونا، الحرة – دبي، 02 ديسمبر 2020 - رابط المرجع" ... تغير جينات البشر".. الأكاذيب ونظريات المؤامرة تحيط بلقاحات كورونا | الحرة(alhurra.com)
- انخفاض الانبعاثات الكربونية في الهند لأول مرة منذ 40 عاماً، تقرير منشور في موقع 24 الإماراتي، بعنوان: الثلاثاء 12 مايو 2020م.
- البدراني، د. فاضل، الإشاعة الرقمية في زمن الكورونا، صحيفة اخبار الخليج، البحرين، 9 إبريل 2020م. http://www.akhbar-alkhaleej.com/news/article/1206375..
- بن عيشوش ع.، & بوسرسوبح. (2020). دور شبكة الفايسبوك في تعزيز التوعية الصحية حول فيروس كورونا كوفيد 19 دراسة ميدانية لعينة من مستخدمي الفايسبوك صفحة أخبار فيروس كورونا والتوعية الصحية نموذجا. مجلة التمكين الاجتماعي, 2(2), 288-309 http://journals.lagh-univ.dz/index.php/sej/article/view/1023 .
- تقرير الفضائية الألمانية DW سياسة واقتصاد: كورونا . جائحة قاتلة بتأثيرات إيجابية لم تكن في الحسبان! 2020.10.09م. كورونا . جائحة قاتلة بتأثيرات إيجابية لم تكن في الحسبان! | سياسة واقتصاد | تحليلات معمقة بمنظور أوسع من09.10.2020 | DW | DW
- تقرير لهيئة الإذاعة البريطانية، فيروس كورونا: شائعات طبية عليك تجاهلها - وحدة تدقيق الوقائع - بي بي سي - 8 مارس/ آذار 2020 https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-51787845
- جان نويل كابفيرير، الشائعات.. الوسيلة الإعلامية الأقدم في العالم، ترجمة تانيا ناجيَا، منشورات دار الساقي، بيروت 2007، ط1. ص. 14
- الجحدري أ. (2020). تناول المؤسسات الصحية والوسائل الإعلامية الحكومية والخاصة اللبنانية لأزمة كورونا على صفحاتها في الفيسبوك. مجلّة جامعة عدن الإلكترونيّة للعلوم الانسانيّة والاجتماعية, 1(3), 205-222. https://doi.org/10.47372/ejua-hs.2020.3.44
- جوستاف لوبون، سيكولوجية الجماهير، دار الساقي، بيروت - لبنان،1958-2010/الرقم الدولي 9781855168152 - The Crowd: A Study of the Popular Mind is a book authored by Gustave Le Bon that was first published in 1895.
- الخشت، محمد عثمان، الشائعات وكلام الناس، أسرار التكوين وفنون المواجهة، مكتبة إبن سينا، 1996ن القاهرة، مصر.
- زهار، حسان، الإشاعة والفكر التضليلي زمن كورونا.. الجزائر نموذجا، الجزائر . عربي21 # الثلاثاء، 19 يناير 2021م / 05 جمادى الآخرة 1442هـ.
- سارة بن ريالة، سراي سعاد، الشائعات الإلكترونية حول "وباء كورونا في الجزائر وأثارها النفسية على

الجمهور" قراءة في آليات التصدي والمواجهة "Electronic rumors about the 'corona pandemic in Algeria and its psychological effects on the public " Reading in the mechanisms of confrontation and confrontation"، مجلة التمكين الاجتماعي، العدد 2 ، المجلد 2، جوان 2020 م. (ص: 273-287) . http://journals.lagh-univ.dz/index.php/sej/article/view/1022

- سبع خرافات حول لقاح كورونا.. فاين الحقيقة، تقرير نشرته الفضائية الألمانية (DW) بتاريخ 31-12-2020 على الرابط التالي: سبع خرافات حول لقاح كورونا.. فأين الحقيقة؟ | صحة | معلومات لا بد منها لصحة أفضل31.12.2020 | DW |
- صحيفة الشرق الأوسط السعودية - من تسميم «علاج عشبي» إلى حظر الكمامات... أبرز إشاعات «كورونا» في أفريقيا - الاثنين - 17 شوال 1441 هـ - 08 يونيو 2020 م | الشرق الأوسط (aawsat.com)
- صحيفة النهار اللبنانية، تقرير بعنوان: قواعد صارمة من فايسبوك حيال علاجات "كورونا" 27-02-2020 | 10:49 المصدر: "بيزنيس انسايدر"
- عبد الرحيم، محمد صبري، حقيقة ذكر فيروس كورونا في القرآن بسورة المدثر، الأزهر يرد، صوت البلد، القاهرة، مصر، 28 مارس 2020م.
- الغريب، محمد، خرافات حول فيروس كورونا.. مذكور في القرآن باسم "ناقور".. علاجه شعرة في آخر آيات سورة البقرة.. وورد في نبوءة تراثية.. والإفتاء ترد: تحريف لمعاني آيات الله، مجلة اليوم السابع، الثلاثاء 24/مارس/2020 - 08:04 م
- فاضل البدراني، سباق الإشاعات للإعلام في زمن كورونا – الزمان العراقية، 3 إبريل 2020م.
- القاضي، أحمد، "ما رأيكم في رسالة متداولة عن (فيروس كورونا)، وأنه مذكور في القرآن الكريم؟ " موقع العقيدة والحياة، 1441-11-هـ1212http://www.al-aqidah.com/art/s/
- متابعات، أبرز 10 شائعات أو أكاذيب جرى تداولها عن كورونا - أورينت نت – متابعات - تاريخ النشر: 20-04-2020 15(orient-news.net)
- محمد سناجلة، الذكاء الاصطناعي يحارب الإشاعات ويرصد نظريات المؤامرة.. فيروس كورونا نموذجا، الجزيرة، تكنولوجيا، mhttps://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2021/4/28
- المختار، أعويدي، مقال بعنوان: "الإشاعة أكثر أسلحة الحرب النفسية فتكاً وبشاعة" هيسبرس، منشور بتاريخ 19 مارس 2018م. https://www.hespress.com/opinions/385053.html
- نصير، أمل، "أثر الشائعات على المجتمع الأردني في ظل الكورونا"، 9-4-2021م. مركز دراسات اللاجئين والنازحين والهجرة القسرية في جامعة اليرموكhttps://www.ammonnews.net/article/529528
- نورا الأمير، الإمارات تحاصرها بشفافية مطلقة، شائعات «كورونا» خرافات أخطر من انتشار الفيروس، صحيفة البيان الإماراتية، دبي - 01 مارس 2020م.
- يوسف عيد، كورونا والقرآن بين الخرافة والحقيقة، مدونات الجزيرة، 6-6-2020م. (aljazeera.net)

مراجع أجنبية:

- Ben Quinn and Niamh McIntyre, Medical experts v anti-vaxxers: the Covid-19 information battle, , The Guardian, Sat 19 Sep 2020. (cited)
- David M. J. Lazer, Matthew A. Baum, Yochai Benkler, Adam J. Berinsky, Kelly M. Greenhill, Filippo Menczer, Miriam J. Metzger, Brendan Nyhan, Gordon Pennycook, David Rothschild, Michael Schudson, Steven A. Sloman, Cass R. Sunstein, Emily A. Thorson, Duncan J. Watts, Jonathan L. Zittrain, SCIENCE09 MAR 2018 : 1094-1096.
- Chowdhury N, Khalid A, Turin TC. Understanding misinformation infodemic during public health emergencies due to large-scale disease outbreaks: a rapid review. Z Gesundh Wiss. 2021 May 1:1-21. doi: 10.1007/s10389-021-01565-3. Epub ahead of print. PMID: 33968601; PMCID: PMC8088318.
- Claire Wardle, Fake News. It's complicated, FIRST DRAFT, Feb. 16, 2017,(https://firstdraftnews.com/fake-news-complicated/.)
  https://www.albawabhnews.com/3950628
- Lee JJ, Kang KA, Wang MP, Zhao SZ, Wong JYH, O'Connor S, Yang SC, Shin S. Associations Between COVID-19 Misinformation Exposure and Belief With COVID-19 Knowledge and Preventive Behaviors: Cross-Sectional Online Study. J Med Internet Res. 2020 Nov 13;22(11):e22205. doi: 10.2196/22205. PMID: 33048825; PMCID: PMC7669362.
- Rathore FA, Farooq F. Information Overload and Infodemic in the COVID-19 Pandemic. J Pak Med Assoc. 2020 May;70 (Suppl 3)(5):S162-S165. doi: 10.5455/JPMA.38. PMID: 32515403.
- Robert G. Parkinson, Fake news? That is a Very Old Story., WASH. POST, Nov. 25, 2016, Cambridge Dictionary
- The Crowd: A Study of the Popular Mind is a book authored by Gustave Le Bon that was first published in 1895. -1958،لبنان - بيروت، دار الساقي، سيكولوجية الجماهير، لوبون، جوستاف
  9781855168152 الرقم الدولي/2010
- Topf JM, Williams PN. COVID-19, Social Media, and the Role of the Public Physician. Blood Purif. 2021 Jan 14:1-7. doi: 10.1159/000512707. Epub ahead of print. PMID: 33445176; PMCID: PMC7900472.

الاجتهاد التنزيلي ومعالجته للنوازل المستجدة في زمن جائحة كورونا

د. زهرة كاس

أستاذة زائرة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل

أستاذة بالتعليم الثانوي التأهيلي

المغرب

zahrakasse@yahoo.fr

ملخص البحث:

عرفت البشرية حدثا من الأحداث النادرة والغريبة، قلّ أن شهدته عبر التاريخ، تمثل في اجتياح وباء كورونا للعالم برمته؛ فلم تسلم منه أي منطقة من مناطقه. وأيقن من يعتقد ويؤمن بوجود خالق لهذا الكون أن لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه، فكانت مناسبة للتوبة والأوبئة إليه سبحانه عند فئة، وإغراقا في موجة من الرعب والهلع لدى فئة أخرى. وفي نزول هذا البلاء تمحيص لمعدن البشر، فالمؤمن الموحد يعلم أن ما من بلاء ينزل إلا ورُفع بإذن الله. وقد أبانت هذه الجائحة عن تضامن بين بني البشر، بغض النظر عن انتمائهم الديني أو العرقي أو اللغوي... كما أظهرت هذه المحنة نكرانا للذات وتضحيات، واجتهادات في جميع المجالات؛ منها المجال الصحي والاجتماعي والفقهي...

وما يهمنا في هذه الدراسة المجال الفقهي وما أثارته هذه الجائحة من نقاش حول بعض القضايا والنوازل المستجدة، مما خلق نوعا من الحراك والتدافع من أجل الإجابة وإيجاد حلول لهذه النوازل والفتاوى المثارة في زمن كورونا، تأصيلا ثم تسديدا وتوجيها.

فإلى أي حد وُفق العلماء وهيئات الإفتاء العالمية في بدل الوسع وإعمال الرأي، مستندين إلى نصوص الشرع، للخروج بفتاوى تستحضر البعد المقاصدي، وتعالج الحوادث والنوازل المطروحة زمن الوباء، وتواجه تحدياته؟

وهل بإمكان هؤلاء المجتهدين من علماء الأمة إيجاد أجوبة لكل النوازل والمستجدات أم فقط لبعض ما يعترض حياة المسلمين في هذه الظرفية الاستثنائية التي فرضتها الجائحة؟ وهل الفقه الإسلامي، من خلال فقه النوازل، قادر على التصدي لكل النوازل والإجابة على تساؤلات الناس وما يعايشونه من تداعيات هذا الوباء؟

هذه بعض الأسئلة التي حاول البحث الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الاجتهاد التنزيلي – الإفتاء – النوازل – الأوبئة - جائحة كورونا.

AL ijtihad attanzili and its treatment of emerging events in the time of the Corona pandemic

Dr. ZAHRA KASSE

Visiting Professor at the Faculty of Letters and Human Sciences, Moulay Ismail University, and high school professor

Morocco

zahrakasse@yahoo.fr

Abstract

Humanity has known one of the rare and strange events that it has rarely seen throughout history, which was the outbreak of the Corona epidemic in the entire world; none of his regions were spared. And the monotheistic believers were certain that there is no refuge or escape from God except to Him, and it was an occasion for repentance to Him, Glory be to Him, for one group of them, and drowning in a wave of terror and panic among another group. And in the coming down of this affliction is a scrutiny of the nature of human beings, for the monotheist believer knows that every affliction descends is lifted by God's permission. This pandemic has demonstrated solidarity among human beings, regardless of their religious, ethnic or linguistic affiliation... It has also demonstrated self-denial, sacrifices, and diligence in all fields. Including the health, social and jurisprudence fields...

What concerns us in this study is the field of jurisprudence and the discussion raised by this pandemic about some emerging issues and events, which created a kind of movement and scramble for the answer and finding solutions to these events and fatwas raised in the time of Corona, rooting, repaying and directing.

To what extent have the scientists and the international fatwa bodies agreed to make the effort and implement the opinion, based on the texts of the Sharia, to come up with fatwas that evoke the objective dimension, treat events and issues in the time of the epidemic, and face its challenges?

Can these diligent scientists among the nation's scholars find answers to all events and developments, or only to some of what obstructs the lives of Muslims in this exceptional circumstance imposed by the pandemic? Is Islamic jurisprudence, through the jurisprudence of events, capable of addressing all facts and answering people's questions and what they are experiencing from the repercussions of this epidemic?

These are some of the questions that the research tried to answer through this study.

Keywords: AL ijtihad attanzili - fatwas - events - epidemics - corona pandemic.

مقدمة:

أتى على البشرية حين من الزمن انتابتها مشاعر الفزع والرعب من هول ما حل بها جراء جائحة كورونا. فأيقن البعض أن لا ملجأ ولا منجى من الله إلا إليه، وكانت مناسبة للتوبة والأوبة، واجتاحت البعض الآخر موجة من الخوف والهلع، زهقت بسببهما أرواح أو كادت. وازداد المؤمنون الموحدون إيمانا ويقينا واحتسابا عند الله عز وجل. وفي نزول هذا البلاء تمحيص لمعدن البشر؛ فالمؤمن يعلم علم اليقين أن ما من بلاء نزل إلا ورُفع بإذن الله. قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد:21]

اجتاح هذا الوباء الأرض مشرقها ومغربها، وهو بلاء امتحنت فيه البشرية، فكان من حسناته أن أبان عن تضامن بني البشر، بقطع النظر عن الدين أو العرق أو اللغة. كما أظهرت هذه المحنة نكرانا للذات وتضحيات، واجتهادات في جميع المجالات؛ منها المجال الصحي والاجتماعي والفقهي...

وما يهمنا في هذا المقام المجال الفقهي وما أثارته هذه الجائحة من نقاش حول بعض القضايا والنوازل، مثل: إغلاق المساجد وتوقيف صلاة الجماعة والجمعة فيها...فكان لابد من شحذ همم الفقهاء والعلماء والباحثين المختصين ومن إعمال النظر والاجتهاد وتحري الحكم الشرعي في هذه النوازل المستجدة، وهو ما خلق نوعا من الحراك والتدافع من أجل الإجابة وإيجاد حلول لهذه النوازل والفتاوى المثارة في زمن كورونا، تأصيلا ثم تسديدا وتوجيها للمستفسرين والمستفتين.

إشكالية البحث

يمكن تلخيص إشكالية البحث في الأسئلة الآتية: إلى أي حد وُفق العلماء وهيئات الإفتاء العالمية في بدل الوسع وإعمال الرأي، مستندين إلى نصوص الشرع، للخروج بفتاوى تستحضر البعد المقاصدي، وتعالج الحوادث والنوازل المطروحة زمن الوباء، وتواجه تحدياته؟

وهل بإمكان هؤلاء المجتهدين من علماء الأمة إيجاد أجوبة لكل النوازل والمستجدات أم فقط لبعض ما يعترض حياة المسلمين في هذه الظرفية الاستثنائية التي فرضتها الجائحة؟ وهل الفقه الإسلامي، من خلال فقه النوازل، قادر على التصدي لكل النوازل والإجابة على تساؤلات الناس وما يعايشونه من تداعيات هذا الوباء؟

هذه بعض الأسئلة التي حاول البحث الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة.

أهداف البحث

تمت مقاربة محاور البحث من خلال الأهداف الآتية:

- ضرورة استحضار العلماء والمجتهدين البعد المقاصدي، والإلمام التام بالواقع عند إصدارهم فتاوى للنوازل المستجدة زمن الأوبئة عموما وفي جائحة كورونا بصفة خاصة.

- النظر في مآلات الأفعال يعتبر من ضوابط الاجتهاد التنزيلي في التعامل مع النوازل والحوادث المرتبطة بالجائحة.
- استشراف الفقه الإسلامي حلولا وإجابات على التساؤلات والنوازل، ومواجهة المستجدات والمتغيرات بوعي حضاري وتفاعل إيجابي ينم عن مرونة وسعة هذا الفقه، وصلاحيته لكل زمان ومكان وإنسان.

منهج البحث: تم اعتماد المنهج الوصفي والاستقرائي التحليلي في هذه الدراسة.

خطة البحث

- مقدمة تناولت موضوع البحث وأهميته، وإشكاليته، وأهدافه، ومنهجه، وخطته.
- المبحث الأول: استحضار البعد المقاصدي في اجتهاد الفقهاء ومعالجتهم للقضايا والحوادث والنوازل المرتبطة بجائحة كورونا.
- المبحث الثاني: فقه الواقع ضابط أساسي من ضوابط الاجتهاد التنزيلي
- المبحث الثالث: النظر في مآلات الأفعال لازم وضروري في الاجتهاد التنزيلي.
- خاتمة: لخصت أهم نتائج البحث، وانتهت إلى بعض التوصيات.

المبحث الأول: استحضار البعد المقاصدي في اجتهاد الفقهاء ومعالجتهم للقضايا والحوادث والنوازل المرتبطة بجائحة كورونا

في بداية هذا المبحث، الذي اهتم بدراسة كيفية استحضار البعد المقاصدي في اجتهاد الفقهاء ومعالجتهم لأهم القضايا والنوازل المرتبطة بجائحة كورينا، لا بد من التعريف بمصطلحين محوريين في هذه الدراسة؛ وهما: الوباء، والجائحة، وتَبيُّن مدى إمكانية استعارة لفظ جائحة للدلالة على وباء كورونا.

- **تعريف الوباء:**

اختار صاحب لسان العرب عند تعريفه للوباء أن يجعله مرادفا للطاعون فقال: «الوبأ: الطاعون بالقصر والمد والهمز»[1]، ثم أضاف قائلا: «وقيل هو كل مرض عام، وفي الحديث: إن هذا الوباء رِجزٌ. وجمع الممدود أوبئة وجمع المقصور أوباء».[2]

وهذا التعريف قريب مما جاء في المعجم الوسيط: « الوبأ: الطاعون، وكل مرض فاش عام».[3]

وعرف التهانوي الوباء قائلا: «الوباء بالفتح وتخفيف الموحدة ومد الألف وقصرها، وباء عام، وهو (...) الموت العام. وقال الأطباء هي فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية كالماء الآسن

[1] - ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، د. ط، د. ت، مادة وبأ (مج 6، ص 4751).

[2] - ابن منظور، لسان العرب، مادة وبأ.

[3] - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط. 4، 1425 هـ/ 2004 م: ص 1007.

والجيف، والمراد بفساد الهواء أن يصير حقيقته غير صالحة لما أوجدت له من إصلاح جوهر الروح ودفع الأبخرة، وتغذي الأبدان... وقيل الوباء هو الطاعون».[4]

ففي هذا التعريف نجد أن الوباء يرد بمعنى الموت العام، ويبدو أن هذا المعنى استوحاه صاحبه مما يترتب عند استفحال المرض وانتشاره، كما يحدث عند انتشار الطاعون مثلا. وأورد صاحب التعريف أيضا كلاما دقيقا للأطباء ببيانهم أن الوباء هو ما يعرض لجوهر الهواء من فساد نتيجة أسباب سماوية أو أرضية. كما ورد الوباء عنده بمعنى الطاعون، غير أنه ساقه بصيغة "قيل".

لكن هناك من العلماء من نبه إلى الفرق بين المفهومين، منهم الإمام السيوطي نقلا عن ابن حجر وغيره، حيث قال: «الطاعون أخص من الوباء، فإن الوباء هو المرض العام، فقد يكون بطاعون، وقد لا يكون. فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعونا».[5]

وأما معجم الدوحة التاريخي فقد عرف الوباء بأنه المرض العام المنتشر.[6]

وتم تعريف هذا المصطلح بنشرية متخصصة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جاء فيه: «أما الوباء (Epidemic) فهو زيادة مفاجئة وسريعة في عدد حالات المرض على نحو أعلى من المتوقع في مجتمع معين كما هو الحال مع الفاشية[7]، لكنه يمتد على رقعة جغرافية أوسع».[8]

ويأتي هذا التعريف، وتعريف معجم الدوحة التاريخي، مع ما نبه إليه السيوطي، ليجعل مفهوم الوباء غير مقتصر على مرض من الأمراض، بل إن هذا المفهوم شامل وعام ومحدد لهذا المصطلح بخلاف باقي التعريفات التي عرفته بأنه الطاعون، والموت العام.

- **تعريف الجائحة:**

ذكر ابن فارس في تعريفه لمادة "جوح" أن «الجيم والواو والحاء أصل واحد وهو الاستئصال. يُقال جَاحَ الشيء يَجُوحُه استأصله. ومنه اشتقاق الجائحة».[9]

وهذا التعريف الذي تضمن معنى الاستئصال لمادة "جوح" هو ما ذهب إليه ابن منظور ثم أضاف قائلا: «الجوحة والجائحة: الشدة والنازلة العظيمة التي تجتاح المال من سنة أو فتنة وكل ما استأصله: فقد

---

[4] - التهانوي محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق د. علي دحروج. مكتبة لبنان، ط. 1، 1996 م: ج2، ص1753.

[5] - السيوطي، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، تحقيق محمد علي البار، دار القلم- دمشق، 1997: ص 149.

[6] - معجم الدوحة التاريخي، على الموقع: https://dohadictionary.org

[7]- ينظر مقال حنان عيسى ملكاوي "تداعيات جائحة فيروس كورونا المستجد على الأمن الصحي العربي" بنشرية الألكسو العلمية، العدد الثاني - يونيو 2020: ص 7، فقد عرفت صاحبة المقال مصطلح الفاشية [أو التفشي كما يصطلح عليه البعض] بأنه: " زيادة أعداد المصابين بمرض معين في منطقة جغرافية محددة أو مجتمع معين عن العدد المتوقع، وقد تصنف حالة مرضية واحدة فقط أو عدد قليل من الحالات "فاشية" في حال حدثت في مجتمع يتوقع غياب المرض فيه نهائيا، أو في مجتمع غاب عنه المرض مدة طويلة وقد تظهر الفاشية في عدة مجتمعات على نحو متزامن".

[8] - نشرية الألكسو العلمية، نشرية متخصصة - العدد الثاني - يونيو 2020، طباعة رقمية للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بالموقع: http://www.alecso.org

[9] - ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، 1399هـ/ 1979م: ج1، ص492.

جاحه واجتاحه، وجاح اللهُ ماله وأجاحه، بمعنًى، أي أهلكه بالجائحة، الأزهري عن أبي عبيد: الجائحة المصيبة تَحل بالرجل في ماله فتجتاحه كله».[10]

وذكر الفيروز آبادي مصطلح "الجائحة" عند تعريفه للجوح فقال: «الجوح: الإهلاك والاستئصال، كالإجاحة والاجتياح، ومنه الجائحة: للشدة المجتاحة للمال».[11]

وأما معجم الدوحة التاريخي فقد عرف الجائحة بأنها المصيبة تستأصِل المال ونحوه. كما أنها ترد بمعنى الآفة العظيمة تصيب الثمار ونحوها[12]. وقد استند المعجم في هذا التعريف إلى كتب الفقه، مشيرا إلى الحديث النبوي الشريف: "لو بعت من أخيك ثمرا، فأصابته جائحة، فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئا"[13]. وبيّن المعجم أيضا أن الجائحة من السنين تعني المجدِبة.[14]

في حين تم تعريف الجائحة، عند أهل الاختصاص في علم الكائنات الحية الدقيقة والبيولوجيا الجزيئية، بقولهم: «وأما الجائحة (Pandemic) فتحدث عندما ينتشر الوباء إلى عدة بلدان أو قارات وعادة ما يصاب عدد كبير من السكان»[15].

نستخلص مما تقدم من تعريفات للجائحة أن هذا المصطلح يرد في معاجم اللغة بمعنى الاستئصال والآفة والمصيبة والهلاك الذي يلحق بالثمار، ويرد بمعنى الجدب. ويرد هذا الاصطلاح بمعنى الوباء المنتشر عبر القارات، المكتسح لعدد كبير من السكان.

وما يلاحظ في تعريف معجم الدوحة التاريخي أنه اقتصر على ما يصيب المال والثمار ونحوها من الجوائح، دون التوسع في تعريفها وربطها بانتشار الوباء[16]. واقتصار مفهوم الجائحة على ما يصيب المال والثمار ونحوها هو ما يجده الباحث أيضا في كتب الحديث والفقه؛ فالجوائح من المسائل التي ألف فيها الفقهاء سابقا ذلك أن أحاديث نبوية شريفة تطرقت لهذه النوازل. وقد اختلف تعريفهم لها فنتج عن ذلك اختلافهم في ما يوضع منها وما لا يوضع، وفي مقدار الوضع لها[17]. ومهما يكن من أمر هذا الاختلاف في التعريف فإن المفهوم يقتصر عندهم على الثمار والمحاصيل والمال، ولم يكن هناك ربط لمسائل الجوائح بالوباء في أي باب من أبواب الفقه التي عالجوها.

---

[10] - ابن منظور، لسان العرب، مادة جوح (مج 1، ص 719).

[11] - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط. 8، 1426هـ/ 2005 م: ص 216.

[12] - معجم الدوحة التاريخي.

[13] - صحيح مسلم، كتاب المساقاة والمزارعة، باب وضع الجوائح: حديث رقم 1554 [ج 3، ص 1190].

[14] - معجم الدوحة التاريخي.

[15] - ينظر مقال حنان عيسى ملكاوي، "تداعيات جائحة فيروس كورونا المستجد على الأمن الصحي العربي" بنشرية الألكسو العلمية، المشار إليه سابقا.

[16] - يمكن عزو ذلك إلى كون آخر تحديث لهذا المعجم كان سنة 2018، أي قبل انتشار وتداول مصطلح "جائحة" بالشكل الذي هو عليه في الوقت الراهن بعد أن اجتاح وباء كورونا العالم كله.

[17] - ينظر معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، نزيه حماد، دار القلم- دمشق، ط. 1، 1429 هـ/ 2008 م: ص 160.

ويمكن القول، من خلال تعريف الجائحة عند المتقدمين أو المعاصرين، إن هذا المفهوم ينطبق على وباء كورونا؛ فكما أن الجائحة تجتاح المال والثمار، فتأتي عليه بالهلاك والاستئصال، فإن هذا الوباء المستجد، كوفيد 19، هو أيضا جائحة باعتبار اجتياحه لسائر القطاعات واستئصاله للأنفس والأموال في كل بقاع الأرض.

ومن ثم كان لهذا الوباء دور في تحفيز العلماء والفقهاء من أجل الاجتهاد وبذل الوسع؛ ذلك أن الاجتهاد في النوازل المعاصرة، وفي النوازل المتعلقة بهذا الوباء على الخصوص، فرصة لتطبيق ما ورد في الفقه الإسلامي والبرهنة على فعاليته وحيويته ومسايرته للمستجدات والحوادث التي تنزل بالمسلمين، وبيان لصلاح هذه الشريعة لكل زمان ومكان. وهذا ما أشار إليه الإمام محمد الطاهر بن عاشور في كتابه مقاصد الشريعة بقوله: «فعموم الشريعة لسائر البشر في سائر العصور مما أجمع عليه المسلمون، وقد أجمعوا على أنها مع عمومها صالحة للناس في كل زمان ومكان... وهى عندي تحتمل أن تُتَصور بكيفيتين: الكيفية الأولى: أن هذه الشريعة قابلة بأصولها وكلياتها للانطباق على مختلف الأحوال بحيث تساير أحكامها مختلف الأحوال دون حرج ولا مشقة ولا عسر... الكيفية الثانية: أن يكون مختلف أحوال العصور والأمم قابلا للتشكيل وفق أحكام الإسلام دون حرج ولا مشقة ولا عسر، كما أمكن تغيير الإسلام لبعض أحوال العرب والفرس والقبط والبربر والروم والتتار والهنود والصين والترك من غير أن يجدوا حرجا ولا عسرا في الإقلاع عما نزعوه من قديم أحوالهم الباطلة».[18]

فالاجتهاد الفقهي يشترط فيه عدم الجمود عند ظواهر النصوص، وضرورة استحضاره للبعد المقاصدي في مواجهة الحوادث والنوازل الطارئة في زمن الأوبئة والأمراض عامة، وفي جائحة كورونا على وجه الخصوص؛ مثل إغلاق المساجد وتعطيل صلاة الجمعة والجماعة، والتزام الحجر الصحي... كما أن استحضار البعد المقاصدي في العملية الاجتهادية فيه تطبيق لمبدأ التيسير ورفع الحرج، وإظهار لمرونة الفقه الإسلامي وقدرته على معالجة قضايا كل عصر وكل بيئة وما يستجد من نوازل في كل زمان ومكان، فهو يراعي الموازنة بين تحقيق المصالح ودرء المفاسد، والموازنة بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة...

إن الاجتهاد إذاً بهذا المفهوم هو ما يصطلح عليه "الاجتهاد التنزيلي"؛ وهو «بذل المجتهد الوسع لتنزيل حكم شرعي على واقعة معينة بصورة يفضي فيها هذا التنزيل إلى المقصد الشرعي من الحكم المنَزَّل»[19].

يقول ابن القيم مبينا ذلك: «إن الشريعة مبناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهى عدل كلها، ورحمه كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن

[18] - محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد الطاهر الميساوي، دار لبنان للطباعة والنشر، ط. 2، 1432هـ/2011 م: ص 251- 252..

[19] - وورقية عبد الرزاق، ضوابط الاجتهاد التنزيلي في ضوء الكليات المقاصدية، دار لبنان للطباعة والنشر، ط.1، 1334هـ- 2003م: ص 30.

الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن أُدخلت فيها بالتأويل»[20].

وقد بين الإمام الشاطبي أن من بين أسباب الخطأ في الاجتهاد «الغفلة عن اعتبار مقاصد الشارع في ذلك المعنى الذي اجتهد فيه»[21].

واعتبارا لما تقدم، وجب اعتماد المنهج المقاصدي في تناول القضايا الجديدة والنوازل المستجدة. وهذه بعض الفتاوى المتعلقة بها، والتي روعي فيها هذا المنهج، فتمت فيها الموازنة بين المصالح والمفاسد والنظر لمآلات الأفعال:

1. تعليق الجمعة والجماعات في ظل جائحة كورونا.

تعتبر صلاة الجماعة إحدى الخصائص المميزة لهذه الأمة، كصلاة الجمعة والعدين وغيرهما، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحصيلا لفضلها كما ورد في الأحاديث النبوية الصحيحة. وقد اختلف العلماء في حكم صلاة الجماعة؛ فذهب الجمهور إلى القول بأنها سنة، أو فرض على الكفاية. وقال أصحاب مذهب الظاهرية على أنها فرض عين على كل مكلف. واختلاف الفريقين في الحكم سببه تعارض ما فهموه من الآثار الواردة في ذلك، وهو ما ذكره ابن رشد، مبينا أن ظاهر قوله عليه الصلاة والسلام: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»[22]، يعني أن الصلاة في الجماعات من جنس المندوب إليه وهو قول الجمهور. وأما حديث الرجل الأعمى الذي استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في التخلف عن صلاة الجماعة لعدم إيجاده من يقوده، فقد ورد فيه أنه عليه الصلاة وسلم رخص له في الأول، فلما ولى دعاه، فقال له صلى الله عليه وسلم: «أتسمع النداء؟» قال نعم. قال: «لا أجد لك رخصة»[23]، فهو كالنص في وجوبها مع عدم العذر عند من قال بأنها فرض عين[24].

أما عند وجود العذر فقد قال الفقهاء بسقوط الجماعة، واستدلوا على ذلك بحديث عائشة رضي الله عنها حين مرض صلى الله عليه وسلم ولم يستطع أن يؤم الناس، قال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس» [25]، فهو دليل على أن المسلم إذا كان له عذر من مرض أو مشقة الذهاب إلى المسجد مشقة ظاهرة، أو خشية المرض أو تفاقمه، فقد أباح له الشرع ترك الجماعة في المساجد.

---

[20] - ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي- السعودية- ط.1، 1423: مج 4، ص337.

[21] - الشاطبي أبو إسحاق، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق عبد الله دراز، طبعة بدون تاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان: ج 4، ص 122.

[22] - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الآذان، باب فضل صلاة الجماعة، حديث رقم: 645 [ج 1، ص 216].

[23] - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب إتيان المسجد على من سمع النداء، حديث رقم: 653 [ج 1، ص 452].

[24] - ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تحقيق علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط. 1، 1416 هـ/ 1996 م: ج 2، ص 273- 278.

[25] - صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب حد المريض أن يشهد الجماعة، حديث رقم 664 [ج 1، ص221].

وقد أخذ العلماء بقول الجمهور عند وقوع الجوائح كالأوبئة ونحوها فمنعوا اجتماع الناس في المساجد، لأن ذلك سيؤدي حتما لمفسدة ازدياد انتشار المرض وإلحاق الضرر بالمسلمين, وأفتوا بتعطيل صلاة الجماعة في المساجد، وكذلك صلاة الجمعة التي تؤدى في هذه الحالة ظهرًا، استنادا إلى الأدلة من الكتاب كقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، [البقرة: 194]. ومن السنة، قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها» [26].

وعبر التاريخ الإسلامي كانت هناك أحداث عديدة، اقتضت المصلحة في كل نازلة منها الإفتاء بتعليق الجمع والجماعات في المساجد، ويكون التعليق إما إلزاميا كما هو الشأن في ظروف القتال والحروب والفتن والخوف على النفس والمال والأهل، وإما اختياريًّا كظروف الأوبئة والطواعين.

ومن بين الأمثلة التي جسدت تعامل الفقهاء والأئمة سابقا مع تلك الأوبئة ما ذكره ابن حجر أنه في أوائل سنة 827هـ: «وقع بمكة وباء عظيم بحيث مات في كل يوم أربعون نفسا، وحُصر من ماتوا في ربيع الأول فكانوا ألفا وسبعمئة، ويقال إن إمام المقام لم يصل معه في تلك الأيام إلا اثنان، وبقية الأئمة بطلوا لعدم من يصلي معهم». [27]

وما خلفه ذاك الوباء الذي تحدث عنه ابن حجر يشبه إلى حد كبير ما أحدثه وباء كورونا في يومنا هذا، فجاءت فتوى العلماء بتعليق الجمعة والجماعات. وهذه الفتوى راعت مقصدا ضروريا وهو حفظ النفس، والذي يعتبر من الضروريات الخمس، فيقدم على الجمع والجماعات؛ ذلك أن مرتبة هذه لا تصل إلى الضروري، ولأن حفظ النفس في مرتبة الضرورات مُقَدم على حفظ الدين في مرتبة الحاجيات أو التحسينيات، كما أن حفظ النفس هو حفظ للدين.

واعتبارا لهذا المقصد جاءت فتوى المجلس العلمي الأعلى بالمغرب في تعامله مع جائحة كورونا: «استلهاما من نصوص الشرع التي تؤكد على ضرورة حفظ الأبدان، وعلى تقديم دفع المضرة على جلب المصلحة.

وعلما بأن من شروط الصلاة، ولا سيما في المساجد، حصول الطمأنينة، وحيث إن الخوف من هذا الوباء ينتفي معه شرط الطمأنينة.

لكل هذه الاعتبارات الشرعية والعقلية الاحترازية؛ فإن الهيئة العلمية للإفتاء بالمجلس العلمي الأعلى تفتي بما يلي:

- ضرورة إغلاق أبواب المساجد سواء بالنسبة للصلوات الخمس أو صلاة الجمعة ابتداء من هذا اليوم 16 مارس 2020 الموافق لـ 21 رجب 1441هـ.
- طمأنة المواطنين والمواطنات بأن هذا الإجراء لن يستمر. وستعود الأمور إلى نصابها بإقامة الصلاة في المساجد بمجرد قرار السلطات المختصة بعودة الحالة الصحية إلى وضعها الطبيعي.

[26] - صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، حديث رقم: 5728 [ج4، ص 41]، وصحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها،، حديث رقم: 2218 [ج 4، ص 1737] .

[27] - ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، القاهرة، 1419 هـ/ 1998 م: ج 3، ص326.

- وجوب استمرار رفع الأذان في جميع المساجد»[28].

فقد جاءت هذه الفتوى للمجلس العلمي الأعلى لتؤكد ما أفتت به أغلب المجالس العلمية للإفتاء، ولتقول بجواز إغلاق المساجد وبتعليق الجمعة والجماعات. إلا أن هناك من العلماء من عارض هذا الأمر وأفتى بضرورة الإبقاء على المساجد مفتوحة لرفع الوباء. وقد تم الرد عليهم، من قبل مجالس العلماء للإفتاء، بما تتطلبه مقاصد الشرع من حفظ النفس ذلك أن حفظها مقدم على حفظ الشعائر[29]. كما أن الحسم في الإغلاق أو الفتح، الذي يقضي به أولو الأمر والعلماء، يتوقف على ما تقدمه التقارير الطبية حول تطور وضعية الوباء والتي يُستند فيها إلى أهل الاختصاص المعتبرين من الأطباء والجهات المسؤولة لا إلى العاطفة والأهواء.

2. **عدم صحة صلاة الجمعة في البيوت.**

في هذه الفتوى روعيت قاعدة التوقيف في العبادات وحفظ مكانتها في الشرع، فيكتفى بصلاتها ظهرا؛ لأنه الأصل، والجمعة بدل عنه. كما أن من يقول بجواز صلاة الجمعة في البيوت يفتح ذريعة تهاون الناس في أدائها حتى في الأحوال العادية، وهذا يخالف مقصد الشارع من تكليف الناس بصلاة الجمعة[30]. ودليلهم في ذلك ما ذكره المازري قائلا: «سر اشتراط الجامع والجماعة في الجمعة بخلاف غيرها من الصلوات، أنها صلاة قصد بها المباهاة والإشادة والإعلان. ولهذا جهر بالقراءة فيها، وإن كانت صلاة نهار، وجعل فيها الخطبة، فكل معنى تكمل المباهاة فيه ويزيد في بهاء الإسلام كان أولى أن يسلك، والإخفاء والاستتار نقيض هذا الغرض الذي أشار إليه الشرع»[31].

3. **الفتوى بعدم صحة الائتمام في صلاة الجمعة خلف النقل المباشر، عبر الوسائل والبرامج الحديثة.**

وهو موضوع كثر حوله الجدال واختلاف الآراء، فكان الراجح منها القول بعدم الجواز مراعاة لمقاصد الجمعة والجماعات، ولمخالفته للشروط والأركان الشرعية. وهذا ما أفتى به الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، فبيَّن أنه «لا يجوز أن يُخترعَ بديلٌ متعلق بهيأتها، أو محلها، ولا أن يُستحدث في دين الله تعالى شيء جديدٌ، حال وجود رخصة تَنقلُ عن صفة الأصل وذاته، وتغني عن التلفيق بين صور العبادة، والتكلف في أدائها. كأن يُستبدَل بالاقتداء الحقيقي بالإمام، اقتداءٌ مجازي (أو افتراضي) بوسائل التلفاز والمذياع ووسائل التواصل الاجتماعي أو غيرها، فهذا يناقض حقيقة صلاة الجماعة وجوهرها، الذي هو

---

[28] - الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب: http://www.habous.gov.ma.

[29] - من بين العلماء والدعاة الذين أفتوا بمنع إغلاق المساجد الشيخ محمد الحسن ولد الددو والدكتور حاكم المطيري، والمقام هنا لا يتسع لبسط وجهة نظرهم ولا لعرض ما به تم الرد عليهم من قبل مجالس العلماء والإفتاء، وينظر، على سبيل المثال، ما ورد حول هذه المسألة: كتاب نوازل الأوبئة للدكتور بلاعو، ص 35-36.

[30] - محمد علي بلاعو، نوازل الأوبئة، منشورات مؤسسة ابن تاشفين للدراسات والأبحاث والإبداع، المملكة المتحدة، 1441 هـ/ 2020م: ص 44.

[31] - المازري، شرح التلقين، تحقيق محمد المختار السلامي، دار الغرب الإسلامي، ط. 1، 1997: ج 1، ص 972.

الاجتماع خلف إمام يقتدى بأفعاله وأقواله في الصلاة في مكان واحد، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا صلى جالسا، فصلوا جلوسا»[32].

كما بينت تلك الفتوى أن إحداث هذه الكيفية للجمعة والخطبة يؤدي إلى إخلال بالمقاصد العالية التي تتعلق بالجمعة؛ فهي تعتبر مقوما من مقومات الأمة الإسلامية، وعنصرا من عناصر الانتظام في المجتمع والدولة[33].

4. **فتوى تتعلق بفريضة الزكاة في زمن كورونا.**

أجمع العلماء والأئمة على أن إخراج الزكاة له شروط، منها تمام الحول للمال البالغ النصاب، الذي يكون ملكا لصاحبه وتحت تصرفه، هذا إن وجد الناس في ظروف عادية. أما وإن تغيرت الظروف واقتضت المصلحة تعجيل إخراجها قبل متم الحول، فقد أجازوا ذلك؛ كحدوث كوارث طبيعية، أو حصول مجاعة، أو انتشار أوبئة، كما هو واقع في زماننا باجتياح وباء كورونا للعالم. والدليل على ذلك ما ورد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه «أن العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، سأل الرسول عليه الصلاة والسلام في تعجيل صدقته قبل أن تحلَّ، فرخص له في ذلك»[34].

5. **تعليق الحج والعمرة.**

جاءت هذه الفتوى حماية للمسلمين جميعا، ضيوفا ومضيفين، لدرء مفسدة العدوى بهذا الفيروس القاتل والسريع الانتشار، فقد صدرت عدة بيانات عن مختلف الهيئات والمجمعات الإسلامية تفتي بتعليق العمرة والحج[35]، انسجاما مع مقاصد الشريعة التي تحرص على منع كل ما يؤدي إلى العدوى بالأمراض السارية والإضرار بالناس. واستدلوا لهذه الفتوى بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحاديث، منها: «فِرَّ من المَجْذومِ كما تفرُّ من الأسد»[36]، و«إذا سمعتم بالطاعونِ بأرضٍ فلا تدخلوها، وإذا وقعَ بأرضٍ وأنتم فيها فلا تَخرجوا منها»[37]، والحديث الصحيح من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يُوردَنَّ مُمْرِضٌ علَى مُصِحٍّ»[38].

إضافة إلى هذه الآثار الصحيحة المستدل بها ، فقد اعتمد هؤلاء العلماء على فتاوى من تقدمهم من الفقهاء والأئمة الذين افتوا سابقا بتعليق الحج إن لم تتوفر الاستطاعة، وهو ما أفتى به الإمام ابن رشد

---

[32] - أخرجه مالك في الموطأ ، كتاب صلاة الجماعة، باب صلاة الإمام وهو جالس، حديث رقم: 16 و17. وأخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأذان، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به، حديث رقم 688.

[33] - فتوى رقم 3 للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، بتاريخ 24 مارس 2020، الموقع الرسمي للاتحاد: https://iumsonline.org

[34] - أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الزكاة، حديث رقم: 1624.

[35] - بيان الموقع الرسمي للمجمع الإسلامي الدولي بتاريخ 29فبراير 2020: https://www.iifa-aifi.org، وبيان الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين في 3 مارس 2020م بالموقع الرسمي له: https://iumsonline.org

[36] - أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب المجذوم، حديث رقم: 5707 [ج4، ص 37].

[37] - الحديث في صحيح البخاري وفي صحيح مسلم، وقد سبق تخريجه.

[38] - صحيح البخاري، كتاب الطب، باب لا هامة، حديث لرقم: 5771 [ج4، ص50].

القرطبي الأندلسي فقال: «الحج ساقط في زماننا عن أهل الأندلس، لعدم الاستطاعة، وهي القدرة على الوصول مع الأمن على النفس و المال، وإذا سقط الفرض كان نفلا مكروها للضرورة».[39]

إذ كان سبب تعليق الحج وقتها عدم الاستطاعة، وقد بيّن ابن رشد أن الاستطاعة تعني القدرة على الوصول إلى مكان الحج لكن شريطة الأمن على النفس و المال، أمَا وقد انعدم الأمن وخاف المرء على نفسه وماله من الهلاك والتلف، فيسقط عنه هذا الفرض، وإن قام به عُد نفلا مكروها، بل هناك من الفقهاء من اعتبر أن من خالف الفتوى وحج في هذه الظروف فهو آثم؛ لأنه ألقى بنفسه إلى التهلكة. وهو ما أفتى به الإمام أبو بكر الطرطوشي، حيث قال: «الحج حرام على أهل المغرب، فمن خالف وحج سقط فرضه، ولكن أثم بما ارتكبه من الغرر».[40]

فتكون هذه الفتوى صالحة للتطبيق في واقعنا المعاصر مع انتشار وباء كورونا واستفحال خطره؛ إذ يعتبر هذا سببا من أسباب عدم الاستطاعة في وقتنا الراهن. فتم تعليق الحج والعمرة حفظا للأنفس، وتحقيقا لمقاصد الشريعة.

6. حكم غسل الميت المتوفى بسبب فايروس كورونا

تباينت أقوال الفقهاء في حكم تغسيل الميت، ففريق يرى أنه فرض على الكفاية[41]، وهو ما ذهب إليه الحنفية، والمالكية في قول، وقال به أيضا الشافعية والحنابلة. وفريق ثان قال إن غسل الميت سنة مؤكدة، وهو ما ذهب إليه الحنفية والمالكية في قول آخر.

يقول ابن رشد مبينا هذا الحكم: «فأما حكم الغُسل؛ فإنه قيل فيه: إنه فرض على الكفاية، وقيل: سُنة على الكفاية، والقولان كلاهما في المذهب [أي مذهب مالك]» .[42]

كما بيّن الفقهاء السابقون حكم غسل الميت المصاب بالوباء؛ فقد أفتى ابن حبيب بجواز دفن الميت بغير غسل في هذه الحالة العصيبة، فقال: «ولا بأس عند الوباء وما يشتد على الناس من غسل الموتى لكثرتهم أن يجتزؤوا فيه بغير وضوء يصب الماء عليهم صباً ولو نزل الأمر الفظيع فكثر فيه الموتى فلا بأس أن يدفنوا بغير غسل إذا لم يوجد من يغسلهم ويجعل النفر منهم في قبر واحد. وقاله أصبغ وغيره».[43]

و استنادا إلى ما أفتى به علماء الأمة سابقا في نوازل الأوبئة، وأخذا بعين الاعتبار الظروف التي يعيشها العالم بسبب جائحة كورونا، فقد أفتى علماء المسلمين بجواز ترك غسل المتوفى بهذا الوباء إن غلب على الظن العدوى، بحسب التقرير الطبي، خشية انتقال الفيروس من الميت إلى الحي.

---

[39] - الوزاني محمد المهدي، النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى، تصحيح وتخريج عمر عباد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، 1417 هـ/ 1996 : مج 2، ص 229.

[40] - النوازل الجديدة الكبرى للوزاني، مصدر سابق: مج 2، ص 229.

[41] - ابن نجيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتب العلمية، ط. 1، 1418 هـ/ 1997 م: ج 2، ص 304.

[42] - بداية المجتهد لابن رشد، مصدر سابق، ج 3، ص10.

[43] - ابن يونس، الجامع لمسائل المدونة، دار الفكر- بيروت، ط. 1، 1434 هـ/ 2013 م: ج 3، ص 1023.

فالأصل في الشرع أن يغسل الميت، وهو فرض كفاية عند الجمهور، كما تمت الإشارة إليه آنفا، إلا أنه تتغير الفتوى بتغير الأحوال والزمان والمكان. وفي ظل هذا الوباء المعدي تراعى مجموعة من القواعد، منها: "الضرورات تبيح المحظورات"، "المشقة تجلب التيسير"، "لا واجب مع العجز"، "الميسور لا يسقط بالمعسور". لذلك أجاز العلماء، عند تعذر الاقتراب من المتوفى المصاب بهذا المرض، غسله بصب الماء عليه من بعيد، فإن تعذر ذلك يُمِّم، وإلا دُفن دون غسل ولا تيمم.[1]

لكن ما يلاحظ على هذه الفتوى أنه إذا ما تم الاقتراب من جثمان الميت المصاب بكورونا ، إن تعذر غسله وتم اختيار الحل الثاني المتمثل في التيمم، فهو أخطر من الأول القاضي بصب الماء عليه من بعيد. فالأولى في هذه الحالة، إن غلب على الظن العدوى بشهادة الأطباء، أن لا يلجأ إلى التيمم عند تعذر الغسل، حفاظا على أرواح الأحياء، لأن الإبقاء على حياتهم أولى من غسل الميت، ومرتبة حفظ النفس سابقة عن الغسل الذي يعتبر تحسينيا[2].

المبحث الثاني: فقه الواقع ضابط أساسي من ضوابط الاجتهاد التنزيلي

وجب على كل من يتصدى للفتوى والاجتهاد الإلمام بالواقع لأنه ضابط أساسي من ضوابط الفقه التنزيلي. فالمجتهد يلزمه قبل استصدار الفتوى معرفة الواقع والفقه فيه بصفة عامة، وكذا الإحاطة بالظروف التي تمر بها البشرية في زمن هذه الجائحة بصفة خاصة، مستعينا بالقواعد الكلية. فما كان يصلح لزمان من فتاوى وقت وباء سابق، كطاعون عمواس مثلا، لا يمكن أن يصلح فتاوى وحلولاً لنوازل في زماننا وفي ظرفيتنا الحالية؛ لاختلاف الظروف والبيئة فيهما. ففي زمن هذا الطاعون وغيره من الطواعين التي أعقبته، لم يكن الطب والدراسات حول الأوبئة متقدمة بالقدر الذي هي عليه الآن، لذلك فالفقيه وقتها يجتهد في النازلة بما لديه من رصيد معرفي وفقهي وبما كونه من تصور صحيح عن الواقعة فتأتي الفتوى منسجمة مع ذلك الواقع استنادا إلى قاعدة "الحكم على الشيء فرع من تصوره". وعند تقصي ما دُوِّن في كتب المتقدمين وما بسطوه فيها من أحداث عن الواقع الذي ساد زمن تلك الطواعين نجد ابن حجر يصف ذلك، ويبين كيف تفاعل الناس معه بقوله: « اجتمع الناس على قراءة البخاري وقرأوا سورة نوح بمحراب الصحابة... ثم شرع الخطيب في القنوت في الصلوات والدعاء وحصل للناس الخضوع والخشوع... ثم وقفوا بالجامع، كما يفعلون شهر رمضان، ثم خرجوا يوم الجمعة...فتضرعوا إلى الله تعالى في رفع الطاعون. وخرج الناس من كل فج عميق... وانتشروا في الطرقات»[3]. غير أن ابن حجر انتبه إلى خطورة هذه هذه السلوكات وما يترتب عنها من زيادة تفشي الوباء وإهلاكه للعباد، فعقب قائلا: «ولم يزد الأمرُ إلا شدّةً،

[1] - بلاعو، نوازل الأوبئة، مصدر سابق، ص 53-54.

[2]- ينظر البيان الختامي للدورة الطارئة الثلاثين للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث المنعقدة بتاريخ25- 28 مارس 2020م، موقعه الرسمي: https://www.e-cfr.org.

[3] - ابن حجر، بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة- الرياض، د.ط، د. ت: ص 381.

ولا الموت إلا كثرةً"[1]. ثم استمر في وصف حال أهل دمشق في التجمع والتضرع زمن الطاعون، حيث قال: "وبقي الناس نحو ثلاث ساعات، يجأرون إلى الله تعالى ويستغفرونه... فلم ينقص عدد الأموات، بل استمر الطاعون بدمشق إلى سِلْخ السنة. وبلغ عدد من يموت، داخل السور خاصة، في كل يوم ألف نفس»[2]. فهنا أيضا يشير ابن حجر إلى أن التجمعات من أجل الدعاء لرفع الوباء لا تزيد الأمور إلا استفحالا، ولا الموت والوباء إلا استشراء.

إنما مع تطور العلوم والخبرة البشرية، ومع تأسيس مجمعات ومجالس عالمية يسهم فيها نخبة من كبار العلماء والمفتين الذين يستندون في إصدار أحكامهم إلى التقارير الطبية الموثوقة، فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن تصدر عنهم فتوى تدفع الناس إلى التجمع في المساجد والانتشار في الطرقات للجأر إلى الله بالدعاء، سيما وأن وباء هذا العصر سريع الانتشار والفتك بالناس، فكان أن أصدرت تلك المجالس والمجمعات فتاوى تدعوهم إلى الالتزام بالحجر الصحي، وبالصلاة في البيوت، أو بالتباعد بين المصلين عند فتح المساجد ثانية. فالفتوى هي ثمرة تفاعل النص مع الواقع، ومعرفة الواقع وفقهه تمكن المفتي من مقاربة الصواب في فتواه ومن مراعاة المصلحة. يقول ابن القيم رحمه الله موضحا ذلك: «ولا يتمكن المفتي، ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم: أحدهما: فهْم الواقع والفقه فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات، حتى يحيط به علماً، والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر».[3]

وفقه الواقع في الظروف التي يعيشها العالم، في زمن تفشي وباء كورونا، يتمثل في المعرفة بالحقائق الطبية المتعلقة بهذا الفيروس[4]. وبقدر إحاطة الفقيه بهذه الحقائق ومعرفته بها تكون فتواه أقرب للصواب.

وفيما تقدم من فتاوى في المبحث السابق، الذي روعي فيه البعد المقاصدي، تم رصد الواقع فيها وتتبعه تتبعا دقيقا من قبل العلماء، من أجل إصدار أحكام أقرب للصواب. وهذه نماذج أخرى من الفتاوى التي روعي فيها هذا الضابط المهم؛ البعد الواقعي:

1. **الجمع بين الصلاتين في ظل نازلة فيروس كورونا.**

أجمع جمهور العلماء من المالكية و الشافعية و الحنابلة على جواز الجمع لعذر، مع اختلافهم في تحديد العذر. كالجمع بسبب الخوف، ودليلهم ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر جميعا بالمدينة في غير خوف ولا سفر. قال أبو الزبير فسألت سعيدا لم

[1] - ابن حجر، بذل الماعون في فضل الطاعون، مصدر سابق، ص 381.

[2] - ابن حجر، بذل الماعون في فضل الطاعون، مصدر سابق، ص 381-382.

3 - ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، مصدر سابق: مج 2، ص 165.

4 - بلاعو، نوازل الأوبئة، ، مصدر سابق، ص 25.

فعل ذلك؟ فقال سألت ابن عباس كما سألتني فقال: أراد أن لا يحرج أحدا من أمته»[1]. وقد بيَّن هذا الحديث أيضا السبب المبيح للجمع و هو رفع الحرج عند الحاجة إليه كما نص عليه ابن عباس.

فباعتبار ظروف الناس وأحوالهم، وبمعرفة واقعهم، كان الجمع بين الصلاتين من أجل تقليل إمكانية انتشار العدوى بينهم، وقصد تمكين المصلين من كسب أجر الجماعة لأنه في بعض البلدان يمنع التنقل في الليل أو يقيد اجتماع الناس بعدد قليل جداً من المصلين فلا حرج حينها من الجمع بين الصلاتين في المسجد. وكذلك إن كان في البلد حظر تجول وكان الجمع بين الصلاتين يمكّن الناس من كسب أجر الجماعة أو في الجمع رفع للحرج عنهم في التنقل، أو كان ترددهم على المسجد فيه خوف عليهم فلهم حينئذ الجمع. وإن لم تكن ثمة حاجة ظاهرة ومصلحة راجحة فلهم والحال هاته الصلاة في بيوتهم على وقتها وهم معذورون من حضور الجماعة. ولا يجمع للصلاة إلا في المسجد.[2]

2. الجمع بين الصلاتين لصعوبة خلع الملابس المختصة بالأطقم الطبية في ظل تفشي كوفيد 19.

لكل صلاة وقت محدد شرعاً لا يجزئ من أن تؤدى في غيره كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: 102]. كما أن الأصل في وقت أداء الصلاة ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر: «صل الصلاة لوقتها»[3]. فإن تعذر تحقيق هذا الأصل، بسبب سفر ومطر وخوف وغير ذلك، كما هو الحال في هذه النازلة، فلا حرج للأطقم الطبية أن يجمعوا بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، تجنباً للمشقة ورفعاً للحرج، بشرط أن تكون الحاجة موجبة لذلك، وأن لا يتخذ ذلك عادة لهم.

وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الظهر والعَصرِ، والمغربِ والعشاء بالمدينةِ من غيرِ خوف ولا مطر، فقيل لابن عباس: ما أراد إلى ذلك؟ قال: أراد أن لا يحرج أمته.[4] وهو حديث سبقت الإشارة إليه آنفا.

المبحث الثالث: النظر في مآلات الأفعال لازم وضروري في الاجتهاد التنزيلي.

إلى جانب استحضار البعد المقاصدي وفقه الواقع في العملية الاجتهادية، لا بد من اهتمام المجتهد بالنظر في مآلات الأفعال، وذلك باستشراف النتائج والآثار المترتبة عن تلك الأفعال. فهذه النتائج والآثار تعتبر "الثمرة العملية المتوخاة من الاجتهاد التشريعي كله"[5]. ومن ثم يكون هذا النظر تطبيقا عمليا للجانب النظري من الاجتهاد الفقهي.

1 - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الجمع بين الصلاتين في الحضر، حديث رقم: 705 [ج1، ص 490].

2 - الموقع الرسمي لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا: https://www.amjaonline.org 03/23/2020

3- أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار وما يفعله المأموم إذا أخرها الإمام، حديث رقم 648 [ج 1، 448].

4 - فتوى بالموقع الرسمي للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بتاريخ 11 أبريل 2020.

5 - فتحي الدريني، المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي، مؤسسة الرسالة، ط. 3، 1434هـ/ 2013 م: ص13.

وقد اعتبر الإمام الشاطبي النظر في مآلات الأفعال أصلا عاما من أصول التشريع؛ قال رحمه الله موضحا ذلك: «النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعا، كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة من المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل»[1].

فإلغاء شعيرة الجمعة مثلا، مع تحقق سرعة انتشار الوباء، هو نظر في مآل الفعل وما يترتب عنه إن تم تجاهل النتائج المترتبة عن الوباء من تنقل العدوى بين المصلين بأعداد غفيرة. فشخص واحد يمكن أن يعدي مئات من الأشخاص. وعند الترجيح بين قيمة حفظ الشعائر وقيمة حفظ الحياة، يكون حفظ الحياة مقدما على حفظ الشعائر، خصوصًا أن هناك بدلا عن صلاة الجمعة، وهو صلاة الظهر، وليس هناك إلغاء حكم تكليفي أو تعطيله.

وأما مسألة صلاة الجمعة في البيوت بمتابعة الخطبة عبر وسائل الاتصال الشبكي، الآنفة الذكر، فقد كانت الفتوى فيها بعدم الجواز باعتبار المآل المترتب عن هذه الهيأة؛ لأن هذه الأخيرة «لها مآلات تعود على هذه العبادة بالنقض، وتُضعِف مقاصدَها التي من أجلها شُرِعت، فالجمعة عيد المسلمين الأسبوعي الذي يجتمعون فيه على صعيد واحد، فيتعارفون ويتصافحون ويتفقدون أحوالهم ويتعاونون على البر والتقوى....

كما أن هذه الهيأة تُفضي لابتداع صورة جديدة لصلاة الجمعة والجماعة، كأن يصلي الناس خلف إمام الحرم عبر التلفاز، أو خلف إمام الحي من البيوت، ولا يخفي ما في ذلك من ابتداع هيأة مُخترعة للصلاة، وذهابٍ بشروطها وأركانها ومقاصدها. في حال وجود رخصة تغني عن كل ذلك، وهي رخصة استبدال الجمعة ظهراً، والاستبدال مقيد بالنص فيتوقف عنده».[2]

[1] - الشاطبي، الموافقات، مصدر سابق: ج 4، ص 140.

[2] - تمت الإشارة إل هذه الفتوى، وهي بتاريخ 24 مارس 2020، بالموقع الرسمي للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

خاتمة

في ختام هذا البحث يمكن إجمال أهم النتائج والتوصيات كالآتي:

- صلاح الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان وظروف وأحوال.
- خلق حراك وتدافع في مجال الاجتهاد الفقهي للإجابة عن القضايا والنوازل المستجدة بسبب وباء كورونا الذي حل بالبشرية جمعاء.
- ما تقدم من فتاوى وقع فيه اختلاف وتضارب في الآراء بين الفقهاء، كل حسب ما استند إليه من دليل يؤيد موقفه وفتواه، إلا أنه تم اعتماد الراجح من تلك الآراء، وهو الذي أقره جمهور العلماء، وتواتر عمل الأمة عليه.
- عدم الإلمام التام لدى بعض المفتين بفقه الواقع والمتمثل في المعرفة بالحقائق الطبية المتعلقة بفيروس كورونا.
- ضرورة إعطاء أهمية كبيرة للاجتهاد التنزيلي بمراعاة البعد المقاصدي، وفقه الواقع، واعتبار مآل الأفعال.
- معالجة النوازل المستجدة بمقاربة متعددة التخصصات.
- توجه المسلم في طلبه للفتوى في النوازل إلى المجمعات ومجالس الإفتاء العلمية الإسلامية كي يظفر بثمرة الاجتهاد السديد،، فهو الأقوم والأقرب للصواب من اجتهاد الأفراد.

المصادر والمراجع:

- ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي- السعودية، ط.1، 1423هـ.
- ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، القاهرة، 1419 هـ/ 1998 م.
- ابن حجر العسقلاني، بذل الماعون في فضل الطاعون، تحقيق أحمد عصام عبد القادر الكاتب، دار العاصمة- الرياض، طبعة بدون تاريخ.
- ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تحقبق علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط. 1، 1416 هـ/ 1996 م.
- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، 1399هـ/ 1979م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، ، طبعة بدون تاريخ.
- ابن نجيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتب العلمية، ط. 1، 1418 هـ/ 1997 م.
- ابن يونس، الجامع لمسائل المدونة، دار الفكر- بيروت، ط. 1، 1434 هـ/ 2013 م.
- أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، 1430 هـ- 2009 م.
- البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق: محب الدين الخطيب- محمد فؤاد عبد الباقي – قصي محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، ط. 1، 1400 هـ.
- بلاعو محمد علي، نوازل الأوبئة، منشورات مؤسسة ابن تاشفين للدراسات والأبحاث والإبداع، المملكة المتحدة، 1441 هـ/ 2020م.
- التهانوي محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق د. علي دحروج. مكتبة لبنان، ط. 1، 1996 م.
- السيوطي، ما رواه الواعون في أخبار الطاعون، تحقيق محمد علي البار، دار القلم- دمشق، 1997.
- الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق عبد الله دراز، طبعة بدون تاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- فتحي الدريني، المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي، مؤسسة الرسالة، ط. 3، 1434هـ/ 2013 م.
- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط. 8، 1426هـ/ 2005 م.
- المازري، شرح التلقين، تحقيق محمد المختار السلامي، دار الغرب الإسلامي، ط. 1، 1997.

- مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، 1406هـ/ 1985 م.
- محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق محمد الطاهر الميساوي، دار لبنان للطباعة والنشر، ط. 2، 1432هـ/ 2011 م.
- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ط. 1، 1412 هـ/ 1991م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط. 4، 1425 هـ/ 2004 م.
- نزيه حماد، معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، دار القلم- دمشق، ط. 1، 1429 هـ/ 2008 م.
- نشرية الألكسو العلمية، نشرية متخصصة - العدد الثاني - يونيو 2020، طباعة رقمية للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بالموقع: http://www.alecso.org : مقال حنان عيسى ملكاوي "تداعيات جائحة فيروس كورونا المستجد على الأمن الصحي العربي".
- الوزاني محمد المهدي، النوازل الجديدة الكبرى فيما لأهل فاس وغيرهم من البدو والقرى، تصحيح وتخريج عمر عباد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، 1417 هـ/ 1996 م.
- وورقية عبد الرزاق، ضوابط الاجتهاد التنزيلي في ضوء الكليات المقاصدية، دار لبنان للطباعة والنشر، ط.1، 1334هـ/ 2003م.
- معجم الدوحة التاريخي، على الموقع: https://dohadictionary.org
- الموقع الرسمي لمجمع فقهاء الشريعة بأمريكا: https://www.amjaonline.org
- الموقع الرسمي للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: https://iumsonline.org
- الموقع الرسمي للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث: https://www.e-cfr.org
- الموقع الرسمي للمجمع الإسلامي الدولي: https://www.iifa-aifi.org
- الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب: http://www.habous.gov.ma

مزايا المنهج الإسلامي في التعامل مع البلاء و أثر ذلك على الأسرة المسلمة

د. العربي لخنيك

أستاذ مؤهّل بجامعة مولاي إسماعيل- مكناس

المغرب

L.LAKHNIG@umi.ac.ma

ملخص البحث:

من سنن الله في خلقه أن يوقع بهم البلاء تمحيصا وتجلّيا لعظيم قدرته. وإذا كان البلاء في حق المؤمن رحمة، رغم ما فيه من الألم، فإنه في حق غير المؤمن نقمة لا تعود على من حلّت به إلا بالعذاب مع سوء المنقلب . ويعتبر هذا الفهم مفتاحا للفهم عن الله وفقه التعامل مع المصائب من أمراض وجوائح وغيرها. وإذا كان العالم برمّته يرزح تحت وطأة وباء أعجز أقوى الدول والاتّحادات، فإن أثره الأبلغ والمباشر قد أصاب الأُسر، من حيث كونها المؤسّسة الأكثر تحمّلا لمثل هذه الظواهر.كما أنّ النّاس ليسوا على وزان واحد في التعامل مع مثل هذه النوازل فقها لجوهرها ومقاصدها، واهتداء لحسن السلوك إزاءها.

ضمن هذا الإطار يروم هذا البحث استقراء نصوص الوحي وسير بعض أهل التحقيق، بغرض وضع قواعد وصوى يُهتدى بها في حسن التعامل مع البلاء، بحيث ينتقل المرء بالمحنة من حال الضيق والاضطراب إلى حال الفرج والنجاح، ويجعل من ظروف الحِجر حُجرة لتلقّي الفهم عن الله واستخلاص العبر، ومن ظروف الاجتماع المستمر للأسرة فرصة لتصحيح الأعطاب الطارئة، والعودة بهذه المؤسّسة إلى قواعد الاجتماع الإسلامي الصحيح.

الكلمات المفتاحية: البلاء ،الأسرة المسلمة، التربية، القواعد

The advantages of the Islamic approach in dealing with affliction and its impact on the Muslim family

Dr. Larbi Lakhnig

Qualified professor at the University of Moulay Ismail, Meknès,

Morroco

L.LAKHNIG@umi.ac.ma

Abstract:

One of God's laws in his creation is to inflict affliction upon them in order to investigate and manifest the greatness of his power. And if the affliction is a mercy for the believer, despite the pain that is in it, then it is against the unbeliever a curse that will return to the one who befalls him with torment and a bad turn. This vision is considered a key to understanding from God and the jurisprudence of dealing with calamities such as diseases, pandemics and others. And if the whole world is suffering under the weight of an epidemic that has incapacitated the most powerful countries and unions, its great and direct impact has affected families, in terms of being the institution that bears the most tolerant of such phenomena. Likewise, people are not on the same level in dealing with such issues, knowing their depth and purposes, and being guided by good behavior towards them.

In this context, this research aims to extrapolate the texts of revelation and the biographies of some religious scholars, with the aim of setting rules and recommendations that guide them in dealing with affliction, so that one moves the ordeal from a state of distress and turmoil to a state of relief and success, and learn from it,And considering the conditions of the continuous family meeting as an opportunity to correct the emergency defects, and to return this institution to the rules of the correct Islamic meeting.

key words: grief, Education, Muslim family Guidelines.

تقديم:

من سنن الله في خلقه أن يوقع بهم البلاء تمحيصا وتجلّيا لعظيم قدرته. وإذا كان البلاء في حق المؤمن رحمة، رغم ما فيه من الألم، فإنه في حق غير المؤمن نقمة لا تعود على من حلّت به إلا بالعذاب مع سوء المنقلب . ويعتبر هذا الفهم مفتاحا للفهم عن الله وفقه التعامل مع المصائب من أمراض وجوائح وغيرها. وإذا كان العالم برمّته يرزح تحت وطأة وباء أعجز أقوى الدول والاتّحادات، فإن أثره الأبلغ والمباشر قد أصاب الأُسر، من حيث كونها المؤسّسة الأكثر تحمّلا لمثل هذه الظواهر. كما أنّ النّاس ليسوا على وزان واحد في التعامل مع مثل هذه النوازل فقها لجوهرها ومقاصدها، واهتداء لحسن السلوك إزاءها.

وبالرجوع إلى التاريخ الإسلامي، بدءا بمرحلة النبوة، ومرورا بفترة الخلافة الراشدة ثم عصر التابعين ومن تلاهم ضمن سلسلة الوراثة والاقتداء، فإننا نجد من السّير والنصوص ما يشكّل رصيدا معرفيا وسلوكيا من شأنه التخفيف من وقع الجائحة، و موردا معينا على استثمار وضع الحجر في إعادة بناء الذات. لقد كانت الخلوات بالنسبة لأهل التحقيق من العلماء فرصا للاستزادة من طلب العلم والاجتهاد في القرب، والاهتداء للتي هي أقوم.

مشكلة البحث:

شكل وباء كورونا حدثا كونيا عم بطشه البشرية جمعاء، وقد سبب الخطر والعنت الذين أصابا العالم تحدّيا كبيرا لرجال السياسة والمرجعيات وصانعي القرار بالنظر إلى ضرورة إيجاد البدائل والأساليب الكفيلة بحماية الناس ورعايتهم صحيا ونفسيا، في ظل حالة الإغلاق والحجر المنزلي الذين اقتضتهما ظروف الجائحة. وفي مثل هذه الظروف يلوذ الحيارى بالمرجعيات العلمية والتربوية لإيجاد الشفاء والسلوة وتخفيف وطأة ما يشبه الإقامة الإجبارية. وإذا كنا-نحن المسلمين- نزعم بأن منظومتنا المرجعية تشكل مرجعا وملاذا عند كل الخطوب، فأين هي من الوضع الذي نحن وعامة الناس تحت وطأته؟ وهل استقراء نصوص الوحي كفيل بإيجاد قواعد الفهم وحسن السلوك بإزاء البلايا مهما كان مداها وحدّتها؟ وإلى أي حدّ يمكن أن تنقل تلك القواعد دنيا الناس من واقع المحنة إلى فسحة الأمل والفرج؟ وبأي فهم وأية إرادة يمكننا الاستلهام الصحيح من تلك النصوص وما تنطوي عليه من قواعد ومبادئ؟

أهداف البحث

ضمن هذا الإطار يروم هذا البحث النظر في نصوص الوحي وسير أهل التحقيق، عن كل ما له صلة بفهم حقيقة الابتلاء ومقاصده، والمطلوب شرعا بإزائه. كل ذلك بغرض وضع قواعد وصوى يُهتدى بها في حسن التعامل مع الوضع الذي تعيش البشرية وضمنهم المجتمعات الاسلامية تحت كلكله، بحيث ينتقل المؤمن المتبصّر بحقيقة المحنة من حال الضيق والاضطراب إلى حال الفرج والنجاة، ويجعل من ظروف الحِجر حُجرة لتلقّي الفهم عن الله واستخلاص العبر، ومن ظروف الاجتماع المستمر للأسرة فرصة لتصحيح

الأعطاب الطارئة، والعودة بهذه المؤسّسة إلى قواعد الاجتماع الاسلامي الصحيح. حسن الفهم عن الله، والتحلي بخصال الإيمان، هو المنهاج الذي يمنح صاحبه صحة النظر في فعل الله في خلقه، وما يتبع ذلك من فهم وحسن تعامل مع قضاء الله وقدره. وفي ذلك من المزايلة والظفر ما لا يتهيأ لغير أهل القرب والفهم.

منهج البحث:

ولتحقيق الأهداف المرسومة سلفاً لهذه الدِّراسة،سأعتمد المنهج الاستقرائي التحليلي، بالنظر في مجموعةٍ من الآيات القرآنية، ذات الصلة بالموضوع واستنباط امتداداتها الدلالية، وما تنطوي عليه من قواعد في الفهم والسلوك ومراجعة كتب الحديث الشريف و السّير ذات الصلة بالموضوع، بغرض وضع اللبنات والمبادئ التربوية البانية للمنهاج الاسلامي في التعامل مع الابتلاء. ولبلوغ المراد قمت بتصنيف تلك المضامين في عناوين شكلت المباحث التي انبنت عليها هذه الدراسة، ثم ختمت بحثي بأهم الخلاصات والقواعد المتمخّضة عن دراسة النصوص المعتمدة، والأقوال الخادمة لها.

المبحث الأول: حقيقة الابتلاء وحتميته:

خلق الله تعالى الإنسان في دار الدنيا و هي دار ابتلاء وتمحيص، وهي سنة الله الماضية في خلقه من غير تمييز أو محاباة، قال تعالى : " الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً". والتعليل هنا يبيّن الغاية من وجود الإنسان في الدنيا وهي العبودية والابتلاء، يعزّز هذه الحقيقة ما ورد في قوله تعالى" مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ "(آل عمران:179) . فالإنسان لا بد له من أن يخضع للاختبار، وهذا الاختبار يكون بالخير كما يكون بالشر؛ فقد يظن المرء أن في اليُسر خيرا، وهو في حقيقته استدراج أو تمحيص، كما قد يظنّ الضّنكَ والشدّة نقمةً ويكون ذلك عين العطاء في ميزان الله تعالى. وفي الحالتين معا يطلب من المؤمن التأدّب مع فعل الله تعالى تسليما واحتسابا واستمطارا للرحمة وحسن العاقبة.

إن ما يحل بالمؤمن من مصائب ليس نقمة من الله ، بل هو في صحيح النظر رحمة من الله ومنة ؛ حيث يفتح الله لعباده أبوابا للتخلّص من الخطايا وزيادة الإيمان والظفر بهاء القرب. وكلّما اقترنت قوة الصبر بقوة البلاء إلا وازدادت رفعة المؤمن ودرجته عند الله ، فقد سئل النبي ﷺ: أيُّ الناس أشد بلاءً؟ فقال: " الأنبياء، ثم الأمْثَلُ فالأمثل، يُبتلَى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زِيدَ صلابةً، وإن كان في دينه رقَّةٌ خُفِّف عنه، ولا يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض ما له خطيئة"[1] .

ومن أنواع البلاء الذي يسلطه الله على عباده المرض، وهذا النوع من الابتلاء قد يكون حالاّ بالناس منفردين، كما يمكن أن يكون عاما في الكون على شكل أوبئة وطواعين. فالمصيبة قد تكون في البدن أو في الرزق، لكنّ أشدّها يكون في الدّين، وهذا ما عبّر عنه الإمام علي رضي الله عنه بمرض القلب في قوله: " إن من البلاء الفاقة، وأشد من الفاقة مرض البدن، وأشد من مرض البدن مرض القلب"[2]. وقد رتّب الله سبحانه على الصّبر أعظم الجزاءات حيث قال سبحانه:" إنما يوفّى الصّابرون أجرَهم بغير حساب"(الزمر:3)؛ فمن صبر على البلاء واحتسب ذلك عند الله، عوّضه الله تعالى عن الذي فقده بخير منه معجَّلا أو مؤجَّلا. وأفضل العوض ما كان في الدين والعاقبة، قال تعالى : "الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ،أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ"(البقرة 118) .

المبحث الثاني: أصناف الناس في التعامل مع البلايا:

إن الناظر في ما يصيب الإنسان من بلاء في الدنيا، يدرك أنه لا يعدل قطرة من بحر إذا ما قورن ببلاء الآخرة، والنّصوص الدّالة على ذلك كثيرة. كما أنّ بلاء الدنيا قصير أمده، محدودة شدّته، مقدور على تحمّله واستطابته لمن فتح الله بصيرته على كنه الأشياء وحقائقها.

فإذا ما تمعّن ذو بصيرة في الحوادث التي تحلّ بالناس، والفرق بين الوجوه التي تُتلقّى بها، أدرك نسبيتها. فما هو شدّة وضيق وضنك عند عامة الناس هو عند أهل الصلاح رحمة تقابل بالرضى؛ ذلك أن المنظار

[1]- الدارمي (2783)، كتاب الرقاق، وأحمد (1494)، والترمذي (3289) دون السؤال، وقال عقبه: هذا حديث حسن صحيح.

[2]- نهج البلاغة ص 385 .

الذي يرون به تلك المحن هو منظار الفهم عن الله من خلال النظر إلى الحوادث بعوينات القرآن والسنة. فيرى هؤلاء في المصائب مصافي ومكفّرات وأسباب تمحيص ومراقي في المقامات لمن صبر واحتسب ورضي. بينما يرى أهل العمى والضلالة في المصائب نكدا ونقمة وسوءَ حظ، وفي النعم فرصا ومغانمَ، وذلك لعمري عين الإملاء والاستدراج؛ يقول تعالى: " وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ " (الأعراف:182، 183).

والاستدراج هو أن يؤخذ المرء بالتدريج من منزلة إلى التي دونها، حتى يقع في مغبّة جريرته؛ قال الإمام علي كرم الله وجهه: "إذا رأيت الله سبحانه يتابع عليك البلاء فقد أيقظك، وإذا رأيت الله سبحانه يتابع عليك النعم مع المعاصي فهو استدراج لك"[3].

إن ما يصيب الناس في دنياه من أوبئة وأمراض أو أي بلاء آخر في الرزق أو في العقب أو أي شيء آخر، هو ذو وجهين؛ فقد يكون بسبب خروج عن الجادة ، فيسلّطه الله على عباده ليأخذ بيدهم من الغفلة إلى اليقظة والصحوة، هذا إن هم فهموا مراد الله من فعله، وقاموا بما يلزم إزاء ذلك. أما إن غشّي على قلوبهم فإنهم يتلقّون قدر الله بالتسخّط و "شرك الأسباب" فيزدادون بعدا عن الحقيقة في الدنيا ويخسرون في الآخرة. فمن مقاصد الابتلاء الكبرى استدراج العباد للتوبة والقرب. كما أن الله جعل عوضا موفّى للصابرين على ابتلائه. يقول تعالى:" وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"(النحل 96). يقول الإمام علي كرم الله وجهه "إنَّ الله يَبْتَلِي عِبَادَه عِنْدَ الأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ، بِنَقْصِ الثَّمَرَاتِ وحَبْسِ الْبَرَكَاتِ، وإِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ لِيَتُوبَ تَائِبٌ، ويُقْلِعَ مُقْلِعٌ ويَتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ ويَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ... وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ، وَتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ، فَزِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَوَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ" [4].

المبحث الثالث: منهج التربية بالبلاء:

عندما يصف الطبيب للمرضى علاجا، وتكون نتيجة العلاج مضمونة، فإن السلوك الطبيعي لذلك المصاب هو شكر الطبيب ولزوم معاقرة ذلك الدواء الناجع. فكيف الحال إذا علم أن منزل الشفاء هو الله سبحانه تعالى وان مصدر الدواء مو صيدلية النبوة. كيف الحال إذا أيقن المرء انّ السّبب معتبر وأن لا مسبّب غير الله، فيلجأ إليه رافعا شكواه وراجيا منه رفع بلواه، فيزيل البلاء في طرفة عين، ويرفع عن الخلق ما يُعيي البشرية جمعاء من أوبئة وأمراض بشتى أنواعها. إن وعد من الله تعالى مضمون بالاستجابة إن توفّرت شروط الدعاء وانتفت موانع الاستجابة؛ يقول تعالى:" وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ" (البقرة 186). وقد يقول المرء إني أُكثر من الدعاء، وإن الأمة تدعو بالليل والنهار ليرفع عنها وعن العالمين هذا الوباء، ولا إجابة في واقع الحال. فهذا ليس لأن الله تعالى لا يستجيب، بل بسبب أن المحلّ الذي صدر منه الدعاء غير صالح لتنزل عليه الاستجابة ثم لأن الاستجابة موكول أوانها

[3]- ميزان الحكمة محمد الريشهري،305.

[4]- نهج البلاغة، 143 تحقيق صبحي الصالح.

إلى الله تعالى. وقد ورد التأكيد على حتمية الاستجابة، والدعوة إلى التحلّي بأسبابها. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ" لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ[5]".فإذا كان الدعاء بهذه المنزلة عند الله، فكيف نغفل عنه او نغفل عن شروطه. بل إن الله تعالى جعل الدعاء لبّ العبادة وجوهرها، لأنّه تعلّق بالله وتفويض له في الأمور كلها. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النَّبِيِّ صلى اللهُ عليه وسلَّم قَالَ" :لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ"، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ:" يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ[6]".

كما أن الله سبحانه وتعالى رفع الإجابة إلى مرتبة اليقين، حتى لا يبقى شك يساور المؤمن في استجابة ربّه له، فلا يدعو الله على سبيل الاحتمال والظن، بل يدعوه موقنا بان الله سيستجيب له بالصفة التي توافق مشيئة الله تعالى. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلَّم" :ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ"[7].

وهذا لا يعني التعارض بين القدر والدعاء ولا تغيير القدر، فإن الدعاء مقدر كما سبق، ولكن المراد أن ما في أيدي الملائكة من الصحف قد يتغير، فمن أوشك أن ينزل به البلاء فدعا الله، صرف عنه ذلك. إن التوفيق إلى الدعاء من قدر الله، والاستجابة من قدر الله. وحسن الظن بالله هو المفتاح لكل فرج. فمن حسُن ظنّه بالله فقد أوتي مفاتيح الإجابة وصادف دعاؤه الاستجابة. وذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي:" قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي"[8]. على وفق الظنّ بالله يكون العطاء. لذلك فإن التربية على اليقين في الله وحسن الظن بالله وتفويض الأمر إليه من أعظم ما تواجه به البلايا التي تعمّ الناس. إن تحققت هذه المزية للأسرة فإنها تنقل أفرادها من واقع الضيق والحرج إلى فُسحة الفَرَج والأُنس بالله. فيتحول حال الحبس والحجر إلى رحابة الخلوة والأنس بالله.

إن العبد لا يدري ما يمكن أن يحل به فردا أو من خلال ما يعم الناس ، ولذلك لا ينبغي أن لا يتخلّى عن الدعاء وأن يجعل له حيّزا معتبرا في المناسبات والأوقات الفاضلة، وأن يلازمه قبل نزول البلاء وأثناء حلوله وبعده .روى الحاكم عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة "[9]. التربية على لزوم التوجه الى الله في دفع البلاء مران على دوام العبادة والصلة بالله، وفيها من الرقّة في القلب والقوة في العزيمة ما به تُجابه الصعاب والمصائب؛ فمتى اشتد الفزع، فإلى الله المَفزع، وهو وحده ملاذ الحيارى والمضطرّين.

المبحث الرابع: سنة الله في نزول البلاء:

---

[5]- الترمذي (3370)، ابن ماجة (3829).

[6]- البخاري (5981)، ومسلم (2735)، الترمذي (3387)، احمد (9137).

[7]- الترمذي (3479)، أحمد (6655)، و انظر صَحِيح الْجَامِع (245)، الصَّحِيحَة (594).

[8]- . البخاري 6970، ومسلم 2675. وعند الإمام أحمد " إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ ".

[9]- المستدرك على الصحيحين للحاكم (1/ 669).

يتساءل الناس عادة عن الابتلاءات وأنواعها وحقيقتها، وعن الفرق بينها وبين العقاب الإلهي، وهل هي نقمة أم نعمة. وعلى وفق الاهتداء للتي هي اقوم في هذا الأمر يكون التوفيق في حسن التعامل معها.

ومن أوضح المسالك لتبيّن تلك الحقيقة، النظر في أحوال العباد على اختلاف منازلهم. وباستقراء ما يكون الابتلاء السير الواردة في الوحي نجد أن أكثر ما يكون الابتلاء بين الناس عند الرسل والأنبياء ومن يليهم من المؤمنين الصالحين وهكذا دواليك. مصداق هذه القاعدة حديث سعد بن أبي وقاص حيث قال:" قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء ؟ قال : الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى الرجل على حسب دينه ... حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة"[10].

إن الابتلاء في التحقيق تعرّف من الله تعالى إلى عبده، حتّى يفتح له باب اليقظة الدائمة ، وحتّى يمكن العبد من معرفة حقيقة ظاهره وباطنه بالنظر إلى مرآة التمحيص. وهذا التجلّي الجلالي من الله لعباده هو الذي يصل المؤمن بالموكب النوراني لأهل السابقة والاصطفاء كالأنبياء والصديقين و الوارثين لنور العلم والهداية ويرفع صاحبه إلى الدرجات العالية من التمكّن الإيماني والعطاءات الجمالية. إن النفس البشرية بطبعها ميّالة إلى الدّعة والخمول والسعي وراء إشباع غرائزها، فإذا ما حلّت بها نوازل قهرية ،وتعرّضت لتمحيصات ربّانية، مثل الأمراض والآلام والصعاب والمدلهمّات، وكل ما يعسر على النفس ويؤلمها كالنقص في الأموال والأنفس والظلم وأذية الخلق وغير ذلك مما تكرهه بطبعها فإنها تنزعج وتغضب وتضطرب وتنفر. فالنفس البشرية، بطبعها، لا تحب كل تلك الحوادث القهرية، وترغب وتميل دائما إلى ما فيه راحة البال والنفس والبدن، وطول الأمل. وهذا ما يفسر حب الدّنيا والإقبال الشديد على ما فيها مما تنجذب له النفس من شهوات وأهواء، وتنسى الآخرة وحقائقها؛ قال تعالى "زيّن للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب" (آل عمران الآية 14).

إن المقصد من الابتلاء هو أن يجعل العبد منها مِحكًّا لتخلية النفس من الخلاق المذمومة والعادات المنكرات، وتحليتها بالصفات المَرضية. ومع وجود صدق النية والذّمة، و قوة العزيمة ، والتأسي في كل الأحوال بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فإن الله تعالى ينير للعبد طريقه ويهديه إلى الفهم الذي به يرتاح إلى قدره، وإلى السبل الموصلة إلى الفَرَج ، قال تعالى "والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين"(العنكبوت: 69).

إن حال التسليم لفعل الله تعالى وتقديره، والرضى بذلك والإيقان بأن هذه الدارَ دارُ عبور وفناء لا دار بقاء واستقرار، وأن المستقبل الحقيقي لا موطن له إلا في الآخر؛ كل ذلك يشكّل السّلوان الذي تهون به المصائب وتدوب شدّتها. ما يفنى مهما عظم يضمحلّ إذا ما وضع بجنب ما يبقى ويدوم.

[10]- أخرجه الدارمي والنسائي في " الكبرى " وابن ماجه وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم كلهم من طريق عاصم ابن بهدلة عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه.

والابتلاء قد يكون بما يسعد النفس في العاجل أو بما يسوؤُها، فالمحن منحة في حقّ من فهم سنن الله وتحلّى بشروطها، أما الابتلاء بالبسط والخير، فقد يكون استدراجا، وهذا لا يدركه إلا من صقل منظاره بنور الوحي والمعرفة. فإذا نزلت نوازل بما يتوافق مع رغبات النفس وشهواتها، فإن ذلك ربما يكون استدراجا للعبد ، وتجد من زلّت قدمه من الناس يقول المقالة الرائجة: "لو لم أكن محظوظا لما منحني الله هذه النعمة"، فينسب ما حصل عليه إلى استحقاقه، من حيث يجهل أنّه استدراج، فالله تعالى يعطي الدنيا للمؤمن والكافر، ليبلو الناس على أعمالهم. والاستدراج لا يكون للكفار فقط؛ وإنما يقع على الكافر والمسلم على حد سواء، فقد جاء عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنْ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ، ثُمَّ تَلا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : "فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ"[11] (الأنعام 44). و الأشدّ من ذلك أن تجد المرء مُصِرّا على المخالفة، وهو مغترّ بحلم الله، مُستهتِر بسنن الله، وعزاؤه الوحيد الذي يسلّي به نفسه أنّه من أهل الملّة، وينسى انّه في لجّة الاستدراج، فيتغاضى عن قبح فعله بقَصْرِ النظر على أفعال الآخرين، ولا يلتفت إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم الذي سبق ذكره.

المبحث الخامس: سيرة الأنبياء والرسل في التعامل مع البلاء:

وباستقراء سير الأنبياء والرسل عليه السلام نجد النماذج الحيّة لعظم البلاء الذي حلّ بهم مع عظم صبرهم وتسليمهم وتفويضهم، وكيف أن تلك الأحوال زادتهم قوة إلى قوتهم وسناء إلى سنائهم وحجة إلى حجتهم. هذا مع كل ما وعدهم به الله تعالى من لذائذ مادية ومعنوية في الآخرة. ومن أنصع الأمثلة على ذلك ما لاقاه ابراهيم الخليل عليه السلام الذي ابتلي بمعاداة أبيه له ، وأعظم به من ابتلاء ، كما ابتلي بالإلقاء في النار؛ قال الله تعالى:" قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ ، قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ " (الأنبياء:68-70).

كما أن موسى عليه السلام لقي من العداء والتنكيل من لدن قومه الشيء الكثير، رغم علمهم بأنّه رسول الله. وأشدّ ما يكون الألم حينما يعلم الناس أنك على الحقّ فيقلبون الحقائق، ويلبسوا على الناس ليسفّهوا الحقّ الذي أنت عليه، قال تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا" (سورة الأحزاب69). لكن حينما يوقن المرء انّ الله تعبّدنا بالابتلاء كما تعبّدنا بأحكامه، فإن كلّ ذلك يصبح مستساغا في جنب الله، ويكون البلسم والسّلوان في النظر إلى العاقبة.

كما أن محمدا صلى الله عليه وسلم، خير الخلق، رغم منزلته العليا عند الله، لم يسلم من البلاء، فقد شكّلت سيرته منهاجا لحسن التعامل مع البلاء ومصدرا لأسباب القوة والجَلَد في التعامل معها؛ فقد ابتلي صلى الله عليه وسلم بتكذيب قومه وأقرب الناس إليه ومحاربتهم لدعوته، وتنكيلهم بأتباعه , قال تعالى : "وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ"

[11]- رواه الإمام أحمد (17311).

(الأنعام: الآية 34) . كما ألصقوا به صلى الله عليه وسلم شتّى النعوت والتّهم، وأخرجوه من موطنه الذي كان يشكّل أعز البلاد على قلبه، وازداد عليه البلاء بفقد أعز النّاس على قلبه، خديجة رضي الله عنها التي آوته وواسته وآزرته في أحلك الظروف، هذا فضلا عن فقد عمّة، وعَقِبِه. كما ذاق جسدُه الشريف المرضَ الذي لازمه حتى لقي ربّه. كلّ ذلك حلّ به صلى الله عليه وسلم وهو سيد الخلق. إن حَكْيُ هذه الحداث ليس للتسلية والتباهي، بل للتأسّي والاقتداء، ولمعرفة ما به تنال المراتب العليا ويكون الخلاص و النجاح في الاختبار.

وقد ابتلي صلى الله عليه وسلم بقلّة ذات اليد، رغم أنّه مستجاب الدّعاء، ولو سأل الله لأبرّه، لكنّه أراد أن يعلّمنا أن كل ما في الدنيا زائل، فالغِنى مهما عظم زائل والفقر مهما اشتدّ فإنّه لا يدوم. لذلك كان صلى الله عليه وسلّم لا يضجر من محدودية رزقه، وكان يتقلّل في عيشه، فعنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ؛ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: "وَاللَّهِ يَا ابْنَ أُخْتِي إِنْ كنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلالِ ثُمَّ الْهِلالِ ثُمَّ الْهِلالِ ، ثَلاثَةَ اهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ ، وَمَا أُوقِدَ فِي ابْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَارٌ . قَالَ : قُلْتُ : يَا خَالَةُ . فَمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ ؟ قَالَتِ : الاسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ"[12]. كما ابتلي صلى الله عليه وسلم أشد ما ابتلي، في حادثة الإفك، حينما اتهموا عائشة الطاهرة في عرضها، وهي من هي في قلبه، ومن يكون أبوها عنده.

وقد عدّد ابن القيم الحكم الربانية في ابتلاء الانبياء وفي ذلك درس وتربية لمن دونهم من طالبي الكمالات، حيث قال: " فإنه سبحانه كما يحمي الأنبياء ويصونهم ويحفظهم ويتولاهم فيبتليهم بما شاء من أذى الكفار لهم : ليستوجبوا كمال كرامته ،وليتسلى بهم من بعدهم من أممهم وخلفائهم إذا أوذوا من الناس فرأوا ما جرى على الرسل والأنبياء صبروا ورضوا وتأسوا بهم ...فهذا من بعض حكمته تعالى في ابتلاء أنبيائه ورسله بإيذاء قومهم ، وله الحكمة البالغة . والنعمة السابغة"[13].

المبحث السادس: نماذج مو اقف الصحابة والسّلف في التعامل مع البلاء:

إنّ مواقف الأذى والابتلاء التي تعرض لها صحابة النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة ومتعددة، لاقوا فيه أشد أصناف العذاب. ويصور لنا خباب رضي الله عنه مدى الأذى والبلاء الذي تعرضوا له حين قال :شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا؟، ألا تدعو الله لنا ؟، قال صلى الله عليه وسلم: "كان الرجل فيمن قبلكم، يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم قوم تستعجلون "[14]. وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف على بيان سُننية الابتلاء وعمومه وحسن عاقبته. لقد

[12]- البخاري(2567) ومسلم (5416).

[13]- بدائع الفوائد (452/2).

[14]- البخاري (3416).

كان النبي صلى الله عليه وسلم، رغم البلاء الذي شمله هو أيضا، يشعر بما يعانيه أصحابه من أذى وبلاء، ويتألم له، لكنه صلى الله عليه وسلم كان يربي أصحابه ومن يأتي بعدهم على أن الابتلاء من سنن الله، وأنه قبل النصر لابد من البلاء والصبر، فالرسل وأتباعهم يُبْتلون ثم تكون لهم العاقبة، قال الله تعالى:" حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ القوم المجرمين"(يوسف 110).ومع تربيته صلوات الله وسلامه عليه لأصحابه على الصبر على الابتلاء، كان يبث التفاؤل والثقة في قلوبهم، ويفيض عليهم مما أفاض الله عليه من سلوان ببشارة انتصار الإسلام وانتشاره. ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم :" والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئبَ على غنمه، ولكنكم تستعجلون"[15].

ومن بين النماذج الدّالّة على أثر التربية على المنهاج النبوي في التعامل مع الابتلاء، ما نزل بعروة بن الزبير عروة بن الزبير رضي الله عنه، فقد ذكر الذهبي أن رجلَه أصابتها الأكلة[16] ، فصعدت في ساقه، فبعث إليه الوليد، فحُمل إليه ودعا الأطباء فقالوا: ليس له دواء إلا القطع، وقالوا له: اشرب المُرقِد[17] فقال عروة للطبيب: "امض لشأنك، ما كنت أظن أن خلقًا يشرب ما يزيل عقله حتى يعرف به"، فوضع المنشار على ركبته اليسرى، فما سُمع له حسٌّ، فلما قطعها جعل يقول: "لئن أخذت لقد أبقيت، ولئن ابتليت لقد عافيت" وما ترك جُزءَه من القرآن تلك الليلة، قال الوليد: "ما رأيت شيخًا قط أصبر من هذا"، ثم إنه أصيب بابنه محمد في ذلك السفر، ركضته بغلة في إصطبل، فلم يُسمع من عروة في ذلك كلمة، فلما كان بوادي القرى قال: "لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا"(الكهف:63)، اللهم كان لي بنون سبعة، فأخذت واحدًا وأبقيت لي ستة، وكان لي أطراف أربعة، فأخذت واحدًا وأبقيت ثلاثة، ولئن ابتليت لقد عافيت، ولئن أخذت لقد أبقيت"[18].

ومن نماذج حسن التعامل مع البلاء، موقف الإمام أحمد بن حنبل في قضية خلق القرآن الشهيرة، حيث تجلّت فيه آثار الاقتداء بالنبي وصحبه في مثل تلك المواقف حين قال لمن جاء يواسيه ويلتمس منه لينا وتقيّة لكنّه صدّهم بقوله: "وكيف تصنعون بحديث خباب: "إن من كان قبلكم كان ينشر أحدهم بالمنشار، ثم لا يصده ذلك عن دينه"[19]. وقد ورد عن أبي غالب وهو سبط معاوية قوله: "ضرب أحمد بن حنبل بالسياط في الله، فقام مقام الصدّيقين، في العشر الأواخر من رمضان سنة عشرين ومائتين"[20].

ولأكابر هذه الأمة أقوال خالدة في بيان ما ينبغي أن يكون عليه أهل الأتباع عند لقاء البلاء، ومن ذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إنَّ أفضل عيش أدركناه بالصبر، ولو أنَّ الصبر كان من الرجال كان

---

[15]- نفسه.

[16]- الأكلة: داء يقع في العضو فيأتكل منه. (انظرلسان العرب مادة أكل).

[17]- المرقد: شيء يشرب فينوم من شربه ويرقده. انظرلسان العرب مادة رقد).

[18]- سير أعلام النبلاء للذهبي (430/4).

[19]- سبق تخريجه.

[20]- صلاح الأمة لسيد العفاني (409/4).

كريمًا"[21]. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "ألا إنَّ الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس باد الجسد، ثم رفع صوته فقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له"[22]. وقال عمر بن عبد العزيز: "ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه، فعاضه مكان ما انتزع منه الصبر، إلا كان ما عوَّضه خيرًا مما انتزع منه، ثم قرأ:"إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ" (الزمر الآية10) [23].

أية قوة هاته وأي تحمّل هذا، أن يبتلى المرء بمثل ما ابتلي به هؤلاء ولا يتأفّف ولا يتسخّط ولا يبدي جزعا. أي شفاء أعظم من هذا. وعلى أي منهاج تربى هؤلاء. أليست البشرية في حاجة إلى من يلقنها هذه الدروس لتخليصها مما هي فيه؟

المبحث السابع: مداخل تسلية أهل البلاء:

تعلمنا السنة النبوية أن فهم الأمور على ماهي عليه بالنظر فيها بمنظار القرآن هو المدخل الصحيح لحسن التعامل معها، فالعقل المستنير ينظر إلى الدنيا وما فيها من خير أو شر في نسبيتها. وحقيقة ذلك تتجلى في العناصر الآتية:

- **معرفة أنّ المبتلي هو الله وحده:**

إن المدخل لحسن التعامل مع الابتلاء هو معرفة مصدره، فالذي يبتلي بحقّ هو الله تعالى. حكمة بالغة. فالله تعالى هو الخالق والبارئ، والمعطي والمانع، ، الذي له الخلق والأمر، وهو وحده الذي لا يسأل عما يفعل، وكل من دونه مسؤول، وهو وحده من يعلم منتهى المصالح والمفاسد، وهو الحكيم الخبير، لذلك وجب التفويض والتسليم بأن البلاء كلّه منسوب إلى الله وحده، وقد وردت بذلك آيات كثيرة؛ قال تعالى: "إنما يبلوكم الله به" النحل: 92. وقال تعالى :"وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم" الأنعام 165 . وقال تعالى : "الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور" (الملك: 2).

- **معرفة أن الدنيا دار امتحان و ابتلاء .**

فالدنيا لا تخلو من بلية ولا تصفو من محنة و رزية لأن الدنيا دار بلاء، وهم وعناء , قال الله تعالى: "الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ" (الملك: 2). وقال أيضا: "وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ" (الأنعام الآية 165).

وطالما أن الدنيا دار امتحان وابتلاء فإن المرء فيها لا يسلم من المصائب والرزايا. كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن طالبا منه موعظة جامعة مانعة، فكتب إليه: "إن رأس ما هو مصلحك ومُصلح به على يديك : الزهد في الدنيا ، وإنما الزهد باليقين ، واليقين بالتفكر ، والتفكر بالاعتبار ، فإذا أنت فكّرت في

[21]- الصبر والثواب عليه لابن أبي الدنيا ص 23.

[22]- نفسه ص24.

[23]- نفسه ص30.

الدنيا لم تجدها أهلاً أن تبيع بها نفسك ، ووجدت نفسك أهلاً أن تُكرمها بهوان الدنيا ، فإن الدنيا دار بلاء ومنزل رحيل"[24].

وقد طُلب من علي رضي الله عنه وصف الدنيا فقال: "وَمَا أَصِفُ لَكَ مِنْ دَارٍ، من صح فيها سقم ومن سقم فيها برم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن. حلالها حساب وحرامها عقاب ومتشابهها عتاب من طلبها فاتته ومن قعد عنها أتته ومن بصر بها بصرته ومن نظر إليها أعمته"[25].

- **اعتبار الدنيا دار ممر لا دار بقاء ومقر.**

لقد خلق الله تعالى الدنيا وجعلها دار عبور لا دار مكوث ومقرّ، قال تعالى:" يا قَوْمِ إِنَّمَا هَذه الْحياةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ" (غافر،39). والنسبية هنا ليست متصلة بالزمان فقط، بل أيضا بحقيقة ما يناله المرء من الدنيا. وبيان ذلك أن الدُّنيا بالنِّسبةِ إلى الآخرَةِ من حيث قِصَرِ مُدَّتِها، وفَناءِ متاعها، ودوامِ الآخرةِ، ودوامِ لذائذها ، هو أشبه ما يكون بالماءِ الَّذي يَعلَقُ بالإصبَعِ الذي أدخل في البحر عند مقارنته بالبحر نفسه. وهذا ما يبيّن حقارة وضحالة الدنيا في مقارنتها بالآخرة. ولو كانت الدنيا ذات قيمة عند الله لاختصّ بها الصالحين من عباده، ولكن لهوانها عنده سبحانه وتعالى، فإنّه يعطيها للمومن والكافر على السواء. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ، ما سقى كافراً منها شربة ماء"[26].

وذكر ابن رجب بعضا من وصايا المسيح عليه السلام لأصحابه حيث قال لهم قال لهم: " من ذا الذي يبني على موجِ البحر داراً ، تلكُمُ الدُّنيا ، فلا تتَّخذوها قراراً"[27] . و الإيقان بأن الدنيا ليست دار مقام ولا مقر خلود من شأنه أن يخلّص المؤمن من الحزن عليها أو بسبب ما يصيبه أو يفوته فيها.

هذه المعاني تشكل لمن تحلّى بها البلسم والشفاء من كل بلاء، كما أنها تعطي للمصائب أبعادا أخرى، بحيث يرى فيها المؤمن المحتسب تجليات الرحمة الإلهية فيتقبّلها بقبول حسن، فتخفّ عنه وطأتها وأثرها. وهذا لعمري ما تنشده كل البشرية حينما تحل بها الجوائح وتعمّها البلايا، فتراها تلهث وراء ما يمكن أن يخفّف عنها الوطأة ويرفع عنها البأس والياس، ونحن معشر المسلمين، لدينا كلّ شيء لكنّنا تركنا كلّ الزاد الذي جاءنا به كتاب الله وسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحنا نلهث وراء كل لاهث.

- **الإيقان بأن أمد البأس والنّعيم في الدنيا مؤقّت ومحدود.**

لما جعل الله تعالى الدنيا دار عمل واختبار وابتلاء ، فقد حكم عليها بأن تكون دار عبور وضعن لا دار إقامة ومكوث ، لذلك كان طبيعيا ألاّ يدوم نعيمها ولا يدوم شقاؤها، فلا يدوم حال لأحد فلا يدوم فقر ولا غنى، ولا صحة ولا سقم، كلّ ذلك يفنى بفنائها. وإذا كان الأمر كذلك ، فلم الفرح بما لا يغني من هول

[24]- الزهد الكبير للبيهقي : 68/1.

[25]- الزهد لابن ابي الدنيا ص 30.

[26]- سنن الترمذي، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله (2320).

[27]- كتاب الزهد لابن ابي الدنيا ص 59.

مستقبل، ولم الجزع مما هو في جوهره مقدّمة للسعادة الأبدية. هذا النظر في نسبية أمد الدنيا يعطينا نظرا في نسبية كل ما فيها ونسبية ألمها وفرحها وخيرها وشرّها. يقول تعالى : "أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ، ثُمَّ جَاءهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ، مَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ" (الشعراء : 205).

إن المرء إذا كان في إدبار عن الدنيا وإقبال على الاخرة، فإنه ينسّى كل مأ صابه من متع و من رزايا في الدنيا؛ فالآخرة مُنسِية للدنيا بكلّ ما فيها. روى أنس مرفوعاً: "يؤتي بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيصبغ في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت نعيماً قط؟ فيقول: لا والله ما رأيت نعيماً قط، ويؤتي ببأس أهل الدنيا من أهل الجنة فيصبغ في الجنة صبغة ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ فيقول: لا والله ما رأيت بؤساً قط "[28].

- **النظر في أحوال الرسل عليهم السلام :**

من خصائص السنن الإلهية ومنها سنة الابتلاء أنها عامّة في الخلق جميعا لا تحابي ولا تستثني أحدا. تصيب الصالح والفاسد ، لا تنظر إلى المراتب، تصيب الرسل كما تصيب من دونهم. بل إن المرء كلما ازدادت منزلته عند الله إلا وازداد بلاؤه. هذا التشديد في البتلاء والتمحيص ليس نقمة من الله، بل علامة على شدّة حبّ الله لعباده، فهو بذلك يزيد في إدنائهم منه، بتزكيتهم وتطهيرهم وزيادة رفعتهم. عَنْ سَعْد بن أبي وقاص رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً ؟ قَالَ : الأَنْبِيَاءُ , ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ , فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ , فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلاؤُهُ , وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ , فَمَا يَبْرَحُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ"[29].

- **معرفة أن البلاء يكون بالخير كما يكون بالشر:**

بمجرّد ذكر الابتلاء ينصرف الذهن إلى تصوّر المصائب والشرور، لكن القرآن الكريم قرّر قاعدة مفادها ان الابتلاء قد يكون بالخير كما قد يكون بالشرّ قد يكون بالنعم ؛ بل إن الابتلاء بالخير قد يكون اشدّ وطأة على النفس. فكم من الناس، لا يلتفتون إلى ما يفيضه الله عليهم من نعم وينسون ما قد يصحب ذلك من أصناف الغواية والاستدراج، فيقع الكثير في بطر النعمة والعلو والفساد، وأي زيغ أكبر من عدم شكر المنعم. قال تعالى : " وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ" (سورة الأنبياء:35). قال البغوي في تفسير هذه الآية: "نختبركم بالشدة والرخاء ، والصحة والسقم ، والغنى والفقر ، وقيل : بما تحبون وما تكرهون ، (فتنة) ابتلاء لننظر كيف شكركم فيما تحبون ، وصبركم فيما تكرهون "[30].

- **معرفة انّ البلاء في حق الكافر نقمة وفي حق المؤمن نعمة ورحمة:**

إن البلايا التي ينزلها الله تعالى بالعاصي في حقيقتها تذكير وإنذار له حتى يعود ويؤوب ويتوب ، أما ما ينزل من ذلك بالمؤمن فهو تطهير وتمحيص وتكفير لسيئاته وذنوبه ورفع لدرجاته ومحو لخطاياه؛ قال تعالى:

---

[28]- رواه مسلم (2807).

[29]- رواه الترمذي (2398) وذكره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب 3402.

[30]- تفسير البغوي (5-319).

"وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ"(آل عمران ،141). فالبلايا جعلها الله مصافي إيمانية من الذنوب والخطايا ومرقاة في سلم القرب من الله، بيان ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: "مَا يُصِيبُ الْمسلِمَ مِنْ نَصَب ، وَلاَ وَصَب ، وَلاَ هَمّ ، وَلاَ حَزن ، وَلاَ أَذىً ، وَلاَ غَمّ ، حَتى الشوْكَة يُشَاكُهَا ، إِلا كَفَّرَ اللهِ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ"[31]. ومن ميزات أهل الطاعات حالَ ابتلائهم أنهم إذا منعتهم الموانع من طاعة كانوا مواظبين عليها، فإن ثوابها يكتب لهم رغم عدم قيامهم بها؛ فقد جاء في صحيح البخاري قوله صلى الله عليه وسلم: " إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً "[32]. وفي المقارنة بين أحوال ومآلات كل من المؤمن والكافر بإزاء البلاء يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ خَامَةِ الزَّرْعِ يَفِيءُ وَرَقُهُ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ تُكَفِّئُهَا فَإِذَا سَكَنَتْ اعْتَدَلَتْ وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يُكَفَّأُ بِالْبَلَاءِ وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ"[33].

وقال صلى الله عليه وسلم :" ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة"[34].

ولقد ضرب علماء السلف الصالح مثلاً رائعاً في جعل البلاء فرصة للاستغراق في العبادة والانتاج العلمي؛ فلقد ألَّف ابنُ الأثيرِ كُتبهُ الرائعة مثل "جامعِ الأصولِ"، و"النهايةِ" وقد أقعدته العاهة، كما ألَّف السرخسي كتابه " المبسوط " في خمسة عشر مجلَّداً مستغلاّ حبسه في الجُبِّ، مثله في ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية الذي اصدر معظم فتاواه وهي في عقوبة السجن...

- التسلّح بالصبرواعتباره احسن دواء:

لا حديث في زمن الوباء إلا عن مناعة البدن، وينسى كل من على قلبه غشاوة ان المناعة الحقيقية هي مناعة الإيمان ، الذي يورث الصبر الذي هو خير دواء وأفضل بَلْسم .بل إن الطب الحديث اكّد على أهمية الراحة النفسية في رفع المناعة الجسدية وأية سكينة تتحصّل بأفضل مما يعطيه ذكر الله وإطالة الفكر في فعل الله وأفضاله. فالصبر هو حلية الأولياء الله المقربين، وهو أهم سلاح يمكن أن يواجه به هذا البلاء الذي عمّ العالمين. ولو يعلم الناس ما يترتب على الصبر من الفرج والأجر العميم، لما ضجروا، ولَسلّموا أمرهم إلى الله واطمأنت نفوسهم لقدر الله. قال تعالى " أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً" (الفرقان:75) ، وقال تعالى في حق أهل الجنة: "سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ" (الرعد:24).

فليس المصاب من حلّ به البلاء، بل المصاب هو من حُرِم الثواب، فالبلاء يفنى أما الثواب فلا يفنى. عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: " يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حِينَ يُعْطَى أَهْلُ

---

[31]- البُخَارِي(5641) ومسلم (6660) وأحمد (8014).

[32]- البخاري (2996).

[33]- البخاري (5644) وأحمد (10785).

[34]- رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم (صحيح الجامع: (5815).

الْبَلاَءِ الثَّوَابَ ، لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بالْمَقَارِيضِ"[35]. وعَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ، عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ ، أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ ، حَتَّى يُوَفَّى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"[36].

- **حسن الظن بالله تعالى:** ذلك أنه يورث الأنس بالله وفي ذلك راحة النفس وطمأنينة القلب. روى ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة أن النبي- صلى الله عليه وسلم -قال: "إنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ شَرًّا فَلَهُ"[37].

- **دوام الصلة بالله ذكرا وتضرّع:** فإنّه لا يسعف المضطر إلا الله ، قال تعالى:" أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ "(النمل: 62) .قال ابن حجر :"إن علاج الأمراض كلها بالدعاء والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العقاقير الطبية، وأن تأثير ذلك وانفصال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية، ولكن إنما ينجح بأمرين: أحدهما من جهة العليل وهو صدق القصد، والآخر من جهة المتداوي وهو قوة توجهه وقوة قلبه بالتقوى والتوكل"[38]. الأدوية كلها أسباب لكن المسبّب هو الله.

-**التحرّز من شرك الأسباب:** وفي ذلك أمران: أولهما أن الأخذ بالأسباب، أمر مطلوب شرعا ، والأمر الثاني الإيقان بأن تلك الأسباب جعلها الله طرقا إلى النتائج وأن المسبّب الأوحد هو الله تعالى. لذلك فإن من أصيب بداء في بدنه عليه ألا يتعلق قلبه بالأسباب، وألاّ ينظر إلى عظم المستشفيات ومهارة الأطباء وما يصفون ، بل إن تعلق القلب في تلك الحال يجب أن يتّصل بمن يُنزل الدّاء والدّواء وهو الله سبحانه وتعالى. قال تعالى :" وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ" (الشعراء: 80).

-**عدم اليأس واستعجال الفرج** : ذلك أن اليأس من حلول الشفاء من علامات ضعف الإيمان والشك في قدرة الله. حسن الظن بالله واليقين في أمره وفعله من الإيمان؛ قال تعالى :" إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ " (يوسف: 87). ومن اليأس استعجال الشفاء.

المبحث الثامن: فوائد حسن التعامل مع الابتلاء:

قد يظن البعض أن نزول البلاء علامة على غضب الله، لكن النبي صلى الله عليه وسلم نفى ذلك، وبيّن أن البلاء علامة على حب الله لعبده، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه . قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إن عِظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط"[39].ويمكن إجمال فوائد البلاء في ما يلي:

---

[35]- أخرجه التِّرْمِذِي (2402) .

[36]- أخرجه التِّرْمِذِي (2396).

[37]- أخرجه البخاري (7405)، ومسلم (2675).

[38]- فتح الباري" (10/ 115).

[39]- الترمذي (2396) وصححه الالباني في صحيح الترمذي (1510).

-**أنه مقياس الصدق**؛ فالابتلاء فيه تمحيص وتنقية ، وتمييز للخبيث من الطيب، قال الله تعالى:" وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ"(العنكبوت:)3، وقال: " ما كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ " (آل عمران179). كما أن قيادة البشرية والأخذ بيدها إلى نور الهداية والخير يحتاج إلى جيل فريد، لا يهتز أمام الابتلاءات، ولا يضعف أمام المحن. ولا شك أن ذلك يحتاج إلى رجال مؤمنين صادقين، صابرين محتسبين، ثابتين على الحق لا يستعجلون الثمرات والنتائج، رجال وصفهم القرآن في قوله تعالى: " مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ، وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا" (الأحزاب:23).

- **تكفير السيئات**؛ قال تعالى: "وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ" (الشورى:30)، عن أبي هريرة أن النبي -صلى الله عليه وسلم-قال: "ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه إلا كفر به من سيئاته"[40].

-**الظفر بالقرب من الله**؛ فالمرض مع الصبر والاحتساب من أسباب معية الله وقربه، جاء في الحديث القدسي: "ابن آدم، عبدي فلان مرض فلم تعده، أما لو عدته لوجدتني عنده"[41].

-**مضاعفة الجزاء ونيل الدرجات**؛ فعن أنس مرفوعًا: "إن عظم الجزاء من عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط"[42].

- **حسن الودّ من الله تعالى**؛ **ذلك** أن المؤمن يُكتب له من الأعمال ما كان مواظبا عليه حال صحّته وسعته، حتى إن منعه عذر مانع من ذلك. ففي مسند أحمد عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم: "ما من أحد من الناس يصاب ببلاء في جسده إلا أمر الله عز وجل الملائكة الذين يحفظونه، فقال: اكتبوا لعبدي كل يوم وليلة ما كان يعمل من خير ما كان في وثاقي"[43].

خاتمة وخلاصات:

خلق الله تعالى الإنسان في دار الدنيا و جعلها دار ابتلاء وتمحيص. وهي سنة الله الماضية في خلقه من غير تمييز أو محاباة، فالإنسان لا بد له من أن يخضع للاختبار، وهذا الاختبار يكون بالخير كما يكون بالشر؛ فقد يظن المرء أن في اليُسر خيرا، وهو في حقيقته استدراج أو تمحيص. والناس في لقاء الابتلاء ليسوا على وزان واحد، فمنهم من يعي مقاصده فيتقبّله بقبول حسن، ومنهم من تزلّ قدماه وتعمى بصيرته فيكون البلاء في حقّه انتقاما إلهيا. وأكثر ما يكون الابتلاء بين المؤمنين عند الرسل والأنبياء ومن يليهم من المؤمنين الصالحين وهكذا دواليك.

---

[40]- أخرجه مسلم (2573).

[41]- رواه مسلم (2569).

[42]- رواه الترمذي (2396).

[43]- صحيح الترغيب(3421).

ذلك أن الابتلاء ،في التحقيق، تعرّف من الله تعالى إلى عبده، حتّى يفتح له باب اليقظة الدائمة ، وحتّى يمكن العبد من معرفة حقيقة ظاهره وباطنه. المقصد الأساس من الابتلاء هو أن يجعل العبد منه مِحكًّا لتخلية النفس من الأخلاق المذمومة والعادات المنكرات، وتحليتها بالصفات المَرضيات.

والابتلاء قد يكون بما يسعد النفس في العاجل أو بما يسوؤُها، فالمحن منحة في حقّ من فهم سنن الله وتحلّى بشروطها، أما الابتلاء بالبسط والخير، فقد يكون استدراجا.

وقد قدّم الأنبياء والرسل للبشرية ،من خلال سيرهم، نماذج خالدة لحسن التعامل مع البلاء والإفادة منه. كما أن مواقف الأذى والابتلاء التي تعرض لها صحابة النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة ومتعددة، وقد شكلت نماذج دّالّة على أثر التربية على المنهاج النبوي في التعامل مع الابتلاء.

ويمكن إجمال مداخل التربية النبوية لتسلية أهل المصائب:

- معرفة أنّ المبتلي هو الله وحده.
- معرفة أن الدنيا دار امتحان وابتلاء .
- اعتبار الدنيا دار ممر لا دار بقاء ومقر.
- الإيقان بأن أمد البأس والنّعيم في الدنيا مؤقّت ومحدود.
- تحرّي الأسوة في سلوك الرسل عليهم السلام .
- أن البلاء يكون بالخير كما يكون بالشر.
- معرفة انّ البلاء في حق الكافر نقمة وفي حق المؤمن نعمة وعِظَة.
- أن الصبر والدعاء أنجع الدواء.
- حسن الظن بالله تعالى.
- التحرّز من شرك الأسباب.
- عدم اليأس واستعجال الفرج :

وتتمثل فوائد حسن التعامل مع الابتلاء في ما يلي:

- أن الابتلاء ميزان الصدق ومحكّه.
- دوام الصلة بالله ذكرا وتضرّعا.
- البلاء مع الصبر من أعظم المكفّرات والمصافي الإيمانية.
- أنّه من أعظم أبواب القرب من الله ،وسبب لمضاعفة الجزاء .

لائحة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- **بدائع الفوائد** لابن قيم الجوزية؛ أبي عبد الله، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، تحقيق علي بن محمد العمران، مجمع الفقه الإسلامي – جدة.
- **الزهد** ، للحافظ أبي بكر، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي القرشي، البغدادي الملقب بأبي الدنيا (208هـ -823م) ، دار ابن كثير(1420هـ – 1999م).
- **الزهد الكبير للبيهقي** ،لأبي بكر ؛ أحمد بن الحسين بن علي، البيهقي، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الجنان - مؤسسة الكتب الثقافية.
- **السنن الكبرى** لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، تحت إشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، طبعة 1421 هـ - 2001 م.
- **سنن ابن ماجه** لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ).،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- **سنن الدارمي** لابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255هـ)،تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية(1412 هـ - 2000 م.).
- **سير أعلام النبلاء** لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية.
- **الصبر والثواب عليه** للحافظ أبي بكر، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي القرشي، البغدادي الملقب بأبي الدنيا (208هـ -823م)، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم،(1418- 1997).
- **صحيح الجامع الصغير** لابي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي، سنة النشر: 1408هـ – 1988م.
- **صحيح مسلم** أبي الحسن **مسلم بن الحجاج** القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة: 1427هـ – 2006م
- **صلاح الأمة في علو الهمة** لسيد حسين العفاني، مؤسسة الرسالة - دار العفاني:(1417هـ – 1997م).
- **لسان العرب** لمحمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب ،دار صادر – بيروت.

- **المستدرك على الصحيحين** لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت،(1411 هـ – 1990م).
- **مسند الإمام أحمد لابي** عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)،تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة(1416 هـ - 1995 م).
- **ميزان الحكمة** ،الشيخ محمد الريشهري، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع; الطبعة: الاولى 1422هـ
- **نهج البلاغة**، الإمام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه، تحقيق صبحي الصالح، دار الكتاب المصري – دار الكتاب اللبناني (2004).
- **صحيح البخاري** لابي عبد الله ؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ،دار ابن كثير - دمشق بيروت (1423 هـ– 2002م) .
- **صحيح الترغيب والترهيب** لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، ، زكي الدين المنذري ،تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف (1421 هـ - 2000 م).
- **صحيح سنن الترمذي** لأبي عيسى ؛ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي ،تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف (1419هـ – 1998م).
- **صحيح مسلم** لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابورى، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة،دار طيبة(1427هـ - 2006م).
- **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (السلسلة الصحيحة)** لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف: (1415هـ – 1995 م).
- **سنن الترمذي** (الجامع الكبير) لأبي عيسى ؛ محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، تحقيق: بشار عواد مدار الغرب الإسلامي: 1996م.
- **مسند أبي داود** الطيالسي لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: 204هـ)، تحقيق محمد بن عبد المحسن التركي ، دار هجر – مصر :(1419 هـ - 1999 م).
- **معالم التنزيل (تفسير البغوي)** لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة (1409 هـ - 1989 م).

القيم الأسرية في ضوء جائحة كورونا بين التجديد والتبديد

د. توفيق علي زبادي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك والباحث في مركز تفسير للدراسات القرآنية(سابقا)

مصر

towfeekali@hotmail.com

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان كيف يمكن للأسرة المسلمة التي هي عماد المجتمع من توطين نفسها على ما نزل بها من البلاء، بما وضع لها الشرع الحنيف من منظومة من القيم العليا؛ تساعدها في النجاح على مواجهة الأوبئة والجوائح جائحة كورونا نموذجاً، ويكون سبباً في رضا ربها عنها.

وقد جمع الباحث في هذه الدراسة بين الاستقراء والتحليل للنصوص. وتوصل البحث إلى النتائج الآتية:

1- أن الابتلاء سنة من سنن الله في الحياة، يقابلها المؤمن بالصبر الجميل.

2- من صور الابتلاءات نزول الجوائح والأوبئة؛ فينقسم البشر في التعامل معها إلى جازع وصابر.

3- أن الإسلام سنَّ مجموعة من القيم الأسرية لحسن التعامل مع ما ينزل بالناس من الجوائح والأوبئة.

4- الأسرة هي الحصن الحصين في التعامل مع مثل هذه الجوائح والأوبئة، فهي المستشفى، والمدرسة، والبرلمان المنزلي، وهي ساحة الألعاب والترويح، وهي العيادة النفسية؛ مما يتطلب من الوالدين حسن الاستعداد لذلك.

وكانت أهم التوصيات:

1- إمداد المراكز البحثية، ومؤسسات الإرشاد الأسري، ووسائل الإعلام المهتمة بالأسرة، والعلماء والوعاظ والأئمة بمخرجات هذا المؤتمر.

2- التعاون بين المراكز البحثية، والمؤسسات الأسرية في مشروع (الأسرة ودورها الحضاري والعمراني).

الكلماتُ المفتاحيةُ: القيم - الأسرية – كورونا - التجديد – التبديد

Family values during the corona pandemic between renewal and waste

Dr. TAWFIK ALY ALY MOURAD ZABADY
Associate Professor of Interpretation and Quranic Sciences
And Researcher at Tafsir Center for Qur'anic Studies (formerly)
Egypt
towfeekali@hotmail.com

Abstract:

This research aims to show how the Muslim family, which is the mainstay of society, can settle itself in the affliction that has befallen it, as the Shariah set for it a system of supreme values; Helping her succeed in facing epidemics and pandemics, the Corona pandemic is a model, and it will be a reason for her Allah's satisfaction with her.

Study Approach: In this study, the researcher combined induction and analysis of texts.

The research reached the following results:

.1 The affliction is one of Allah's laws in life, which the believer counters with beautiful patience.

.2 One of the types of plagues, the descent of pandemics and epidemics; People are divided in dealing with them into indignant and patient.

.3 Islam enacted a set of family values in order to deal well with the pandemics and epidemics that befall people.

.4 The family is the bulwark in dealing with such pandemics and epidemics. It is the hospital, the school, the home parliament, the arena for games and recreation, and it is the psychiatric clinic, Which requires the parents well-prepared for it.

The most important recommendations were:

.1 Providing research centers, family guidance institutions, media interested in the family, scholars, preachers, and imams with the outputs of this conference.

.2 Cooperation between research centers and family institutions in the project (the family and its cultural and urban role).

Keywords: values - family - corona - renewal - waste

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﷺ {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون}[آل عمران:102]، و{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]، {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب:70-71].

أما بعد،،،

فإن الله تعالى يبتلي عباده بأنواع من البلاء؛ والتي منه نزول الأوبئة والجوائح؛ ليتبين الصادق من الكاذب، والجازع من الصابر، وهذه سنته تعالى في عباده، فإذا نزلت هذه الأوبئة والجوائح بالناس؛ انقسم الناس معها إلى قسمين:

جازعين وصابرين:

فالجازع، حصلت له المصيبتان، فوات المحبوب، وهو وجود هذه المصيبة، وفوات ما هو أعظم منها، وهو الأجر بامتثال أمر الله بالصبر؛ ففاز بالخسارة والحرمان، ونقص ما معه من الإيمان، وفاته الصبر والرضا والشكران، وحصل له السخط الدال على شدة النقصان.

وأما من وفقه الله للصبر عند وجود هذه الأوبئة والجوائح؛ فحبس نفسه عن التسخط، قولا وفعلا، واحتسب أجرها عند الله، وعلم أن ما يدركه من الأجر بصبره أعظم من المصيبة التي حصلت له، بل المصيبة تكون نعمة في حقه؛ لأنها صارت طريقا لحصول ما هو خير له وأنفع منها، فقد امتثل أمر الله، وفاز بالثواب قال تعالى : {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِين. الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعون. أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُون}[البقرة:155-157].

وهذه الآيات تشير إلى ضرورة توطين النفوس على المصائب قبل وقوعها؛ لتخف وتسهل، إذا وقعت، وبيان ما تقابل به، إذا وقعت، وهو الصبر، وبيان ما يعين على الصبر، وما للصابر من الأجر.

ومما يؤدي إلى توطين النفس على حسن استقبال الابتلاء؛ استحضار الأسرة لدورها الاستخلافي والعمراني.

وفي هذا البحث نبين كيف يمكن للأسرة المسلمة التي هي عماد المجتمع من توطين نفسها على ما نزل بها من البلاء، بما وضع لها الشرع الحنيف من منظومة من القيم العليا؛ تساعدها في النجاح على مواجهة الأوبئة والجوائح، ويكون سبباً في رضا ربها عنها.

أولاً: مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في الإجابة على السؤال الآتي:

ما القيم العليا التي تعين الأسرة على النجاح في مواجهة الأوبئة والجوائح، وتوطينها على الصبر لتحصيل الأجر؟

ثانياً: أهداف البحث:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن (القيم العليا التي تساعد الأسرة في النجاح في مواجهة الأوبئة والجوائح)، من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما المقصود بـ (القيم، الأسرة، التجديد، التبديد)؟
2. ما أهمية القيم الأسرية؟
3. ما هي منظومة القيم الأسرية التي تعين على النجاح في مواجهة الأوبئة والجوائح؟

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع:

المساهمة في كيفية التعامل في نازلة من النوازل التي أصابت العالم وهي جائحة كورونا؛ وذلك ببيان القيم التي تعين الأسرة على مواجهة هذه النازلة؛ لتحصيل أجر الصابرين على البلاء، ونيل أجر الرضا من رب العالمين.

رابعا: أهمية الموضوع

1- خدمة الأسرة.

2- إبراز الجانب القيمي في نازلة من النوازل.

سادسًا: منهج البحث

تقتضي طبيعة البحث تعدد المناهج؛ ولذلك فإن الباحث جمع في هذه الدراسة بين الاستقراء والتحليل للنصوص. أما المنهج الاستقرائي: ففي القيم المتعلقة بموضوع البحث في المصدرين الأساسيين الكتاب والسنة. أما المنهج التحليلي: وذلك بتحليل النصوص المستقراة، والوقوف على المعاني الدقيقة التي تحتملها ولها علاقة وثيقة بموضوع البحث.

وكانت خطة البحث على النحو الآتي:

المقدمة، وتحدثت فيها عن مشكلة البحث، وأهداف البحث، وأسباب اختيار الموضوع، وأهمية الموضوع، ومنهج البحث.

وتكونت الخطة من مبحثين:

المبحث الأول التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الثاني: منظومة القيم الأسرية.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول :

التعريف بمصطلحات البحث:

إذا رجعنا إلى كتب اللغة وجدنا أن:

(قوم) القاف والواو والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جماعة ناس، وربما استعير في غيرهم. والآخر على انتصاب أو عزم[1].

والأصل الثاني هو المناسب لبحثنا.

وقيم: صفة مشبهة تدل على الثبوت من قام[2].

والقيم في الاصطلاح:

مجموعة من المعايير والمقاييس، المعنوية بين الناس، يتّفقون عليها فيما بينهم، ويتّخذون منها ميزاناً يزنون به أعمالهم، ويحكمون به على تصرفاتهم المادية والمعنوية[3].

الأسرة في اللغة:

أسرة الرجل: من يتقوى به[4]، وأصل الأسرة: الدرع الحصينة.

والأسرة في الاصطلاح:

هى الوحدة الاجتماعية الأولي في المجتمع، وهي التي يتم عن طريقها حفظ النوع الانساني كله، والأسرة في أبسط صورها، رجل وامرأة تربط بينهما علاقة زواج شرعي، وما ينتج عن هذا الزواج من أولاد[5].

القيم الأسرية:

ويعَرِّف الباحث القيم الأسرية بأنها : " القوانين والضوابط التي سنَّها الله سبحانه وتعالى لكل أفراد الأسرة في كافة جوانب الحياة؛ لتحقيق الحياة الأسرية الناجحة، والتي تتغلب بها على ما يقابلها من متاعب ومصائب".

تعريفُ التجديد لُغةً:

قال الجَوهَريُّ: "جَدَّ الشيءُ يَجِدُّ بالكسر جِدَّةً ، صَارَ جَدِيداً ، وهو نَقِيضُ الخَلَقِ"[6].

وقال أيضاً : "وتَجدَّدَ الشيءُ صَارَ جَدِيداً ، وأجَدَّهُ واسْتَجدَّهُ ، وجَدَّدَهُ : أي صَيَّرَه جَدِيداً"[7].

وقال الأزهريُّ: وقال اللَّيثُ :"الجدُّ: نقيضُ الهَزْلِ ، يُقالُ: جَدَّ فلانٌ في أمرِه إذا كان ذا حقيقةٍ وَمَضاءٍ...وأجَدَّ ثوباً واسْتَجدَّه...والجَدِيدَانِ ، والأجَدَّانِ: اللَّيل والنَّهار"[8].

---

[1] مقاييس اللغة، لابن فارس: 5/ 43.

[2] معجم اللغة العربية المعاصرة، نخبة من العلماء:3/ 1878.

[3] تعلم القيم وتعليمها، للجلاد، 2013.

[4] مفردات غريب القرآن : 76.

[5] التفكك الأسرى الاسباب والمشكلات وطرق علاجها، ابراهيم جابر السيد، 47

[6] انظر: الصحاح له (454/2) مادة (جدد).

[7] نفس المصدر السابق (454/2) المادة نفسها ، وانظر أيضاً لسان العرب (202/2) ، ومعجم متن اللغة (485/1).

[8] انظر: تهذيب اللغة (462/10) ، مادة (جدد).

وقال ابن فارس:" سُمِّي كلُّ شيءٍ لم تأت عليه الأيَّامُ جَدِيداً ، ولذلك يُسمَّى اللَّيلُ والنَّهارُ الجديدَينِ والأجَدَّينِ ، لأنَّ كُل واحدٍ منهما إذا جاءَ ، فهو جديدٌ"[9].

مما سبق يتبين أنَّ التجديد في اللغة يدور حول البعث والاعادة، وإحياء ما اندرس.

والتجديد في الاصطلاح:

التجديد: إحياء ما انْدَرَس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما"[10].

ويقول الدكتور يوسف القرضاوي :"وتجديد الشيء ليس معناه أن تزيله، وتنشئ شيئاً جديداً مكانه، فهذا ليس من التجديد في شيء، تجديد شيء ما أن تبقي على جوهره ومعالمه وخصائصه، ولكن ترمم منه ما بلي، وتقوي من جوانبه ما ضعف[11].

ويعرف الباحث : التجديد: بأنه "عودة الأسرة لقيمها المستمدة من المصادر الشرعية؛ عودة فيها النشاط والحيوية، كما يجدد المؤمنُ وُضُوَءه للصلاة".

التبديد:

(التَّبْدِيدُ) التَّفْرِيقُ وَأَبَدَّهُمْ الْعَطَاءَ فَرَّقَهُ فِيهِمْ، وَحَقِيقَتُهُ أَعْطَى كُلًّا مِنْهُمْ بُدَّتَهُ أَيْ حِصَّتَهُ[12].

ونقصد به هنا: أن يطالب كل فرد من أفراد الأسرة بحقه، وينسى واجبه الذي يجب عليه أن يؤديه للآخر؛ فتُفَرَق بذلك منظومة القيم الأسرية؛ وينفرط عقدها؛ بما يؤدي إلى ضعف أو فقدان قيام الأسرة برسالتها في الحياة.

أهمية القيم الأسرية:

1. التوافق النفسي والاجتماعي.
2. تُشَكّل شخصية المسلم المتّزنة، وتوحِّد ذاته، وتقوّي إرادته.
3. إيجاد نوع من التوازن والثبات للحياة الاجتماعية.

---

[9] انظر: معجم مقاييس اللغة (409/1).المادة نفسها.

[10] انظر: عون المعبود (386/11).

[11] انظر: هموم المسلم المعاصر (ص:31) ، ومن أجل صحوة راشدة (ص:26).

[12] المغرب في ترتيب المعرب، المُطَرِّزِيّ: 36.

المبحث الثاني

منظومة القيم الأسرية

التي تعين على النجاح في مواجهة الأوبئة والجوائح:

من القيم التي تعين الأسرة على مواجهة الأوبئة والجوائح:

أولاً: من القيم الإيمانية:

(1) الإقبال على الله(أنموذجاً):

فالإقبال على الله بتوحيده وإفراده بالعبادة والإجلال والتعظيم والمحبة والذل؛ مفزع أعدائه وأوليائه؛ فأما أعداؤه؛ فينجيهم من كرب الدنيا وشدائدها، {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُون} [العنكبوت:65].

وأما أولياؤه فينجيهم به من كربات الدنيا والآخرة وشدائدها؛ ولذلك فزع إليه يونس؛ فنجاه الله من الظلمات، قال تعالى: {فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِين}[الأنبياء:87].

يقول ابن القيم – رحمه الله - **فِي الْقَلْبِ شَعَثٌ، لَا يَلُمُّهُ إِلَّا الْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ. وَفِيهِ وَحْشَةٌ، لَا يُزِيلُهَا إِلَّا الْأُنْسُ بِهِ فِي خَلْوَتِهِ. وَفِيهِ حُزْنٌ لَا يُذْهِبُهُ إِلَّا السُّرُورُ بِمَعْرِفَتِهِ وَصِدْقِ مُعَامَلَتِهِ. وَفِيهِ قَلَقٌ لَا يُسَكِّنُهُ إِلَّا الِاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَالْفِرَارُ مِنْهُ إِلَيْهِ. وَفِيهِ نِيرَانُ حَسَرَاتٍ: لَا يُطْفِئُهَا إِلَّا الرِّضَا بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَقَضَائِهِ، وَمُعَانَقَةُ الصَّبْرِ عَلَى ذَلِكَ إِلَى وَقْتِ لِقَائِهِ**. وَفِيهِ طَلَبٌ شَدِيدٌ: لَا يَقِفُ دُونَ أَنْ يَكُونَ هُوَ وَحْدَهُ مَطْلُوبَهُ. وَفِيهِ فَاقَةٌ: لَا يَسُدُّهَا إِلَّا مَحَبَّتُهُ، وَالْإِنَابَةُ إِلَيْهِ، وَدَوَامُ ذِكْرِهِ، وَصِدْقُ الْإِخْلَاصِ لَهُ. وَلَوْ أُعْطِيَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لَمْ تَسُدَّ تِلْكَ الْفَاقَةَ مِنْهُ أَبَدًا [13]، قال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} [النور: 40].

وقد جمعت هذه الجائحة بين عبودية العبد لله اختياراً، وعبوديته اضطراراً، وهذا مقصد الشرع؛ قال الشاطبي – رحمه الله - والمقصد الشرعي من وضع الشريعة إخراج المكلف عن داعية هواه، حتى يكون عبداً لله اختياراً، كما هو عبد لله اضطراراً[14].

ومن صور هذا الإقبال: الصلوات الفردية والجماعية، والدعاء الفردي والجماعي، والإلحاح علي الله أن يقي العبد من سيء الأسقام، والتسبيح والذكر الفردي والجماعي، والتوبة والاستغفار، وقراءة القرآن ووضع خطة لحفظه أثناء الحجر، وتعلم العلم النافع وفعل الصالحات المنجيات... فما أعظم هذا اللحظات المباركات.

عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، وَإِنَّ الدُّعَاءَ وَالْبَلَاءَ لَيَعْتَلِجَانِ- أي يتصارعان- إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» [15].

---

[13] إغاثة اللهفان، لابن القيم: 71/1.

[14] الموافقات للشاطبي: 289/1.

[15] الدعاء للطبراني: 33

ومن لوازم الإيمان كذلك اتخاذ الأسباب اللازمة لمواجهة أقدار الله الكونية (الأوبئة والجوائح) بأقدار الله الشرعية(الدواء)؛ عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ أَدْوِيَةً نَتَدَاوَى بِهَا وَرُقًى نَسْتَرْقِي بِهَا أَتَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّهَا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ» [1].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً" [2].

وذلك باتخاذ الإجراءات اللازمة، والأخذ بالأسباب الصحية والوقائية من الأوبئة؛ فيجمع العبد بين اعتماد قلبه على الله، والأخذ بالأسباب، ويحقق بذلك كمال الإيمان بالرب الرحمن.

(2) المودة والرحمة

والمودة: المحبة، **والرحمة**: صفة تبعث على حسن المعاملة [3]، وهي: رقّة تقتضي الإحسانَ إلى الْمَرْحُومِ [4].

[4].

والمودة والرحمة نعمتان من الفيض الرباني على الأسرة، وإن الفرك- البغض- من قبل الشيطان [5].

وهذه المحبة الأسرية لا تقوم على مجرد العواطف الفطرية، التي تمليها طبيعة الإنسان البشرية؛ وإنما ينبغي أن يضاف إلى مبانيها محبةَ عقدية؛ تنبع من أصل العقيدة والإيمان قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا للهِ﴾ (البقرة: 165).

وقال بعضهم: المحبةُ حالة حاجةِ نفسه، والرحمةُ حالة حاجةِ صاحبه إليه.

والمودة تكون أولا ثم إنها تفضي إلى الرحمة؛ **ولهذا فإن الزوجة قد تخرج عن محل الشهوة بكبر أو مرض؛ ويبقى قيام الزوج بها وبالعكس** [6].

قال ابن كثير – رحمه الله-:" ثم من تمام رحمته ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهن مودة: وهي المحبة، ورحمة: وهي الرأفة؛ فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها، أو لرحمة بها، بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الإنفاق، أو للألفة بينهما، وغير ذلك [7].

وتامل رحمة رسول الله .صلى اللَّه عليه وسلم .؛ لما سار إلى بدر، وكانت ابنته رقية مريضة، فتخلَّف عليها عثمان بأمر رسول اللَّه .صلى اللَّه عليه وسلم؛ لرعايتها وتمريضها.

---

[1] المستدرك على الصحيحين للحاكم، برقم (7431)، قال الذهبي: صحيح، وحسنَّه الألباني في كتاب تخريج مشكلة الفقر:(11)، وصحيح موارد الظمآن، (1171).

[2] سنن ابن ماجه: باب ما أنزل الله داء، إلا أنزل له شفاء، ت: الأرناؤوط برقم (3437)، وقال حديث صحيح، وقال الألباني : صحيح، انظر: الصحيحة (452 و 518).

[3] التحرير والتنوير: 72/21

[4] مفردات غريب القرآن: 347.

[5] الكشاف للزمخشري: 473/3.

[6] تفسير الرازي: 92/25.

[7] تفسير ابن كثير: 309/6.

فالحب هو القلب النابض الذي يبث الحياة بدفئها وبهجتها في شرايين الحياة الأسرية، وهو آية من آيات الله التي أودعها القلوب؛ (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً) (الروم: 21)، والرحمة **الحصن الحصين** الجابر لضعف أفراد الأسرة.

لذلك لا بد من التعبير عن الحب في البيت ونشره بين الأسرة، نلحظ ذلك في جواب النبي صلى الله عليه وسلم الذي ورد في البخاري عن عَمْرُو بْنُ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: " أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» [1]، وعندما رأى الأقرع بن حابس النبي صلى الله عليه وسلم يقبّل الحسن فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ»[2]، من هنا يتضح كيف أن التعبير عن الحب بالكلمات والاحتواء والسلوك هو ما يفعّل هذه القيمة في حياة الأسرة.

(3) قيمة الإحسان والتعاون:

البيت المسلم قائم على إحياء معاني الإحسان والتعاون في مهمات البيت وأعماله؛ لما سئلت عائشة - رضي الله عنها" :- ما كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعمل في بيته؟ فأجابت: «كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ» [3].

عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَصْنَعُ فِي البَيْتِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا سَمِعَ الأَذَانَ خَرَجَ» [4].

إنه لابد من إعداد وتدريب عناصر الأسرة على قانون العمل الصالح، وهو فقه ينبغي أن يجعل الراعي يحفز أفراد الأسرة على عمل الصالحات، واستثمارها في الحياة الأسرية، من أجل تحصيل الحياة الطيبة قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:97) وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصالحات مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ (النساء:124).

وفي الحجر الصحي فرصة جليلة؛ لإحياء هذه القيم المباركة.

يقول الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله -:« ولكي تنجح الأسرة فى أداء رسالتها؛ يجب أن تُهَذَب الطباعُ، وتختفي الأثرةُ، ويتمرَّن كل طرف على الإحسان والتعاون مع الطرف الآخر».

عن عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :«إن من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله» [1].

---

[1] صحيح البخاري: بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا»، (3662).

[2] صحيح البخاري: بَابُ رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ، (5997)، أخرجه مسلم في الفضائل باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال، رقم 2318

[3] الأدب المفرد: باب ما يعمل الرجل في بيته، (541)، قال الألباني: صحيح.

[4] صحيح البخاري: بَابُ خِدْمَةِ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ، (5363).

وعن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»[2].

فالأسرة الناجحة تتآزر فيما بينها، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان في خدمة أهله يتعاون معهم في كل ما يخص المعيشة، وكانت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها تؤازره صلى الله عليه وسلم بما تملك من مال وجهد ودعم نفسي، وها هو عمر بن الخطاب يشرك زوجته أم كلثوم معه؛ فيما يقوم به من خدمات للرعية[3].

إن قيمة التعاون والمشاركة تمنح الأسرة مساحات واسعة من الترابط، وتمنح الحياة الأسرية التجدد الذي يطرد الفتور والملل.

(4) قيمة الحوار:

الحوار قيمة لا يمكن تجاوزها أبداً من أجل حياة أسرية سعيدة وصحية، والحوار يمنح الحياة الأسرية تألقاً وجمالاً؛ فلا أسوأ من حياة أسرية يسودها الخرس، وينعزل كل فرد منها في جزيرة منفرداً، وفي الوقت ذاته هو وسيلة إصلاحية فعالة سواء على مستوى الزوجين تأمل قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيَ إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ (المجادلة:1).

أو **الأولاد**؛ وذلك ظاهر في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ﴾ (لقمان:13).

(5) قيمة العدل:

تحقيق قيمة العدل في تسيير نظام الأسرة؛ لأن الأسرة بدون قانون العدل فهي معرضة لمفاسد لا يحمد عقباها، ومن ذلك أن يعدل الإنسان بين أبنائه في العطاء والمعاملة والعطف والرعاية، قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ﴾ (النساء:11)؛ لأن الأسرة ناظرة في تصرفات الراعي؛ فإن رأوا فيها العدل؛ اطمأن الجميع، وإن رأوا فيها بعدا عن العدل أحدثوا حربا أسرية تفقد الأسرة دورها الإصلاحي؛ ولهذا قال تعالى على لسان إخوة يوسف: ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ (يوسف:9)، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلا تَعُولُوا﴾ (النساء:3).

(6) العفو والصفح:

العفو هو التَّجاوُزُ عن الذنب وتَرْكُ العِقابِ عليه وأَصلُه المَحْوُ والطَّمْس وهو من أَبْنِية المُبالَغةِ، يقال عَفَا يَعْفُو عَفْواً فهو عافٍ وعَفُوٌّ، قال الليث العَفْوُ عَفْوُ اللهِ عز وجل عن خَلْقِه والله تعالى العَفُوُّ الغَفُور.

والعفو:

من الركائز الأساسية لتماسك الأسرة المسلمة؛ فالحياة الأسرية هي حياة قد يختلط فيها رغد العيش بنكده، والسعادة والمحبة بالخصام والتنافر، من هنا كان العفو والتسامح عما يحدث من زلات وهنات،

---

[1] أخرجه أحمد 47/6 و 99، والترمذي 2612، والحاكم 53/1 من طريق أبي قلابة عنها، وقال الترمذي: حديث حسن، ولا نعرف لأبي قلابة سماعا من عائشة.

[2] سنن الترمذي: باب في فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، (3895)، هذا حديث حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح.

[3] انظر البداية والنهاية لابن كثير السنة الثلاث والعشرين.

ومن عدم أداء الحقوق في بعض الأحيان؛ مظنة لاستمرارها، إذ التمسك بالحقوق دائما قد يؤول إلى ما لا يحمد عقباه؛ بل إن قبول الميسور من أخلاق الناس؛ قد يجعل العلاقات أكثر لحمة وارتباطا؛ ذلك بأن الطباع تختلف، وأحاديث النفس تفترق، ومشاكل الحياة تتناسل؛ لذلك كان العفو ترياقا شافيا لكثير من المعضلات والأزمات الأسرية.

والصّفح: إزالة أثر الذّنب من النّفس [1].

والصّفح أبلغ من العفو؛ لأنّ الصّفح تجاوز عن الذّنب بالكلّيّة واعتباره كأن لم يكن، أمّا العفو فإنّه يقتضي إسقاط اللّوم والذّمّ فقط، ولا يقتضي حصول الثّواب[2].

وقد قرنهما الله في سياق واحد فقال : يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (التغابن: 14).

المراد من أولادكم وأزواجكم؛ فيما يصدر منهم مما يؤذيكم؛ وإنما يعفو المرء ويصفح ويغفر عن المذنب إذا كان ذنبه متعلقا بحق ذلك المرء [3].

(7) (الاقتصاد) مَنِ اقْتَصَدَ أَغْنَاهُ اللَّهُ:

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا عَالَ مَنِ اقْتَصَدَ» [4]. أي: ما افتقر من أنفق قصدا، ولم يجاوزه إلى الإسراف.

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ اقْتَصَدَ أَغْنَاهُ اللَّهُ»[5].

الأسرة الحكيمة في إدارة مواردها تستطيع مواجهة الأزمات والظروف الاقتصادية والمالية القاسية؛ لذلك وجب على الأسرة في الظروف الاقتصادية الصعبة؛ وضع خطة لدراسة الدخل بطريقة عملية من ناحية إمكانياتها واحتياجاتها بحيث تحاول إشباع الاحتياجات حسب الأولوية والابتعاد عن الصرف في الكماليات والترفيه والمصروفات غير الضرورية، مع ضرورة الاقتصاد في استهلاك المياه والكهرباء والمواد البترولية. كما فرضت الأزمة زيادة الاهتمام بالصرف على بنود معينة مثل التكنولوجيا الرقمية وتحسين سرعة الإنترنت في المنازل؛ نظرًا للحاجة الشديدة إليها في الحصول على الخدمات والعمل والدراسة عن بُعد. ولزيادة الفاعلية وتحقيق الفائدة المرجوة يجب أن تكون الميزانية ذات صبغة أسرية يشعر فيها الجميع بالمسؤولية، أي بمعنى أن يشارك كل فرد في الأسرة بنشاط وفاعلية في وضع الميزانية، وأن يطلع الأبناء

---

[1] الجامع لأحكام القرآن (2/ 71).

[2] الكليات للكفوي (666) بتصرف.

[3] انظر: التحرير والتنوير: 285/28.

[4] أخرجه أحمد 447/1 (4269) قال عَبْد اللهِ بن أحمد بن حنبل: قرأت على أبي: حدَّثنا أبو عبيدة الحداد، عن سُكين بن عبد العزيز العبدي، حدَّثنا إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، فذكره.

[5] كشف الأستار: 223/4؛ وقال: لا نعلمه يروى عن النبى - صلى الله عليه وسلم - إلا بهذا الإسناد، ولم نسمعه إلا من عمران؛ وقال الهيثمى: رواه البزار، وفيه ممن أعرفه اثنان. مجمع الزوائد: 252/10.

بشفافية على طبيعة الوضع الاقتصادي المتأزّم للأسرة؛ من أجل التعاون والبحث عن البدائل والعيش في حدود الإمكانيات المتوفرة.

مع ضرورة أن تكون الأسرة منتجة لحاجاتها، ومساعدة لغيرها من الأقارب والأرحام، وصاحبة دخل من تلك المنتجات.

ومن أهم فوائد الأخذ بهذه السياسة الحكيمة:

1. تقدير حجم الإيرادات والنفقات المتوقعة خلال فترة معينة ما يساعد على معرفة مقدار الفائض أو العجز المتوقع.
2. وترشيد النفقات والاستثمار الأمثل للأموال الفائضة،
3. والإحساس بقيمة المال والادخار،
4. وتساعد على مواجهة الأزمات وإبعاد الأسرة عن عبء وهموم الديون،
5. والمحافظة على مستوى الرفاهية وجودة الحياة والمعيشة،
6. وتدريب الأبناء على كيفية إدارة البيت ماليًا قبل زواجهم وذلك تحت إشراف وتوجيه الوالدين،
7. ومساعدة الأسر على تحقيق أهداف مالية مستقبلًا.

وفي تقرير بعنوان "**أثر فيروس كورونا على الأسرة المصرية**"، أعده الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، رصد فيه التصرفات التي قامت بها الأسر منذ فيروس كورونا لمحاولة تغطية احتياجاتها.

وذكر أن 92.5 بالمائة من الأسر اعتمدت على أنواع أرخص من الغذاء؛ لتغطية احتياجاتها، و89.8 بالمائة من الأسر؛ خفضت من نسبة الاستهلاك الأسبوعي من اللحوم والطيور والأسماك.

كما أشار إلى أن 50.1 بالمائة من الأسرة اعتمدوا على مساعدات من الأصدقاء والأقارب، 36 بالمائة قللت من كمية الطعام في الوجبات، و19.8 بالمائة من الأسر اتجهت إلى تقليل عدد الوجبات الغذائية.

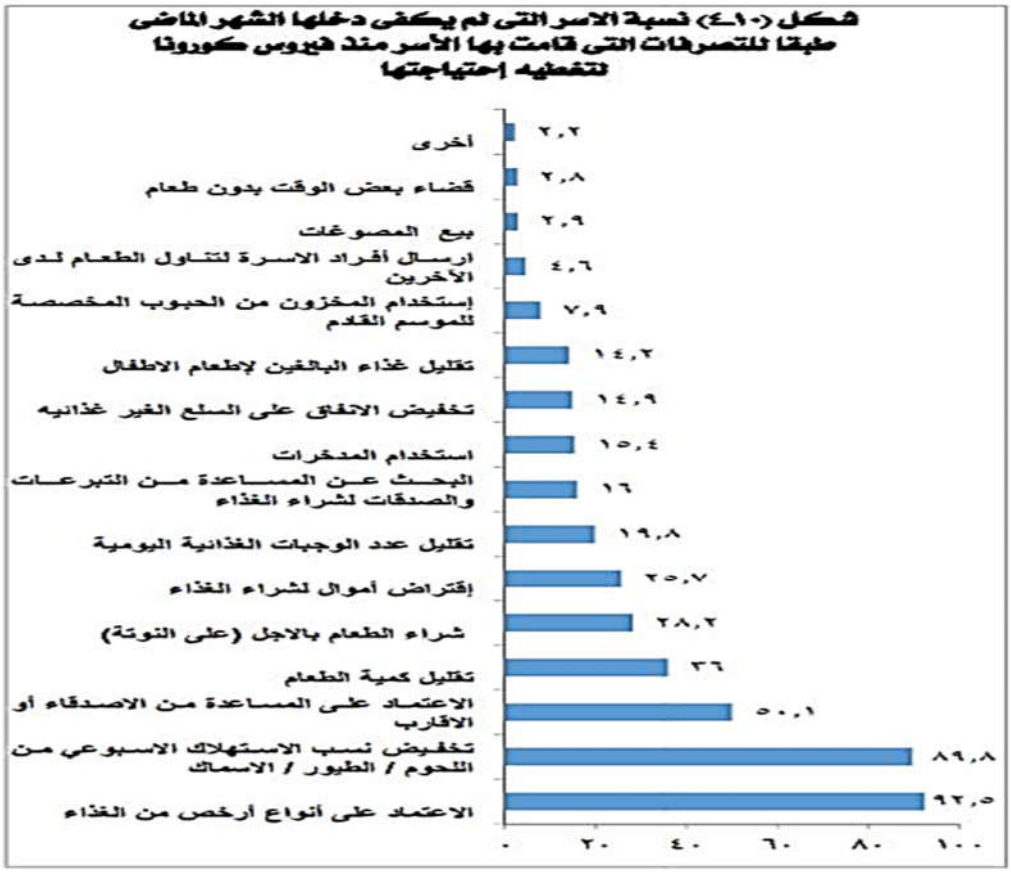

(8) الترويح عن القلوب:

الترويح في اللغة مأخوذ من مادة (روح)، والتي تدور حول معاني: السعة، وال*فسحة، والانبساط، وإزالة التعب والمشقة، وإدخال السرور على النفس، والانتقال من حال إلى آخر أكثر تشويقاً منه [1].

وهي في الاصطلاح: إدخال السرور على النفس، وتجديد نشاطها بوسائل اللهو والترفيه المباحة [2].

ومن أمثلة ذلك:

التسرية عن الأطفال ومداعبتهم:

1. اللعب بالبنات (العرائس):

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي، «فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ، فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي»[3].

2. اللعب بالمراجيح:

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا ابْنَةُ سِتِّ سِنِينَ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، قَالَتْ: فَوُعِكْتُ، فَتَمَزَّقَ شَعْرِي، فَأَوْفَى شَعْرِي جُمَيْمَةَ [4]، فَأَتَتْنِي أُمِّي أُمُّ رُومَانَ، وَإِنِّي لَفِي أُرْجُوحَةٍ وَمَعِي صَوَاحِبَاتٌ لِي...»[5].

3. المسابقات العلمية والجوائز.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ المُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ» فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ البَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ» [6].

(9) إدارة الوقت:

تعد "إدارة الوقت" في ظل "الأزمات" مهارة مهمة للغاية في ظل الضغوط الحياتية التي تتزايد يوماً بعد آخر، والتعقيدات العصرية والتغيرات المفاجأة التي تعصف أحياناً بكل التوقعات، وتعرقل مجرى الحياة الطبيعية، وتعيق تنفيذ الكثير من الخطط والاستراتيجيات.

ينصح خبراء التنمية الإدارية بوضع خطة من خلال تحديد الأهداف؛ وفقاً لنظرية الأولويات في إدارة الوقت [مهم وعاجل- مهم وغير عاجل- غير مهم وعاجل- غير مهم وغير عاجل].

---

[1] انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس: 2/ 454، الترويح، للعودة: 23

[2] فلسفة الترويح في الإسلام، حلقة بحث الترويح في المجتمع الإسلامي: 164.

[3] صحيح البخاري: باب الانبساط إلى الناس، (6130).

[4] مجتمع شعر الناصية، انظر: فتح الباري، لابن حجر: 7 / 224.

[5] صحيح البخاري: باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة، وقدومها المدينة، وبنائه بها،(3894).

[6] صحيح البخاري، بَابُ طَرْحِ الإِمَامِ المَسْأَلَةَ عَلَى أَصْحَابِهِ لِيَخْتَبِرَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ العِلْمِ(62). وأخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم باب مثل المؤمن مثل النخلة رقم 2811

1- دون وسجل أوقات المهام والأعمال الثابتة، مثل الصلاة، وشراء حاجيات المنزل، والطبخ، والنوم والراحة، ومتابعة الأخبار.. إلخ، وكذلك إذا كنت تعمل بوظيفة ثابتة أو تطوعية في ظل الأزمة.
2- خصص أوقات ذروة نشاطك للأمور المهمة والمستعجلة.
3- خصص أغلب أوقاتك لأمور مهمة وغير مستعجلة، فمن عادة الناجحين تخصيص معظم أوقاتهم للمهمات غير المستعجلة.
4- تجنب التسويف بتحديد مواعيد نهائية لإنجاز المهام.
5- تجنب المهام المتعددة في وقت واحد، والمشتتات الذهنية، ولا سيما عند إنجاز التكاليف المهمة والمستعجلة.
6- استخدم البدائل لبعض الأنشطة توفيراً للوقت والجهد، مثل طلب احتياجات المنزل هاتفياً، واستثمار خدمة التوصيل المنزلي.
7- تخصيص أوقات ثابتة للأسرة في ظل هذه الأوضاع وحظر الخروج، وأوقات الراحة واللعب والترفيه مع أبنائكم وإخوانكم.

برنامج لإحياء منظومة القيم الأسرية في ظل الجائحة:

1. اتخاذ مسجد في المنزل، وهو لا يعوض المسجد الحقيقي، ولكنه استثناء وفرصة لتعلم آداب الصلاة واكتساب روحانيتها، وتمهيد وتدريب وتحبيب لبيت الله.
2. اجتماع الأسرة حول كتاب الله قراءة وحفظا وتعلما، وتشجيع الأطفال وتحفيزهم لحمله والعمل به، تهيئة ليحتل القرآن في الأجيال القادمة إن شاء الله مكانة الشمس يسطع نوره ليضيء الأرجاء، ومكانة الغيث يروي أراضي القلوب المتعطشة.
3. الاستمرار في الدراسة وتشجيعهم على طلب العلم.
4. توزيع الأدوار بين أفراد الأسرة؛ حتى لا يكون عبئاً على أحدهم.
5. التواصل مع صلة الأرحام والجيران والأصدقاء والأحباب ومساعدتهم؛ إذا احتاجوا لذلك، وتوظيف من يستطيع ذلك من الأولاد.
6. اللهو والترويح المباح.
7. الاقتصاد في المعيشة، وإعداد خطة مالية لمواجهة هذه الظروف.

وبهذا أكون انتهيت من البحث
هذا والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل

الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني على إكمال هذا البحث، ونسأله القبول الحسن.

وكانت أهم النتائج :

1- أن الابتلاء سنة من سنن الله في الحياة، يقابلها المؤمن بالصبر الجميل.
2- من صور الابتلاءات نزول الجوائح والأوبئة؛ فينقسم البشر في التعامل معها إلى جازع وصابر.
3- أن الإسلام سنَّ مجموعة من القيم الأسرية لحسن التعامل مع ما ينزل بالناس من جوائح والأوبئة والتي منها : (الإقبال على الله- المودة والرحمة- صلة الأرحام- الإحسان والتعاون – الحوار- العدل - العفو والصفح- الاقتصاد- الترويح - استثمار الوقت).
4- الأسرة هي الحصن الحصين في التعامل مع مثل هذه الجوائح والأوبئة، فهي المستشفى، والمدرسة، والبرلمان المنزلي، وهي ساحة الألعاب والترويح، وهي العيادة النفسية؛ مما يتطلب من الوالدين حسن الاستعداد لذلك.

وكانت أهم التوصيات:

1- امداد المراكز البحثية، ومؤسسات الإرشاد الأسري، ووسائل الإعلام المهتمة بالأسرة، والعلماء والوعاظ والأئمة بمخرجات هذا المؤتمر.
2- التعاون بين المراكز البحثية، والمؤسسات الأسرية في مشروع (الأسرة ودورها الحضاري والعمراني).

المراجع والمصادر

أولاً: القرآن الكريم.

1. الأدب المفرد بالتعليقات، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م
2. إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، حققه: محمد عزير شمس، خرج أحاديثه: مصطفى بن سعيد إيتيم، الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1432 هـ
3. البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1407 هـ - 1986 م
4. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ
5. تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م
6. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ
7. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م
8. الدعاء للطبراني، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1413
9. سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، المؤلف: ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، 1430 هـ -

2009 م
10. سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م
11. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379
12. فلسفة الترويح في الإسلام، حلقة بحث الترويح في المجتمع الإسلامي: صالح أنور بلو.
13. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ
14. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت
15. المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990
16. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م
17. معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م
18. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.
19. المغرب، المؤلف: ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (المتوفى: 610هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ
20. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن

الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ

21. المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ

22. الموافقات، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م

مستوى العنف المبني على النوع الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني خلال أزمة كورونا من وجهة نظر الشرطة الفلسطينية

د. داليا هواري
محاضر في قسم العلوم الامنية ورئيس قسم الأبحاث الأمنية بمركز الاستقلال للدراسات الإستراتيجية
جامعة الاستقلال
فلسطين
daliahawari@yahoo.com

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة الى التعرف الي مستوى العنف المبني على النوع الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني خلال أزمة كورونا من خلال معرفة الإجراءات التي يتبعها جهاز الشرطة الفلسطينية في التعامل مع العنف المبني على النوع الاجتماعي خلال فترة الأزمة والعقبات التي تواجهه، و إنطلقت الدراسة بالتساؤل الرئيسي ما مستوى العنف المبنى على النوع الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني خلال أزمة كورونا من وجهة نظر الشرطة الفلسطينية؟ وافترضت الباحثة أن هناك زيادة في حالات العنف المبني على النوع الاجتماعي خلال أزمة كورونا.

وللإجابة على تساؤلات الدراسة قامت الباحثة بعمل مقابلات مع أفراد الشرطة (وحدات حماية الأسرة والأحداث) وعددهم 11 فرداً من الضباط العاملين في الوحدة من جميع مناطق الضفة الغربية، ومن نتائج الدراسة انخفاض عدد قضايا العنف الأسري المبني على النوع الاجتماعي عام 2020 وتعزو الباحثة ذلك بسبب ظروف الحجر المنزلي وإجراءات كورونا الإحترازية التي حالت دون وصول المشتكين لمراكز الشرطة ولكن إزداد بشكل ملحوظ حالات العنف المبني على النوع الاجتماعي ولاسيما ضد النساء في فترة أزمة كورونا، ومن توصيات الدراسة العمل على تشريع قوانين صارمة للحد من العنف المبني على النوع الاجتماعي في فلسطين وتوفير أماكن لحماية المعنفين من النساء والفتيات من العنف وتفعيل الخط الساخن لإستقبال شكاوى العنف المبني على النوع الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: العنف ، النوع الاجتماعي ، أزمة كورونا ، الشرطة الفلسطينية

The level of gender-based on violence in Palestinian society during the Corona crisis from the point of view of the Palestinian police

Dr. Dalia mohammad Hawari
Lecturer in the Department of Security Sciences and Head of the Security Research Department at Al-Istiqlal Center for Strategic Studies - Al-Istiklal University
Palestine
daliahawari@yahoo.com

Abstract:

The study aimed to identify the level of gender-based on violence in Palestinian society during the Corona crisis by knowing the procedures that the Palestinian police force follows in dealing with gender that based on violence during the crisis period and the obstacles that it faces so the study started with the main question of what level of constructed violence On the gender issue in Palestinian society during the Corona crisis, from the point of view of the Palestinian police? The researcher assumed that there was an increase in cases of gender-based on violence during the Corona crisis.

To answer the study's questions, the researcher made interviews with the 11 police officers (Family Protection Units and Juveniles) who are working in the unit from all regions of the West Bank. Among the results of the study is the decrease in cases of domestic violence on gender in 2020, and the researcher attributes this to the conditions of home quarantine. So the Corona precautionary measures that prevented the complainants from reaching police stations, but cases of gender-based on violence increased significantly, especially against women during the Corona crisis period so the recommendations of the study is to work on enacting strict laws to reduce gender-based violence in Palestine to provide places to protect the women and girls from violence and activating the hotline to receive complaints of gender-based violence.

Keywords : Gender-based violence - Corona crisis - Palestinian police

مقدمة :

غالباً ما تتجنب النساء والفتيات تقديم الشكاوى المتعلقة بالعنف القائم على النوع الاجتماعي في المجتمعات العربية بسبب التقاليد والعادات التي لا تسمح للمرأة بالحديث عن العنف وتشعر النساء بالخوف والإرتباك وعدم الرغبة في التورط مع إجراءات الشرطة والمحاكم.[1]

وفي الآونة الأخيرة إجتاح مدن العالم فايروس كوفيد 19 أو ما يسمى بفايروس كورونا وهو مرض معدي ومميت في بعض الأحيان وتم إغلاق المطارات والمدن والمؤسسات التعليمية توقف العمل إغلاق المحال التجارية والاسواق وكل مناحي الحياة الاعتيادية وإجبار الناس بالالتزام في منازلهم مما أدي الى انتشار الخوف والذعر بينهم، وبالتالي اصبح هناك شلل في الحياة اليومية مما أثر سلباً ذلك على الجانب الاقتصادي والاجتماعي وعلى العلاقة بين أفراد الأسرة حيث ازداد استخدام العنف المبني على النوع الاجتماعي داخل الأسرة، وفي دراسات حول العنف خلال فترة كورونا بالمملكة المغربية ذكر أن الفئة المتضررة بهذا العنف كانت من النساء والأطفال أن النساء لا يستطعن إسماع أصواتهن في ظل الحجر، لأنهن لا يخرجن من المنازل، ويجهلن التعامل مع وسائل التكنولوجيا الحديثة، وأغلبهن لا يتوفر لهن حواسيب ولا هواتف ذكية ولا إنترنت، وأن العنف الأُسري شمل الإعتداء على الأبناء والإستيلاء على مدخرات الزوجة والتهديد بالطرد من بيت الزوجية في ظروف الطوارئ الصحية التي عمّقت معاناتهن أكثر.[2]

تقول هيئة الأمم المتحدة للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة أن العنف المنزلي في فترة كورونا كان بالفعل أحد أكبر انتهاكات حقوق الإنسان، وأشار بذلك المدير التنفيذي فومزيل ملامبو نجوكا في 6 نيسان /أبريل، أن حوالي 243 مليون امرأة وفتاة تتراوح أعمارهن بين 15 و49 عامًا تعرضن للعنف الجنسي أو الجسدي من قبل شركائهم أو أزواجهم خلال الإثنى عشر شهرًا الماضية، ومع استمرار تفشي فايروس كورونا، من المرجح أن يزداد هذا العدد.[3]

وفي المملكة الاردنية فقد إزدادت حالات العنف الأسري فلقد سجلت 1534 حالة عنف أسري في أول شهر من الحظر بزيادة قدرها 33% مقارنة مع الفترة ذاتها في العام الماضي، بينما يبلغ عدد جرائم القتل داخل الأسرة بحق الفتيات والنساء، وإرتفاع نسبة الجرائم الإلكترونية وتزايد إستخدام مواقع التواصل الاجتماعي فقد سجلت 3 الآف جريمة خلال فترة الجائحة.[4]

---

[1] دينهام، تارا 2008. إصلاح أجهزة الشرطة والنوع الاجتماعي، دليل النوع الاجتماعي وإصلاح قطاع الأمن، مركز جنيف للرقابة الديمقراطية على القوات المسلحة، جنيف، ص20

[2] الحجر الصحي يشعل نار العنف المنزلي ضد المرأة المغربية https://alarab.co.uk

[3] الأمم المتحدة https://www.un.org/ar/coronavirus/un-supporting-%E2%80%98trapped%E2%80%99-domestic-violence-victims-during-covid-19-pandemic

[4] هيئة الأمم المتحدة للمرأة 2020: أثر جائحة كورونا في مجالات الصحة والعنف الأسرى والإقتصاد في الأردن بحسب النوع الاجتماعي" ، إعداد المجلس الإقتصادي والاجتماعي ، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.

أما كارولين دي هاس عضو الإئتلاف النسوي في فرنسا، وصفت الوضع قائلة "غالبا ما تترافق الأزمات مع تصاعد معدلات العنف. فالأشخاص يواجهون حجراً صحياً في منازلهم قد يتطور العنف من العنف النفسي والمعنوي إلى العنف الجسدي والجنسي وحتى إلى ارتكاب جرائم قتل[5] .

أما في الحالة الفلسطينية فهي كباقي الدول تعاني من العنف المبني على النوع الاجتماعي مع ازدياد حالات القتل بداعي الشرف، فما بين 15-17 امرأة وفتاة فقدن حياتهن في الضفة الغربية وقطاع غزة، إن العنف الأسري زاد بشكل كبير خلال فترة الإغلاق التي فرضتها الحكومة الفلسطينية، وقدمت بعض الدراسات بأن هناك زيادة العنف داخل الأسرة والمفهوم مرتبط بالبقاء داخل المنازل، وقد تكون المنازل أحيانا مكتظة بالسكان، وتكون علاقات النوع الاجتماعي أو العلاقات داخل الأسر علاقات غير سوية أو غير إيجابية، وهذا أثر في العنف العائلي.[6]

من هنا تنطلق دراستنا بالتساؤل الرئيسي التالي:

ما مستوى العنف المبنى على النوع الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني خلال أزمة كورونا من وجهة نظر الشرطة الفلسطينية ؟

<u>التساؤلات الفرعية :</u>

1- ما هي الإجراءات التي يتبعها جهاز الشرطة الفلسطينية في الحد من العنف المبني على النوع الاجتماعي خلال أزمة كورونا؟

2- ما العقبات التي تواجه الشرطة الفلسطينية في الحد من العنف المبنى على النوع الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني خلال أزمة كورونا؟

فرضية الدراسة :

تفترض الباحثة أن هناك زيادة في العنف المبني على النوع الاجتماعي خلال أزمة كورونا من وجهة نظر الشرطة الفلسطينية

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية البحث في إلقاء الضوء على العنف المبني على النوع الاجتماعي خلال فترة كورونا في فلسطين وذلك من خلال معرفة الإجراءات المتبعة من جهاز الشرطة الفلسطينية للحد منها والعقبات التي تواجهه للخروج بنتائج تساهم في الحد من العنف المبني على النوع الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني وتفعيل دور الشرطة الفلسطينية لحماية المعنفين داخل الأسرة .

أهداف الدراسة:

1- معرفة مستوى العنف المبني على النوع الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني خلال أزمة كورونا

[5] https://www.france24.com/ar/20200323-

[6] الزيان، هبة 2020: أزمة كورونا زادت من العنف الأسري ضد النساء والفتيات في فلسطين، أخبار الأمم المتحدة https://news.un.org/ar/story/2020/07/1057572

2- معرفة الإجراءات التي يتبعها جهاز الشرطة الفلسطينية في الحد من العنف المبنى على النوع الاجتماعي في أزمة كورونا

3- معرفة العقبات التي تواجه جهاز الشرطة الفلسطينية في الحد من العنف المبني على النوع الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني.

أدوات الدراسة :

استخدمت الباحثة أداة المقابلة لجمع المعلومات والمراجع ذات الصلة .

عينة الدراسة :

مدراء وحدات حماية الأسرة والأحداث في الشرطة الفلسطينية في الضفة الغربية .

منهج الدراسة :

تتبع الدراسة منهج الوصفي التحليلي .

مصطلحات الدراسة:

العنف : هو الإستخدام المتعمد للقوة الفيزيائية أو القدرة سواء بالتهديد أو الاستعمال المادي الحقيقي ضد الذات أو ضد شخص آخر أو ضد مجموعة أو مجتمع بحيث يؤدي إلى حدوث إصابة أو موت أو ضرر نفسي أو اضطرابات النمو أو الحرمان.[7]

النوع الاجتماعي : يتجلى في الأدوار الاجتماعية التي يتم تشكيلها ثقافياً في إطار مجتمع ما وفرضها تلقائياً على كل جنس بعينه فيتوقع المجتمع بالتالي الالتزام كل فرد منه تبعاً لجنسه بتلك الأدوار وما تحمله من مشاعر وقيم مع التعبير عنها في السلوك اليومي.[8]

العنف المبني على النوع الاجتماعي : هو مصطلح يطلق على أي فعل إيذاء والذي يرتكب ضد إرادة شخص، ويستند على الاختلافات الاجتماعية بين الجنسين من الذكور والإناث، ويعد إنتهاكاً لعدد من حقوق الإنسان العالمية والتي تحميها المواثيق الدولية والاتفاقيات".[9]

الشرطة الفلسطينية : هي الجهة الحكومية المكلفة بالمهام التقليدية لإنفاذ القانون في الأراضي الخاضعة لسيطرة السلطة الوطنية الفلسطينية، وهي جزء من قوى الأجهزة الأمنية الفلسطينية. تقوم بمهمة حفظ الأمن والنظام العام بالمدن الفلسطينية الكبرى والمناطق الحضرية بالإضافة إلى ضمان حماية الاشخاص والممتلكات وكذا التحقيق في الجرائم والقبض على الجناة، كما تؤدي مهام الشرطة الروتينية الأخرى كمراقبة حركة المرور[10].

---

[7] World Health Organization 2002: world Report on violence and Heath, Geneva, Switzerland

[8] كمال، هالة : النوع الاجتماعي الجندر: التنوع الثقافي والخصوصية الثقافية http://scholar.cu.edu.eg/?q=halakamal/files/genderdiversityspecificitylnw_ltnw_wlkhswsy.pdf

[9] الأمم المتحدة 2015: دليل تدريبي مكافحة العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي في أوقات السلم والحرب، بيروت، ص14

[10] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%B1%D8%B7%D8%A9_%D9%81%D9%84%D8%B3%D8%B7%D9%8A%D9%86

فايروس كورونا: هو أحد أنواع فيروسات كورونا التي تعتبر عائلة كبيرة من الفيروسات التي تصيب الإنسان والحيوان، ويتسبب في الإصابة بالتهابات في الجهاز التنفسي، تتراوح من نزلات البرد إلى أمراض أكثر خطورة مثل: متلازمة الشرق الأوسط التنفسية «MERS»، ومتلازمة الجهاز التنفسي الحادة الوخيمة «SARS»، وأخيرًا فيروس كورونا المستجد «covid 19»، ولم يكن هناك أي تواجد لفيروس كورونا المستجد «كوفيد 19»، قبل أن يتم اكتشافه بمدينة "ووهان الصينية" في ديسمبر2019 [11].

نتائج الدراسة:

من خلال احصائيات الشرطة الفلسطينية فإن عدد منتسبي جهاز الشرطة الفلسطينية العاملين في إدارة حماية الأسرة والأحداث هو 116 مابين ضابط وضابط صف وأفراد موزعين على كافة المحافظات في الضفة الغربية.

وتبين من الإحصائيات بأن أعلى نسبة للنساء المعنفات خلال فترة الحجر مابين 2020/1/1 وحتى تاريخ 2020/10/1 كانت لنساء تتراوح أعمارهن مابين 30-64 سنة ، أما الحالة الاجتماعية فكانت الأعلى بين النساء المتزوجات، و أما عن مكان السكن فكانت النسب الأعلى للنساء الذين يسكن في القرية ، وأكثر حالات العنف ضد النساء فكانت من النساء العاملات[12]، وتعزو الباحثة ذلك ظروف الحجر خلال فترة كورونا وتوقف العمل وبعض الرجال فقد وظائفهم وأعمالهم بسبب الإغلاق مما أدى الي ضائقة مالية وخوف من المجهول فالحالة النفسية لكلا الطرفين سيئة للغاية، بالإضافة الي اعتماد الرجل على مدخرات زوجاتهم سواء نقود أم مصاغ ذهب للخروج من الأزمة التي تسببها وباء كورونا في تلبية الاحتياجات الأساسية للمعيشة بالإضافة الي نشوب الأزمة الإقتصادية في الأراضي الفلسطينية مصاحبة لأزمة كورونا وعدم استطاعة السلطة الوطنية الفلسطينية دفع رواتب الموظفين والموظفات في مؤسسات الدولة حيث انها 50% من قيمة الراتب الشهري لمدة 6 شهور .

[11] https://www.mah6at.net/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D9%81%D9%8A%D8%B1%D9%88%D8%B3-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7/

[12] مقابلة شخصية: اللواء/ محمد الجبريني: المساعد الأمني لوزير الداخلية الفلسطيني، وزارة الداخلية ، رام الله، فلسطين، الخميس، بتاريخ 2020/10/29

أولاً: العنف المبني على النوع الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني خلال أزمة كورونا

احصائيات قضايا حماية الاسرة خلال عامي 2019-2020

#	البيان	2019	9/2020
1	قضايا الأسرة	3860	1517
2	النساء المعنفات	504	843
3	قضايا قتل النساء	7	8
4	الإنتحار التام	3	3
5	محاولات الإنتحار	185	80
6	الإيذاء	1177	549
7	هروب من المنزل	265	296
8	تهديد	583	135
9	تشهير	85	97
10	إبتزاز	54	20
11	تحرش جنسي	94	47
12	حولت للنيابة	1250	906
13	حفظ وتعهدات	2610	611

المصدر : وزارة الداخلية الفلسطينية

من الجدول السابق تبين من الإحصائيات إرتفاع نسبة النساء المعنفات عام 2020 عنه في 2019 وكذلك الهروب من المنزل ولقد قلت محاولات الانتحار والإيزاء والإبتزاز والتحرش الجنسي والتهديد عام 2020 عن عام 2019، اما بمقارنة قضايا قتل النساء والإنتحار التام والتشهير كانت نتائجها متقاربة.

ثانياً: حالات العنف الاسري الموجه ضد المرأة خلال فترة الطوارئء من تاريخ2020/3/5-2020/5/31

	المحافظة	عدد القضايا	عدد القضايا التي حولت للنيابة
1	بيت لحم	25	20
2	الخليل	102	12
3	رام الله	75	54
4	قلقيلية	8	3
5	جنين	47	13
6	أريحا	13	12

7	طوباس	21	21
8	طولكرم	35	31
9	سلفيت	16	6
10	نابلس	44	8
11	القدس	42	40
	المجموع	428	214

المصدر : وزارة الداخلية الفلسطينية

ولقد تبين من خلال احصائيات الشرطة الفلسطينية بأن حالات العنف خلال فترة الطوارئ مجموعها 428 كانت معظمها في المدن التالية مدينة الخليل 102 قضية، ورام الله 75 قضية والقدس 40 ونابلس 44 قضية وجنين 47 قضية، وتبين من الاحصائيات أكثر القضايا التي حولت 54 قضية للنيابة في مدينة رام الله وهي أعلى المدن بقضايا الاسرة، و بشكل عام حولت للنيابة 214 قضية من أصل 428 قضية تعزو الباحثة ذلك لأن المجتمع يفضل الحلول السلمية وتراضي الاطراف.

نتائج أسئلة الدراسة :

هل هناك اختلاف في نوعية القضايا خلال فترة كورونا عن الفترات السابقة؟

أجمع جميع أفراد العينة بأن لا يوجد إختلاف في نوعية القضايا خلال فترة كورونا، ما عدا فرد واحد كانت إجابته بأنه نعم وجود اختلاف حيث أن عدد قضايا الإبتزاز الإلكتروني أكثر من السابق[13]

ما العقبات التي واجهتك خلال أزمة كورونا في حل بعض قضايا العنف المبني على النوع الاجتماعي ؟

- تعطيل المؤسسات الحكومية وخاصة الشركاء (وزارة التنمية الاجتماعية والنيابة العامة)
- عدم تمكن المواطنون من وصول الي قسم الشرطة بسبب الإغلاقات.
- فرض قانون الطوارىء الذي أصدره وزير الشؤون الاجتماعية بخصوص فحص الكورونا وعدم استقبال المعنفات حتى ظهور نتيجة الفحص
- اشتراط بيوت الإيواء بالفحص وعدم وجود مكان للإيواء خلال اربعة وعشرون ساعة مدة ظهور النتيجة وعدم وجود مكان حجر صحي للمعنفات حتى لو كانت بحاجة الى إيواء.
- صعوبة الوصول للأشخاص المشتكى عليهم
- زيادة ضغط العمل والمشاركة بالحواجز ودوريات الشرطة
- القلق والضغط النفسي لدى الطاقم من عدوى الوباء
- اصابة بعض حالات العنف بوباء كورونا أو أفراد العائلة من الدرجة الأولى.

[13] مقابلة شخصية : عقيد حقوقي : عبد الله قلالوة، شرطة طوباس، المديرية العامة للشرطة ، وزارة الداخلية بتاريخ 2020/11/1

- عدم استقبال ملفات من قبل النيابة العامة إلا إذا كان في الملف موقوفين .
- عدم إنتظام الدوام في المحاكم الشرعية أدى الى عدم انتظام وخلق مشكلات جديدة بين أولياءالأمور في إستضافة الأطفال ورؤية والديهم.
- عدم قدرة وصول ضحايا العنف لمركز الشرطة للشكوى بسبب تعطل المواصلات العامة خلال فترة الطوارىء.
- رفض الشركاء من وزارة التنمية الاجتماعية الجلوس مع المعنفين حتى ظهور نتيجة فحص كورونا وتبقى في عهدة الشرطة حتى ظهور نتيجة الفحص.

ما هي الإجراءات التي اتبعتها وحدات حماية الأسرة خلال فترة كورونا لحل قضايا العنف المبني على النوع الاجتماعي ؟

- إستقبال النساء المعنفات وعمل فحص كورونا
- التواصل مع الشركاء لحل المشكلة
- العمل على الإصلاح الأزواج المتخاصمين وإرسالهم للنايبة فبعض الحالات يتم التنازل عن الشكوى حسب الأصول وبعضها يرفع وتستكمل الإجراءات.
- إذا كانت المشتكية عن طريق خط الطوارىء يتم إرسال مرشدة إجتماعية من قبل وحدة حماية الأسرة الي منزل المعنفة والإضطلاع على الحالة ومساعدتها.
- الإستعانة بشكل أكبر بالشخصيات الإعتبارية ورؤوساء المجالس.
- تقديم النصح والإرشاد للمنتفعات بما لايتعارض مع المصلحة الفضلى لهن.

من أكثر الفئات تضرراً من حالات العنف المبني على النوع الاجتماعي (النساء، الفتيات، الرجال، الأولاد) ولماذا ؟ كما أشارت نتائج المقابلات الي أن :

- أكثر الفئات تضرراً هن النساء بسبب الضائقة المالية التي تمر بها البلاد بسبب الإغلاق و بسبب الدائقة المالية التي تمر بها السلطة الفلسطينية في دفع رواتب الموظفين بشكل عام.
- الأطفال والفتيات : بسبب ظروف الحجر المنزلي و إغلاق المدارس مماجعلهم عرضة للعنف من قبل الرجال بسبب للضغوط النفسية التي يتعرضون لها.

نتيجة الفرضية : اشارت النتائج الى قبول الفرضية التي افترضتها الباحثة والتي تنص على أن هناك زيادة في العنف المبني على النوع الاجتماعي خلال أزمة كورونا من وجهة نظر الشرطة الفلسطينية

مناقشة النتائج :

اثبتت نتائج الدراسة الي زيادة عدد قضايا الإبتزاز الإلكتروني في فترة الحجر المنزلي وإنخفاض قضايا القتل وتعزو الباحثة ذلك لظروف الحجر وعدم إختلاط الناس ببعض حيث لايوجد إحتكاك مباشر بينهم ولكن توفر الإنترنت في المنازل أدى الي زيادة قضايا الإبتزاز، بالإضافة الي تعطل وشلل المؤسسات الحكومية ادى ذلك الي عدم حل العديد من قضايا العنف داخل الأسرة، وايضا تعطل شبكة المواصلات ادت الي عدم تقديم الشكاوى ضد جرائم العنف، واثبتت نتائج الدراسة بأن الفئة الأكثر تضرراً في فترة الحجر الصحي خلال فترة أزمة كورونا هن النساء والفتيات وتعزو الباحثة ذلك للضغط النفسي الذي يعاني منه الرجال وعدم إعتيادهم الجلوس في المنزل لفترات طويلة، وفقدان بعضهم مصدر الدخل، بالإضافة الي خوفهم من الوباء وإصابتهم بالفايروس (كوفيد-19) و إن الشرطة كانت غالباً تستخدم حل الاصلاح بدون شكوى لحالات العنف المبنى على النوع الاجتماعي، بالإضافة الي خوف رجال الأمن من العدوى أثناء تقديمهم الخدمات الي المعنفين، وزيادة ضغط العمل عليهم.

توصيات الدراسة :

- سن قوانين صارمة تفيد بمعاقبة أي معتدي حتى لو تم التنازل من قبل المشتكي .
- سن قوانين لحماية الأسرة .
- رفع الوعي المجتمعي من خلال الندوات ووسائل الإعلام، لإنهاء بعض العادات والتقاليد المنافية للشريعة الاسلامية مثل توزيع الارث وحق المرأة في الميراث.
- نشر التوعية ضد العنف المبني على النوع الاجتماعي عن طريق تضمين المناهج الدراسية في مدارس والجامعات .
- اجراء تعديل على قانون العقوبات.

المراجع:

1. دينهام، تارا (2008). إصلاح أجهزة الشرطة والنوع الاجتماعي، دليل النوع الاجتماعي وإصلاح قطاع الأمن، مركز جنيف للرقابة الديمقراطية على القوات المسلحة، جنيف.
2. الأمم المتحدة (2015). دليل تدريبي مكافحة العنف القائم على أساس النوع الاجتماعي في أوقات السلم والحرب، بيروت.
3. هيئة الأمم المتحدة للمرأة 2020. أثر جائحة كورونا في مجالات الصحة والعنف الأسرى والإقتصاد في الأردن بحسب النوع الاجتماعي" ، إعداد المجلس الإقتصادي والاجتماعي ، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.
4. World Health Organization (2002): world Report on violence and Heath, Geneva, Switzerland
5. الحجر الصحي يشعل نار العنف المنزلي ضد المرأة المغربية https://alarab.co.uk
6. الأمم المتحدة https://www.un.org/ar/coronavirus/un-supporting-%E2%80%98trapped%E2%80%99-domestic-violence-victims-during-covid-19-pandemic
7. الزيان، هبة (2020). أزمة كورونا زادت من العنف الأسري ضد النساء والفتيات في فلسطين، أخبار الأمم المتحدة
https://news.un.org/ar/story/2020/07/1057572
8. كمال، هالة : النوع الاجتماعي الجندر: التنوع الثقافي والخصوصية الثقافية http://scholar.cu.edu.eg
9. https://ar.wikipedia.org/wiki
10. https://www.mah6at.net
11. https://www.france24.com/ar/20200323-

المقابلات الشخصية:

1. المقدم / رياض محمد يحيي : الشرطة الفسطينية – مديرية شرطة جنين – مدير وحدة حماية الاسرة فرع جنين 2020/11/3
2. المقدم / منتصر أحمد برهم : الشرطة الفلسطينية – مديرية شرطة طمون- مدير وحدة حماية الأسرة والأحداث فرع طمون 2020/11/3
3. مقدم / قيس أبو صالح :الشرطة الفلسطينية – مديرية شرطة طولكرم – وحدة حماية الأسرة والأحداث فرع طولكرم 2020/11/2

4. مقدم / لؤي محمد وهدان :الشرطة الوطنية – مديرية شرطة طولكرم – وحدة حماية الأسرة والأحداث فرع طولكرم2020/11/2
5. مقدم/ محمود أبوعصبة :الشرطة الفلسطينية– مديرية شرطة سافيت– وحدة حماية الأسرة والأحداث فرع سلفيت 2020/11/1
6. عقيد / عبد الله قلالوة : الشرطة الفلسطينية- مديرية شرطة طوباس – وحدة حماية الأسرة والأحداث فرع سلفيت 2020/11/1
7. رائد /محمد محمد غنام : الشرطة الفلسطينية – مديرية شرطة الخليل – وحدة حماية الأسرة والأحداث فرع الخليل 2020/11/2
8. مقدم/ سفيان محمود زحلان : الشرطة الفلسطينية – مديرية شرطة بيت لحم- وحدة حماية الأسرة والأحداث فرع بيت لحم 2020/11/2
9. عقيد / محمد أحمد القدومي :الشرطة الفلسطينية- مديرية شرطة قلقيلية – وحدة حماية الأسرة والأحداث فرع قلقيلية، بتاريخ : 2020/11/1
10. عقيد باسل ربحي ابوطربوش: الشرطة الفلسطينية – مديرية شرطة أريحا- وحدة حماية الأسرة والأحداث فرع أريحا 2020/11/3
11. المقدم / إبراهيم عبد العزيز زواهرة : الشرطة الفلسطينية – مديرية شرطة رام الله – وحدة حماية الأسرة والأحداث فرع رام الله 2020/10/30
12. اللواء/ محمد الجبريني: المساعد الأمني لوزير الداخلية الفلسطيني، وزارة الداخلية ، رام الله، فلسطين، الخميس، بتاريخ 2020/10/29

دور الأسرة الأردنية في تعزيز احتياجات التعلم عن بعد أثناء جائحة كورونا

د. سعاد فايز ملكاوي
أستاذ مساعد بجامعة الفلاح/ دبي
الإمارات
suad.malkawi1@gmail.com

الباحثة. صفاء احمد دغيمات
وزارة التربية والتعليم
الأردن
sdghaimat75@yahoo.com

ملخص البحث:

هدفت الدراسة التعرف لدور الأسرة الأردنية في تعزيز احتياجات التعلم عن بعد اثناء جائحة كورونا ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم جمع المعلومات من خلال استبانة، بلغت عينتها (140) من أولياء الأمور، منهم 60 ولي أمر و80 ولية أمر، وتكونت الاستبانة من 19 فقرة موزعة على مجالين الأول هو واقع دور الأسرة الأردنية في تعزيز احتياجات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا، والمجال الثاني آليات تفعيل دور الأسرة الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا.

وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، ومنها:أن دور الأسرة الأردنية في تعزيز احتياجات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا جاءت بدرجة متوسطة، وجاء مجال الدراسة الأول وهو دور الأسرة الاردنية في تعزيز اتجاهات التعليم عن بعد - بدرجة متوسطة، أما المجال الثاني، آليات تفعيل دور الأسرة الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا فقد جاء أيضاً بدرجة متوسطة حسب التحليل الإحصائي.

كما ظهر بأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية تبعاً لمتغير المستوى التعليمي لولي الأمر عند مستوى الدلالة $\alpha=0.05$ للمجالات والأداة ككل بين المتوسطات الحسابية لدور الأسرة الأردنية الفعلي في تعزيز احتياجات التعلم عن بعد اثناء جائحة كورونا.

وبناء على نتائج الدراسة، وضع العديد من التوصيات؛ منها ضرورة تفعيل نماذج وآليات التعلم عن بعد بالتنسيق بين وزارة التربية والتعليم عن طريق الإدارات المدرسية، والمعلمين، والمشرفيين التربويين في القطاع الحكومي والخاص لإنجاحه، وتدريب أولياء الأمورعلى بعض المهارات الأساسية لتعزيز احتياجات التعلم عن بعد عن طريق وسائل الإعلام والتفاعل مع المدارس ووسائل التواصل الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: جائحة كورونا، التعلم عن بعد .

The role of the Jordanian family in enhancing distance learning needs during the Corona pandemic

Dr. Suad Fayez Malkawi Assistant professor Doctor/ AlFalah university .Dubai- UAE

suad.malkawi1@gmail.com

Saffa Ahmed Doghimat/ Minstry of Education/ Islamic Education Teacher/ Jordan

sdghaimat75@yahoo.com

Abstract:

The study aimed to identify the role of the Jordanian family in enhancing the needs of distance learning during the Corona pandemic, and the study used the descriptive and analytical approach, and the information was collected through a questionnaire, whose sample reached (140) parents, including 60 male and 80 female guardians, and the questionnaire consisted of 19 Paragraph distributed on knowing the role of the Jordanian family in promoting distance learning needs during the Corona pandemic, and the second area is the mechanisms for activating the role of the Jordanian family in promoting distance learning trends during the Corona pandemic. The study reached many results, including: The role of the Jordanian family in promoting distance learning needs during the Corona pandemic came to a medium degree, and the first field of study came, which is the role of the Jordanian family in promoting distance education trends - with a medium degree, and the second area, mechanisms to activate The role of the Jordanian family in promoting distance learning trends during the Corona pandemic, it also came with a moderate degree according to statistical analysis. It also appeared that there are no statistically significant differences according to the parent educational level variable at the significance level $\alpha = 0.05$ for the fields and the tool as a whole between the arithmetic averages of the actual role of the Jordanian family in promoting distance learning needs during the Corona pandemic. Based on the results of the study, several recommendations were made; Among them is the need to activate learning models and mechanisms in coordination with the Ministry of Education through school administrations, teachers and educational supervisors in the public and

private sector, to make it successful, and to train parents on some basic skills to enhance distance learning needs through the media and interact with schools .

Key words: Corona Pandemic, Distance Learning.

المقدمة:

لقد لجأت العديد من الدول إلى استبدال نظامها التعليمي التقليدي إلى النظام الإلكتروني، وأبرزه التعليم عن بعد، إما بشكل كلي والذي يعتمد على الدراسة بشكل كامل من خلال المنصات الإلكترونية، أو بشكل جزئي من خلال تقليل عدد ساعات وأيام الدوام المدرسي في بعض الدول، واستبدال بقية الأيام الدراسية المعتادة بالأيام الدراسية الإلكترونية، وفي كلا الحالتين، فإن دور الأسرة في التعليم عن بُعد يختلف بشكل كبير عن الدور الذي كانت تقوم به خلال التعليم التقليدي سواء في درجة الاهتمام والمسؤولية، ولمتابعة، والتقويم.

يلعب التعليم دوراً أساسياً في حياة وثقافة المجتمع الأردني من خلال تطبيق المعايير الدولية في أنظمته التعليمية، ولهذه الغاية وضعت وزارة التربية التعليم مناهجاً وطنية متقدمة تراعي التقدم التكنولوجي، والخروج من دائرة التعلم التقليدي شيئاً فشيئاً، وصولاً إلى العالمية، ويعتبر التعليم عن بعد واحداً من الأنظمة التعليمية المتطورة. لذلك اتخذت الكثير من الدول العربية في المنطقة ومنها الأردن طرقاً لتطوير أنظمتهم التربوية التعليمية بما تتناسب ومتطلبات التعلم المستقبلي .

ويعد التعليم عن بعد من ثمرات الاقتصاد المعرفي الذي يقوم على نشر المعرفة وتوظيفها في جميع المجالات، كما يسعى إلى تجسيد مبدأ التعلم المستمر/ مدى الحياة، ويشير إلى الاعتماد على استخدام التكنولوجيا في عرض المحتوى التعليمي، والذي يعد من المبادىء الرئيسة للتطوير التربوي في الأردن، كما يمنح الفرص لظهور تجارب الإبداع والتجديد في مختلف الحقول العلمية[1].

غير أن نظام التعليم عن بُعد يفرض نمطًا مختلفاً للدور التقليدي للأسرة، ويضع عبئًا أكبر على كاهلها لإنجاح عملية التعليم وتشجيع الأبناء على الانتظام في الدراسة، وهو الدور الذي كان يقوم به المعلم في النظام التعليمي التقليدي، حيث يتابع المعلم بشكل يومي تطور الطلاب، ومدى استيعابهم للمادة العلمية المقدمة، والإجابة على أسئلتهم، واستفساراتهم، واعتماد الطرق التربوية كالتعزيز والتشجيع على التحصيل الدراسي بأفضل صورة ممكنة.

تداعت أكثر من 70 دولة من دول العالم لعقد مؤتمر عن بعد بتنظيم من اليونسكو لدراسة سبل ضمان استمرارية التعليم عبر العالم بسبب انتشار فيروس كورونا "كوفيد-19"المستجد، وفي الأردن فقد أكد وزير التربية والتعليم أن على وزارة التربية والتعليم، وكافة مؤسسات الدولة أن تكون جاهزة لأي أمر طارئ، وذلك بوضع خطة متكاملة للتعلُم عن بعد خلال فترة تعطيل المؤسسات التعليمية ومن أبرزها المدارس[2].

أصبحت الحاجة ملحة لبناء مجتمعات قادرة على المواجهة، والتكيف مع الكوارث على المستوى الوطني والعالمي، ومنها تعزيز الحوكمة الرشيدة، والمعلومات الدقيقة، والتعامل مع المخاطرعلى نحو

[1] الأساليب الحديثة في التعليم والتعلم، ياسمين نهان، اليازوري للتوزيع والنشر، عمان، ص،34

[2] التعلم عن بعد بين الحاجة والضرورة،زيد أبو زيد،صحيفة عمون،الأردن،ص،12-14.

متكامل، ولقد تعامل الأردن مع جائحة كورونا بكل صرامة، وتخطيط رشيد للتقليل من حجم المخاطر، والتأقلم مع مستجدات الجائحة، وخاصة في مجال التعليم، حيث وضعت أنظمة تعليمية إلكترونية إفتراضية للتأقلم مع تبعيات الجائحة من خلال المنصات التعليمية لتعزيز التعليم، وها نحن على أعتاب فصلٍ دراسي جديد لا بد من التنبه بضرورة التغيير وتقبل الجديد والتدرب عليه ودعم مهارات التعلم الإلكتروني[3](1)

ولقد تسببت جائحة كورونا بانقطاع ما يقارب(1.6) من طلاب العالم عن مدارسهم وجامعاتهم في 161 بلداً حول العالم اي ما يقارب من (80) بالمائة من الطلبة الملتحقين بالمدارس حول العالم، في الوقت ذاته العالم يعاني من ازمات اقتصادية وسياسية وأمنية تأزمت بطريقة كبيرة أثناء الجائحة، وما تسبب بأزمات تعليمية حقيقية.

الدراسات السابقة

أجرى قناوي دراسة 2020م هدفت معرفة واقع التعليم خلال جائحة كورونا وذلك في ملامحها وظروفها، وتحدياتها في مصر، حيث حدد واقع الأزمة ومسبباتها، والتعليم وقت الطوارىء، والتحديات التعليمة والتقنية، والفرص والاستراتيجيات الوقائية ،والعلاجية، والمقترحات لمعالجة التحديات، حيث بين الباحث الانغلاقات على مستوى العالم للمدارس، حيث استفاد من البيانات الدولية بخصوص اغلاقات المدارس ووظفها في دراسته، ومتغيرات مستوى الدعم الحكومي التقني للمعلمين ، ثم ربطها عما يحدث في مصر كإحدى دول شمال أفريقيا[4].

وفي دراسة لشنودة 2020م، حيث قدم 10 نصائح لأولياء الأمور يقدمها الأهل للتعلم في المنازل ومساعدة أبنائهم في التعلم عن بعد، والتأقلم مع تحديات، من خلال تنظيم ساعات الدراسة، وتنظيم الجدول اليومي، والتركيز على الأمور الأيجابية في استخدام الأنترنت، وساعات استخدامه، وضرورة التواصل الاجتماعي للأطفال مع ذويهم، وتخصيص أوقات لممارسة الهوايات، والجلوس مع العائلة، وطبيعة فيروس كورونا وكيفية الوقاية منه، والتأقلم مع ظروف الجائحة[5].

كما أجرى خميسي 2015 م دراسة تحليلية استشرافية هدفت تحليل الظروف، والوقائع المستجدة في العالم بعد ظهور كورونا وما أدت من زلزلة في النظم المجتمعية، وعلى رأسها نظم التعليم، وقد اتبع منهجية التحليل والنقد حيث تعنى بالوصف التحليلي للبيانات، والأدبيات في ضوء الدراسات النظرية في مجال ادارة الأزمات والتعليم عن بعد، والتعليم المنزلي وفلسفة (اللامدرسية) وتعرضت الدراسة للشراكة

[3] العرب وكورونا:إدارة أزمة، أم أزمة إدارة، لونا أبو سويرح،مركز دراسات الوحدة العربية، القاهرة،ص،7-10.

[4] جائحة كورونا والتعليم عن بعد، ملامح الأزمة وآثارها بين الواقع والمستقبل، شاكر قناوي، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، المؤسسة الدولية لآفاق المستقبل،مج3،ع4،ص،225-260.

[5] في ظل جائحة كورونا: 10 نصائح لأولياء الأمور لمساعدة الأطفال بين التأقلم مع وضع الالتزام بالبقاء بالمنزل،إجلال شنودة، مجلة الطفولة والبيئة،المجلس العربي للطفولة والتنمية،مج3،ع4،مصر،ص،137-142.

بين الأسرة والمدرسة، وأهميتها في التفاعل مع انعكاسات الجائحة، كما تعرضت الدراسة لايجابيات التعلم عن بعد وسلبياته، وعن إمكانيات الدول العربية في تحفيز البنية التحتية للتعلم الإلكتروني[6].

أجرى الرقاص 2020دراسة قدمت إطاراً عليمياً للتعليم الموجه ذاتياً في ظل جائحة كورونا من منطلق المسؤولية المجتمعية للمعلم، والتي تقف على نماذج التعليم الموجه ذاتياً، واقترحت الدراسة تصوراً يكشف عن مظاهر التغير في سلوكنا أبان الجائحة، ودواعي الإهتمام بالتعليم الموجه ذاتياً، والنماذج العلمية التي تطبق في التعليم الموجه نحو التعلم الذاتي، وقدمت الدراسة عدداً من الأطروحات التي يمكن أن تدرس مستقبلاً[7] .

وفي دراسة قام بها Garradio & Vervede عام 2020 حول التعلم الإلكتروني خلال جائحة كورونا من منظور تعليمي. حيث هدفت الدراسة مراجعة الأدبيات المنهجية الحالية (SLR) واعتمدت منهجية الدراسة على دراسة الحالة، حيث قسمت الدراسة ل3 محاور منها (أ) مواضيع البحث ؛ (ب) النظريات الأكثر صلة ؛ (ج) أكثر الطرائق التي تم البحث عنها ؛ (د) منهجيات البحث المستخدمة، وتحقيقا لهذه الغاية ، تم اتباع بروتوكول PRISMA ، واستخدمت أدوات مختلفة لإدارة الببليوغرافيا، واستخراج النصوص، تم اختيار الأدب في ثلاث مجلات من الرباعي الأول مفهرسة في JCR-SSCI المتخصصة في تكنولوجيا التعليم، يتكون ما مجموعه 248 مادة من العينة النهائية، حيث حدد تحليل النصوص ثلاث نقاط رئيسية: (أ) الطلاب عبر الإنترنت ؛ (ب) المعلمين عبر الإنترنت ؛ و (ج) بيئات التعلم التفاعلية للمناهج. وكشفت نتائج الدراسة أن MOOC كان أكثر طرق التعلم الإلكتروني بحثًا، كان مجتمع الاستقصاء ونموذج القبول التكنولوجي من أكثر النظريات استخدامًا في الدراسات المحللة[8].

وفي دراسة أجراها Nambiar كان الغرض من هذه الدراسة هو إجراء استطلاع عبر الإنترنت يتعلق بالمعلم والطالب، والإدراك، والخبرة المتعلقة(الكفاية الفنية) بالدروس عبر الإنترنت. وكانت الفصول الدراسية عن بعد في الهند في أعقاب الوضع الوبائي لكورونا. وتصف هذه الدراسة تصورات المعلمين، والطلاب، ومخاوفهم فيما يتعلق باتباع الفصول الدراسية عبر الإنترنت، مع انها أصبحت إلزامية في أعقاب .COVID19 وتكونت العينة من 70 معلماً و 407 طالباً من الكليات والجامعات في مدينة بنغالور. تم استخدام طريقة المسح عبر الإنترنت للهدف من جمع البيانات. وحددت مجالات الدراسة رضى المعلمين والطلاب عن الفصول الدراسية عبر الإنترنت ، وهذه المجالات هي: الجودة وفي الوقت المناسب،

---

[6] التعليم في زمن كورونا Covid19 تجسير الفجوة بين البيت والمدرسة، سلامة خميسي،المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، مصر، مج3، ع4، ص،52-73.

[7] التعلم الموجه ذاتياً كمدخل للتعليم في ظل أزمة فيروس كورونا المستجد، تصور مقترح، خالد الرقاص،المجلة التربوية للبحوث في العلوم التربوية، القاهرة، مج3، ع4، ص 357-388.

[8] Sestanability Review Trends in the Educational research about E-learning(2008-2019) Garradio, C., & Vervede.). ***art and education sciencem*** *Catholic University, P231-144*

والتفاعل بين الطالب والأستاذ ، وتوافر الدعم الفني ، التنظيم عبر الإنترنت للدروس ، والتعديلات لاستيعاب الطلبة[9].

وفي دراسة قام بها (Almazva ,Cryloava وآخرون عام 2020م من. ناقشت تنفيذ التعلم عبر الإنترنت وسط وباء COVID-19 في سياق التعليم العالي الروسي، وبحثت في التحديات التي يواجهها أساتذة الجامعات خلال هذه الفترة لتحديد استعدادهم للتعليم وأجريت دراسة في جامعة بيتر الكبرى في سانت بطرسبرغ للفنون التطبيقية. وقد استخدمت مجموعة متنوعة من أساليب البحث العلمي والتربوي بما في ذلك التحليل الهيكلي المنهجي ، والعمل مع البحوث والعمل التجريبي، والمراقبة، والدراسات الاستقصائية، وما إلى ذلك، مع طلب من 87 مدرسا جامعيا الرد على عدة مجموعات من الأسئلة التي تصف تجربتهم التعليمية على الإنترنت بعد إطلاق التعليم عبر الإنترنت وسط وباء COVID-19. وقد ساعد تحليل إجابات المشاركين على تحديد التحديات الرئيسية التالية التي يواجهها أساتذة الجامعات ومنها: مستوى محو الأمية الحاسوبية، والبيئة الإلكترونية الجامعية والدعم، واستعداد أعضاء هيئة التدريس، واستعداد الطلاب للتعلم عبر الإنترنت، والأخيران هما أهم عائقين أمام تنفيذ عملية التعليم الإلكتروني الفعالة. كما أكد معظم المجيبين أن العمل المنهجي للمعلم في بيئة تعليمية رقمية يختلف عن أساليب التدريس التقليدية. وبالتالي، فإنه لا بد من تقوية برامج الدعم النفسي والتكنولوجي، والمنهجي، وبرامج التطوير المهني للمعلمين لما لها من أهمية حيوية لتقليل الأثر السلبي للتغيرات السريعة في العملية التعليمية وضمان كفاءة التعليم عبر الإنترنت[10].

وهناك دراسة قام بها (Ghandy) 2020 تناولت الدراسة التاثيرات السلبية على التعليم بشكلٍ عام في الهند حيث تم إغلاق الجامعات ونقل التعليم والتعليم على الانترنت، فقد تفاعلت مؤسسات التعليم العالي بشكل إيجابي وتمكنت من ضمان استمرارية التعليم والتعلم والبحث والخدمات للمجتمع ببعض الأدوات والتقنيات خلال انتشار الوباء. وتناقش بعض التدابير التي اتخذتها مؤسسات التعليم العالي والسلطات التعليمية في الهند لتوفير خدمات تعليمية سلسة، وممكنة، وتناسب ظروف جائحة كورونا وبسبب وباء "كوفيد-19"، ظهرت العديد من أساليب التعلم الجديدة، ووجهات نظر جديدة، واتجاهات جديدة، وقد يستمر هذا الأمر في المستقبل في نظرة جديدة للتعليم. لذلك أشير إلى بعض الاقتراحات المثمرة للاضطلاع بأنشطة تثقيفية أثناء حالة الوباء للطلبة في المدارس والجامعات على حدٍ سواء وتثقيف الأهل بها[11].

---

[9] The impact of online learning during COVID-19: students' and teachers' perspective, Licensee, Nambiar; The International Journal of Indian Psychology, Volume 8, Issue 2,P241-264.

[10] Challenges and Opportunities for Russian Higher Education amid COVID-19: Teachers' Perspective, Nadezhda, (1) Almazova, Elina Crylova, Petersburg Polytechnic University, Saint-Petersburg 195251, Russia.

[11] Teaching **learning** in the times of **Covid** 19,Gandhi, International Journal of Advanced Education and Research (IJAER), Vol-5, Issue-3, Pg-77-81 (2020) DOI-

التعقيب على الدراسات السابقة وموقع الدراسة الحالية

إن المتتبع لقراءة الدراسات السابقة بخصوص التعليم عن بعد، يجد بأنها في البحث الحالي ركزت على فاعلية استخدام تطبيقات إلكترونية كالتعليم الإلكتروني ودور الأسرة فيه مثل دراسة شنودة، ودراسة استشرافية مثل دراسة خميسي، أو دراسة الرقاص عن التعلم الذاتي الموجه خلال جائحة كورونا، بينما ركزت الدراسات الأجنبية على التعليم العالي بشكلٍ عام، وكيفية استمرارية التعليم خلال الجائحة بواسطة التعليم عن بعد باستخدام الانترنت، وتشابهت الدراسة الحالية مع دراسة شنودة ،والمازوفا في تسليطها الضوء على دور الأسرة في تعزيز التعلم عن بعد، وهي على كل حال من الدراسات الحديثة التي سلطت الضوء على ربط التعليم ونجاحه من خلال مراعاة التغيرات المعاصرة وأهمها(جائحة كورونا).

مشكلة الدراسة

من أبرز الأهداف التي تركز عليها وزارة التربية والتعليم في الأردن، هي الاهتمام بالتعلم الإلكتروني ، من خلال توفر الأجهزة الذكية وأنواعها، وربطها بالأنترنت، وقواعد بيانات معدة لهذا النوع من التعلم بحيث تعطي أفضل النتائج في حال اللجوء إليه، ولقد لاحظت الباحثتان ومن خلال خبرتهما التربوية والتعليمية بأن معظم الأسر ما زالت تشجع التعليم التقليدي في الصفوف الدراسية، وأن هذا النوع لوحده لم يعد كافياً في العديد من الظروف الحرجة ومنها جائحة كورونا مثلاً، وما زالت هناك أيضاً قلة في الخبرة التكنولوجية لبعض الطلبة وأوليائهم في طرق التعليم الحديثة، فلذلك ترى الباحثتان بأن الحاجة ماسة لتجاوز التحديات وتخطي الصعوبات التي تواجه البيئة التعليمية التعلمية في تطبيق هذا النوع من التعلم(التعليم عن بعد)، لذلك تحددت مشكلة الدراسة بالتعرف إلى دور الأسر الاردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال"جائحة كورونا".

هدف الدراسة وأسئلتها:

تكمن أهداف الدراسة الحالية بتعرفها على دور الأسرة الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا، وذلك من خلال مجالي الدراسة وهما: معرفة دور الأسرة الأردنية في تعزيز احتياجات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا والمجال الثاني آليات تفعيل دور الأسرة الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا.

من خلال الإجابة على سؤال الدراسة التالية: ما دور الأسرة الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا ؟ ، ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالي:

1- ما الدور الفعلي للأسرة الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة جائحة كورونا ؟
2- هل توجد فروق ذات دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05\geq a$) في دور الأسرة الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا ؟
3- ما آليات تفعيل دور الأسرة الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعدخلال جائحة كورونا؟

أهمية الدراسة:

تندرج أهمية الدراسة من أهمية الموضوع في حد ذاته، فالتعرف على دور الأسرة الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا التعلم ، معناه معرفة الواقع الفعلي لهذا النوع من التعلم، وبالتالي معرفة التحديات الرئيسة وراء الصعوبات والتحديات التي تعترض الأسرة الاردنية في تطبيق التعلم عن بعد، والذي يقود للبحث عن الآليات الناجعة لمعالجة التحديات الموجودة، وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات القليلة جداً التي بحثت موضوع التعلم عن بعد في ظل أزمة انتشار كورونا وتنبع أهمية الدراسة كذلك من أهمية بناء إطار نظري يساهم في معرفة دور الأسرة الاردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد في الأوقات الراهنة، وتُساير هذه الدراسة أحد الاتجاهات العالمية التربوية المعاصرة في مختلف دول العالم.كل أسرة أردنية في المجتمع الأردني، من خلال ما توصلت له الدراسة من تعرف على دور الأسرة الأردنية الفعلي في مواجهة تحديات كورونا

مصطلحات الدراسة:

إصطلاحاً:- التعلم عن بعد هو نوع من أنواع التعليم الافتراضي بحيث توظف تكنولوجيا الاتصالات في توصيل المعلومات والتعايش معها إلكترونياً[12]

وعرفه,Holmes, Gardener بأنه الوصول لمصادر التعليم عن طريق الإنترنت من أي مكان وفي أي زمان[13].

إجرائياً: هي معرفة دور الأسر الاردنية في تعزيز اتجاهات هذا النمط من التعلم(عن بعد) عن بعد، خلال جائحة كورونا.

جائحة كورونا اصطلاحاً:

ظهر مصطلح جائحة كورونا لأول مرة وكان ذلك في 2019، لكن قبل إطلاق اسم كوفيد 19 على المرض كان العلماء يلقبون كورونا باسم فيروس كورونا الجديد، وهي تسمية تعني حرفياً الفيروس التاجي كورونا المستجد هو سلالة جديدة من فيروس كورونا تم التعرف عليه لأول مرة في مجموعة من حالات الالتهاب الرئوي في مدينة ووهان بمقاطعة هوبي الصينية. ويصيب هذا الفيروس الجهاز التنفسي، ويسبب الصداع، والسعال، وينتقل بالعدوى من شخص لآخر[14].

ويطلق على الجائحة هذا الاسم لاجتياح المرض لمعظم البشر في نفس الوقت وامتداده في أكثر من منطقة في العالم[15].

إجرائياً: و تعرف دور الأسرة الاردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عنة بعد خلال جائحة كورونا.

---

[12] التعليم الإلكتروني والتعليم الافتراضي ، عبدالرؤوف عامر (2015)، **المجموعة العربية للتدريب والنشر**، عمان، الأردن.

[13] .*E-learning concepts and practice* ,Holmes, Gardener. (2010). London: **Sage,**p12-16..

[14] جائحة فيروس كورونا 2019-20: ويكيبيديا، (2020). **https://ar.wikipedia.org** تم الاسترداد بتاريخ 13\11\2020.

[15] Corona Virus (Covid19)World health org. (2010, feb 20). Retrieved from **www.who.net 12/7/2020**

منهجية البحث:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأنسب لتحقيق أهداف الدراسة ولاسيما أنه يتم بدراسة الظاهرة كما هي من خلال جمع البيانات وتحليلها وتحليل النتائج وتفسيرها من خلال ارتباطها بالواقع، وفي ضوء ذلك يتم التعرف على دور الأسرة الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على عينة من الأسر الأردنية خلال الفصل الدراسي الأول 2021/2020م.اعتمدت الدراسة على أدوات أعدتها الباحثتان لقياس معرفة دور الأسرة الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع من مجموعة الأسر في الأردن ممن لهم أبناء في المدارس للعام الدراسي 2021/2020م

عينة الدراسة:

- تكون مجتمع الدراسة من مجموعة من الأسر الأردنية وتبلغ عينة الدراسة والتي تم اختيارها بطريقة عشوائية (140)، أسرة (60) ولي أمر، و (80) ولية أمر.

جدول (1) توزيع أفراد العينة وفقاً لمتغيرات الدراسة

المتغيرات	الفئة	التكرار	النسبة المئوية (%)	المجموع
الجنس	ذكر	60	37.7	140
	أنثى	80	62.3	
المستوى التعليمي	فوق الثانوية العامة	180	60.0	300
	دون الثانوية العامة	120	40.0	

تشير بيانات جدول1: إلى ما يلي

- غالبية أفراد عينة الدراسة حسب الجنس هم من الإناث بنسبة بلغت (62.3%)، أما الذكور بلغت نسبتهم (37.7%).
- غالبية أفراد عينة الدراسة حسب المستوى التعليمي هم من المتعلمين فوق الثانوية العامة بنسبة بلغت (60.0%)، أماالمستوى التعليمي دون الثانوية العامة بلغت نسبتهم (40.0%).

أداة الدراسة:

تم تطوير آداة لتحقيق هدف الدراسة وهو معرفة "دور الأسرة الاردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا "على شكل استبانة، وتم تطوير الاستبانة من خلال الاطلاع على الأدب النظري

المتعلق بالموضوع، وتكونت من (19) فقرة موزعة على مجالين: أثر تفعيل التعليم المدمج على مهارات الطلبة ، وتكونت من (10) فقرات. آليات تفعيل التعليم عن بعد وتكونت من (9) فقرات.

صدق آداة الدراسة:

سيحكم على صدق آداة الدراسة من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين المختصين، للتأكد من سلامة للتحقق من صدق أداة الدراسة وتم اعتماد طريقة الصدق الظاهري (Face Validity) كما تم عرض الأداة بصورتها الأولية على (8) محكمين ممن يحملون درجة الدكتوراه في في تكنولوجيا التعليم من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية، وطُلب من المحكمين إبداء ملاحظاتهم وأرائهم حول مدى صحة الفقرات ومناسبتها، بصورتها الأولية (ملحق أ) قبل التحكيم، وإضافة أية فقرة يرونها مناسبة، وتم بعد ذلك تفريغ استبانة التحكيم، واخذ الفقرة التي حصلت على إجماع (7) محكمين كحد أدنى، أي نسبة (80%) فأعلى مع الأخذ بعين تم التحقق من صدق آداة الدراسة وثباتها التعديلات المرفقة من قبل المحكمين، للخروج بأفضل أداة قادرة على تمثيل ما أعدت من أجل قياسه، وتكون المقياس بصورته النهائية بما يتلاءم مع طبيعة الدراسة (ملحق ب).

وتم اعتماد المقياس الاتي لتصحيح المقياس الثلاثي

المقياس	المستوى
1 – 1.66	منخفض
1.67 – 2.33	متوسط
2.34 - 3	مرتفع

الآداة، وتم الأخذ ب80% من آراء المحكمين، وأصبحت بالشكل النهائي(19) فقرة ومجالين.

ثبات آداة الدراسة:

يقصد بثبات أداة الدراسة استقرار النتائج واعتماديتها وقدرتها على التنبؤ أي مدى التوافق أو الاتساق في نتائج الاستبيان إذ طبق أكثر من مرة في ظروف مماثلة، وقد تم استخدام اختبار الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha)، إذ يقيس مدى التناسق في إجابات المبحوثين عن كل الأسئلة الموجودة في المقياس، كما يمكن تفسير (ألفا) بأنها معامل الثبات الداخلي بين الإجابات، ويدل على ارتفاع قيمته على درجة ارتفاع الثبات ويتراوح ما بين (0-1) وتكن قيمته مقبولة عند (60%) وما فوق، وفي دراسات أخرى تكون مقبولة عند (70%) وما فوق وبحسب والجدول التالي يبين ذلك.

وللتحقق من ثبات الأداة، تم احتساب معامل كرونباخ الفا، باعتباره مؤشرا على التجانس الداخلي، حيث بلغ معامل الثبات (كرونباخ الفا) الكلي(0.81) وهي نسبة مرتفعة وتشير إلى ثبات الأداة.

الجدول (2) معامل الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا ومعامل الارتباط بيرسون

المجال	المجال	عدد الفقرات	كرونباخ الفا	معامل الارتباط للمجال بالأداة ككل
1	دور الأسرة الأردنية في تعزيز احتياجات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا.	10	0.82	.882**
2	والمجال الثاني آليات تفعيل دور الأسرة الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا	9	0.86	.851**
	كلي للأداة	19	0.81	-

*دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.05)

**دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01)

تشير بيانات جدول (2) ان معاملات الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا للمجال الأول دور الأسرة الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا حيث بلغت (0.82) ، وللمجال الثاني نآليات تفعيل دور الأسرة الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا، بلغت (0.86)، وبلغ معامل الثبات للأداة ككل (0.81) وهي قيم مرتفعة دالة إحصائيا.

كما تجدر الإشارة إلى ان معاملات الارتباط باستخدام معامل الارتباط بيرسون بلغت للمجال الأول دور الأسرة الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا (**882.)، وللمجال الثاني آليات تفعيل دور الأسرة الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا، حيث بلغت (**851.).

وللتحقق من صدق البناء تم حساب معامل الارتباط بيرسون للفقرات مع الدرجة الكلية للمقياس.

جدول رقم (3) معامل الارتباط لكل فقرة مع المجال الذي تنتمي اليه للمجال الأول دور الأسرة الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا

رقم الفقرة	معامل الارتباط (r)	رقم الفقرة	معامل الارتباط (r)
1	.776**	6	.880**
2	.764**	7	.885**
3	.808**	8	.844**
4	.811**	9	.846**
5	.800**	10	.854**

تشير بيانات الجدول (3) أن معاملات الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للأداة كانت موجبة ودالة إحصائيا ، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين(**764.- **885.).

جدول رقم (4)

معامل الارتباط بيرسون لكل فقرة مع المجال الذي تنتمي إليه للمجال الثاني آليات تفعيل دور الأسرة الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا

رقم الفقرة	معامل الارتباط (r)	رقم الفقرة	معامل الارتباط (r)
1	.884**	6	.869**
2	.868**	7	.894**
3	.827**	8	.800**
4	.861**	9	.874**
5	.820**	10	.866**

تشير بيانات الجدول (4) أن معاملات الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للأداة كانت موجبة ودالة إحصائيا ، حيث تراوحت معاملات الارتباط بين(.800** -.894**).

المعالجات الإحصائية باستخدام الرزمة الإحصائية (SPSS).

- المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية
- معامل كرونباخ الفا، ومعامل الارتباط بيرسون
- التكرارات والنسب المئوية.
- اختبار (ت) لفحص الفروق بين المتوسطات الحسابية

نتائج الدراسة ومناقشتها:

فيما يلي عرض لنتائج الدراسة ومناقشتها:

4- **-السؤال الأول:** ما الدور الفعلي للأسرة الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة جائحة كورونا ؟

وللإجابة عن السؤال الأول، تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، وتم اعتماد المقياس الآتي، لتقدير: (2.34 – 3) مرتفع، (1.67 – 2.33) متوسط ، (1 – 1.66) منخفض، تبين نتائج ذلك، وعلى النحو التالي:

جدول (5) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمجال الأول أثر تفعيل التعليم المتمازج على تنمية مهارات الطلبة من وجهة نظر المعلمين والمعلمات في الأردن

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
4	تحفز الاسرة أبنائها على التعلم الذاتي من خلال تنويع مصادر المعرفة وممارسة الانشطة التعليمية.	2.21	0.69	1	متوسط
10	يتابع اولياء الأمور ابنائهم في انتظام الدراسة وتحدي مشكلاتها ومتابعة واجباتهم التعليمية المدرسية.	2.18	0.77	2	متوسط
5	تنعدم الأجواء المنزلية المناسبة للطلبة للتعلم عن بعد خلال جائحة كورونا في الأردن.	2.01	0.74	3	متوسط
6	يصعب على الأهل تشغيل التطبيقات التعليمية الخاصة بالتعلم عن بعد على الأجهزة الإلكترونية المتعددة في المنزل	1.99	0.76	4	متوسط
8	تساعد الاسرة أبنائها على الإبداع وتنمية مهارات التفكير العليا.	1.80	0.72	5	متوسط
3	تتابع الاسرة تعلم أبنائها وتقدهم في الدراسة وخاصة من هم المراحل التمهيدية.	1.62	0.69	6	منخفض
2	تشيع الأسرة جو من الطمانينة والالتزام والابتعاد عن الضغوطات ومسبباتها.	1.53	0.63	7	منخفض
1	توفر الأسرة لأبنائها المكان المناسب للتعلم عن بعد	1.51	0.65	8	منخفض
7	تكتشف الأسرة مواهب وقدرات أبنائها أثناء التعلم عن بعد في ظل الجائحة	1.46	0.65	9	منخفض
9	يساعد أولياء الامور أبنائهم على تنظيم برنامجهم الدراسي	1.44	0.67	10	منخفض
	الكلي	1.78	0.35	-	متوسط

تشير بيانات الجدول(5) إلى أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (1.44– 2.21)، كان أعلاها للفقرة رقم (4) التي تنص على " تحفز الاسرة أبنائها على التعلم الذاتي من خلال تنويع مصادر المعرفة وممارسة الانشطة التعليمية. " بمتوسط حسابي بلغ (2.21) بدرجة متوسطة ،وبانحراف معياري (0.69) وهذا يدل على أن هناك أهتمام كبيرمن قبل الاهل لتشجيع التعلم الذاتي لابنائهم وتوفير المصادر التعليمية الممكنة وخاصة مع الطلبة في المراحل الأساسية هوهذا بالنهاية يشجع على استمرارية التعلم، وهذا ما أكده مجموعة كبيرة من أولياء الأمور، تليها الفقرة رقم (10) التي تنص على ". يتابع أولياء الأمور ابنائهم في انتظام الدراسة وتحدي مشكلاتها ومتابعة واجباتهم التعليمية المدرسية." بمتوسط حسابي بلغ (2.18) بدرجة متوسطة، وبانحراف معياري(0.77)، وهذا يدل على ان الأسر الأردنية تعطي الفرصة لمتابعة الابناء في التعليم المنزلي باعتبارها جزء اساسي من مسؤوليات الأسرة، والاطلاع على المشكلات التي تواجههم في هذا النمط من التعليم، وأيضاً متابعة الواجبات المدرسية وإرسالها للمعلمين، مما يخلق فرص الإبداع، والابتكار، والتميز، وبالمرتبة الأخيرة الفقرة رقم (9) التي تنص على " يساعد أولياء الامور أبنائهم على تنظيم برنامجهم الدراسي. " بمتوسط حسابي بلغ (1.44) بدرجة منخفضة، وبانحراف معياري(0.67) مما يدل على أن أولياء الأمور والطلبة ما زالوا يواجهون مشكلة عدم متابعة الجدول الدراسي بطريقة منتظمة مع المعلمين او المنصات التعليمية التي اعدت لتفعيل نمط التعلم عن بعد وهذا له تفسير آخر وهو كثرة الضغوطات على أولياء الأمور من خلال عدم تمكنهم من متابعة جداول الدراسة لابنائهم لانشغالهم بأعمالهم و سواء كانت عن بعد أو داخل مراكز عملهم أو بسب الظروف الاجتماعية وهي كثرة الخلافات بين الزوجين على سبيل المثال او حالات الانفصال ،بينما بلغ المتوسط الحسابي الكلي (1.78) بدرجة متوسطة،وانحراف معياري(0.35).

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (a≥0.05) في دور الأسرة الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا ؟

تم استخدام اختبار t-test، لتحديد الفروق في استجابات أفراد عينة الدراسة على الأداة حسب متغير صفة المعلم أو المعلمة، ويبين جدول (6) ذلك.

جدول (6) نتائج اختبار (t) للكشف دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغير (الجنس)

المجال	الفئة	العدد	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
الأول	ذكر	113	1.78	0.39	298	0.301	0.764
	أنثى	187	1.77	0.32			
الثاني	ذكر	113	1.91	0.35	298	0.200	0.842
	أنثى	187	1.90	0.28			

الكلي	ذكر	113	1.85	0.33	298	0.292	0.770
	أنثى	187	1.84	0.25			

تشير نتائج جدول (6) أن قيمة (ت) غير دالة إحصائيا للمجال الأول, والمجال الثاني، والأداة ككل، وهذا يدل عدم على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (α =0.05) لمتغير الجنس.

جدول (7) نتائج اختبار (t) للكشف دلالة الفروق الإحصائية بين متوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة تبعاً لمتغير (المستوى التعليمي)

المجال	الفئة	العدد	المتوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	درجات الحرية	قيمة ت	مستوى الدلالة
الأول	فوق مستوى الثانوية العامة	180	1.80	0.37	298	1.353	0.177
الثاني	دون مستوى الثانوية العامة	120	1.88	0.26			
الكلي	فوق مستوى الثانوية العامة	180	1.86	0.31	298	1.553	0.121
	دون مستوى الثانوية العامة	120	1.81	0.24			

تشير نتائج جدول (7) أن قيمة (ت) غير دالة إحصائيا للمجال الأول والمجال الثاني والأداة ككل، وهذا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (α =0.05) المستوى التعليمي.

5- **السؤال الثالث:** ما آليات تفعيل دور الأسرة الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا؟

جدول (8) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية آليات تفعيل دور الأسرة الأردنية في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا.

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
4	يتابع أولياء الأمور المستجدات	2.27	0.75	1	متوسط

	التعليمية عن بعد مع المدرسة باستمرار				
5	تنشر الأسرة الثقافة الإلكترونية بين أبنائها باعتبار أن التعلم عن بعد قائم على مبدأاستخدام الانترنت.	2.24	0.70	2	متوسط
1	توفر الاسرة أجهزة الحواسيب الذكية التي تساعد الابناء على التعلم عن بعد اثناء جائحة كورونا.	2.24	0.74	2	متوسط
2	يتذمر أولياء الامور من صعوبة متابعة ابنائهم اثناء التعلم عن بعد.	2.18	0.75	5	متوسط
6	يناقش اولياء الأمور باستمرار أبنائهم الطلبة في الصعوبات التي تعترضهم اثناء عملية التعلم عن بعد	1.69	0.71	6	متوسط
7	يقتنع أولياء الأمور بأن دور الأسرة تكميلي ومعاون للمدرسة في التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا	1.59	0.69	7	منخفض
9	تحرص الأسرة على توفير الاحتياجات الترفيهية خلال الإجازات الأسبوعية لأفرادها.	1.59	0.69	8	منخفض
8	تسعى الأسرة إلى تعزيز جوانب التوعية لأبائها من خطورة فيروس كورورنا على صحتهم وتشجيع التعلم عن بعد .	1.57	0.60	9	منخفض
3	يمتلك أولياء الأمور إمكانات معرفية ومهارية تساعد في تعلم الابناء وتوجيههم.	1.50	0.63	10	منخفض
الكلي		1.91	0.31	-	متوسط

تشير بيانات الجدول(8) إلى أن المتوسطات الحسابية تراوحت بين (1.50– 2.27)، كان أعلاها للفقرة رقم (4) التي تنص" يتابع أولياء الأمور المستجدات التعليمية عن بعد مع المدرسة باستمرار. " بمتوسط حسابي بلغ (2.27) وبانحراف معياري(0.75) بدرجة متوسطة، وهذا يدل على أن الأهل متابعون لأية مستجدات تعليمية تطرا على العملية التعليمية في ظل التعليم عن بعد، في التواصل مع مؤسسة

المدرسة والعاملين فيها ومع المديريات التعليمية بالسؤال والاستفسار والتوضيح بكل سهوبة ويسر وبطريقة مستمرة وهذا إن دل على شيء فانه يدل على وعي الأهل باهمية تعليم أبنائهم وتيسير السبل لذلك خلال جائحة كورونا، تليها الفقرة رقم (5) التي تنص على." تنشر الأسرة الثقافة الإلكترونية بين أبنائها باعتبار أن التعلم عن بعد قائم على مبدأ استخدام الأنترنت " بمتوسط حسابي بلغ (2.24) وبانحراف معياري(0.70) وبدرجة متوسطة، مما يوضح بأن حصول الطالب على أسس الثقافة الالكترونية موجهاً لهم من قبل أهاليهم من خلال تعزيزها وتوفير شبكة الانترنت، والأجهزة الذكية التي يحتاجها هذا النوع من التعليم، وفي الوقت نفسه طرح ايجابيات الثقافة الإلكترونية، وسلبياتها بحيث يركز الطلبة على الإيجابيات للاستفادة من مقررات الدراسة، ولهذه الثقافة دور كبير في بيئة التّعلّم الإلكترونية حيث إنها تعوض الحضور المباشر للطلبة، وتمكن من النقاش حول الأفكار المرتبطة بموضوع الدروس، ومناقشة إجابات المُتعلمين عن تكليف معين، و طرح آرائهم في مواضيع مختلفة، وعرض الواجبات، وعرض مراجع مفيدة من الأنترنت أو المكتبة المنزلية ، وبالمرتبة الأخيرة جاءت الفقرة رقم (2) التي تنص على " يتذمر أولياء الامور من صعوبة متابعة ابنائهم اثناء التعلم عن بعد " بمتوسط حسابي بلغ (1.50) بدرجة منخفضة، وبانحراف معياري(0.63) مما يشيرعلى ما زالت التحديات موجودة إزاء هذا النوع من التعليم من قبل الأهل نتيجة الضغوطات التي تداعت بسبب الجائحة، سواء كانت اجتماعية او اقتصادية أو تعليمية كما ان كثرة أعداد التعلمين من الابناء داخل الاسرة الواحدة يشكل ضغطاً كبيراً على الأم والاب ابنائهم ويمكن ان تشكل شبكات النت والضغط عليها لمشكلات تقنية مفاجئة كما يرتبط بتذمر الاهل الوضع الاقتصادي المتدني الذي رافق الجائحة وفقدان العديد من أرباب الأسر لوظائفهم وغيرها من أسباب وغيرهاوبلغ المتوسط الحسابي الكلي (1.91) وبانحراف معياري(0.31) بدرجة متوسطة.، مما يدل على أن دور الأسرة في تعزيز اتجاهات التعلم عن بعد خلال جائحة كورونا، قد أتت بدرجة متوسطة حيث يجب الوقوف على أسباب مشكلات هذا النوع من التعلم بالنسبة للأسر، والأسباب التي تعتري تلك المشكلة، مع البحث عن مزيد من الآليات الناجعة التي تعزز تلك الاتجاهات .

التوصيات

بعد استعراض النتائج فلا بد للأسر الأردنية من التواصل المستمر مع وزارة التربية والتعليم بمديراتها المتعددة ومن خلال مدارس ابنائهم سواء كانت حكومية او خاصة في المدن او البلدات، من أخذ الافكار التي تعزز التعليم عن بعد أو حضور الدورات التي تعينهم على متابعة أبنائهم الطلبة ، أو التثقيف عن طريق وسائل التواصل الاجتماعية من حضور الروابط التعليمية التي تعزز اتجاهات التعلم عن بعد، ولا بد من اقتراح التوصيات التالية:

- ضرورة تفعيل نمط التعلم عن بعد ومهاراته، ومستلزماته بالتنسيق بين جانب وزارة التربية والتعليم، والإدارات المدرسية في القطاع الحكومي والخاص والجانب الآخرالأسر الأردنية لإنجاحه.
- تدريب االأسر على نظام التعليم عن بعد عن طريق الدورات ليكون جاهزاً في كل الظروف العادية والاستثنائية بحيث يتحول لسمة من سمات التعليم المستقبلي.
- تأسيس لجنة علمية في المدارس تعنى بمهمة التواصل مع الاهل لمتابعة هذا النوع من التعليم .
- تقييم الأبناء من خلال الأسر باطلاعهم على الأنشطة المتنوعة التي تعزز نمط التعليم عن بعد في معظم المواد التعليمية، وكذلك مشاركتهم التقييم لهذا النمط التعليمي باعتبارهم جزء لا يتجزأ من الشراكة التعليمية التربوية.

قائمة المصادر والمراجع:-

-الأساليب الحديثة في التعليم والتعلم، ياسمين نبهان، الأردن، اليازوري العلمية للنشر والتوزيع. عمان، (2008)

-التعلم عن بعد بين الحاجة والضرورة، زيد أبو زيد، صحيفة عمون، ص:12-14 تم باسترداد من**www.amoonnews.net** بتاريخ **2020/7/9**، 2020.

-التعلم الموجه ذاتياً كمدخل للتعليم في ظل أزمة فيروس كورونا المستجد، تصور مقترح، خالد الرقاص،المجلة التربوية للبحوث في العلوم التربوية، القاهرة، مج3، ع4، ص 357-

-التعليم في زمن كورونا19Covid تجسير الفجوة بين البيت والمدرسة، سلامة خميسي،المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، مصر، مج3، ع4، ص،52-73.

-التعليم الإلكتروني والتعليم الافتراضي ، عبدالرؤوف عامر المجموعة العربية للتدريب والنشر، عمان، الأردن.ص 388.(2015).

-العرب وكورونا: إدارة أزمة أم ازمة إدارة. لونا أبو سويرح *مركز الدراسات الوحدة العربية*،ص 7-10. (2020).

-جائحة كورونا والتعليم عن بعد، ملامح الأزمة وآثارها بين الواقع والمستقبل، شاكر قناوي، المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، المؤسسة الدولية لآفاق المستقبل، مج3،ع4،ص،225-260.

-جائحة فيروس كورونا 2019-20: ويكيبيديا،)، **https://ar.wikipedia.org** تم الاسترداد بتاريخ 13\7\2020. (2020)

-في ظل جائحة كورونا: 10 نصائح لأولياء الأمور لمساعدة الأطفال بين التأقلم مع وضع الالتزام بالبقاء بالمنزل إجلال شنودة، مجلة الطفولة والتنمية،المجلة العربية للطفولة،مج3،ع4،مصر،ص،137-142.

-Challenges and Opportunities for Russian Higher Education amid COVID-19: Teachers' Perspective, Nadezhda, Almazova, Elina Crylova, Petersburg Polytechnic University, Saint-Petersburg 195251, Russia,2020.

-Corona Virus (Covid19)World health org. (2010, feb 20). Retrieved from **www.who.net 12/7/2020**World health org. (2010, feb 20). Retrieved from **www.who.net 12/7/2020.**

-Garradio, C., & Vervede, Jsestanability Review Trends in the Educational research about E-learning(2008-2019). ***art and education sciencem*** *Catholic University*. (2020).

-Sestanability Review Trends in the Educational research about E-learningGarradio, C., & Vervede.). ***art and education sciencem*** *Catholic University, P231-144*) (2008-2019)

-The impact of online learning during COVID-19: students' and teachers' perspective, Licensee, Nambiar; The International Journal of Indian Psychology, Volume 8, Issue 2,P241-264. 2020

- Teaching **learning** in the times of **Covid** 19, International Journal of Advanced Education and Research (IJAER), Vol-5, Issue-3, Pg-77-81 DOI- (2020)

جائحة كرونا - تحديات الوباء واستدعاء الموقف الإنساني

أ.د إبراهيم أحمد محمد الصادق الكاروري

جامعة أم درمان الإسلامية

السودان

karoory@gmail.com

ملخص البحث:

مثلت جائحة كرونا نازلة، ألقت بظلالها وامتد تأثيرها على الحياة بصورة عامة في هذه الفترة، وبحكم انتشار الجائحة وما اكتنفها من مشكلات معقدة موصولة بطبيعة الوباء ومدى خطورته ووسائل تمدده وكيفية التصدي له، هذه المخاطر مثلت تحديات أمام المجتمع الإنساني من حيث التعامل معها وفق المنطلقات الإنسانية التي تعزز التعاون والتآزر واتراحم، واستدعاء القيم السامية، لاسيما في مساعدة الدول الفقيرة والضعيفة التي لا تستطيع توفير مقتضيات المواجهة والحماية مما استدعى إيراد عدد من التوصيات في هذا الصدد منها: تطوير الرؤى الاستراتيجية والإستشرافية لصناعة شبكة حماية إنسانية تمثل الوقاية من وقوع مثل هذه النوازل، والعمل على حماية البيئة وتعزيزها بالنصوص والقوانين الرادعة والابتعاد عن كل مما من شأنه أن يؤدي إلى تطور الفايروسات والجراثيم، وتجريم كل نشاط يؤدي إلى ذلك، وأيضا إنشاء الصناديق الخيرية التي تهدف لتقديم الدعم للمحتاجين عند وقوع مثل هذه الأوبئة والجوائح على المستوى الوطني والإقليمي والعالمي.

الكلمات المفتاحية: كورونا . التحديات . الموقف الإنساني . القيم الإنسانية

Corona pandemic - challenges of the epidemic and summoning the humanitarian situation

Prof. Dr. Ibrahim Ahmed Mohamed Al-Sadiq Al-Karuri

Omdurman Islamic University

Sudan

karoory@gmail.com

Abstract:

The Corona pandemic represented a coming down, casting its shadows and extending its impact on life in general during this period, and by virtue of the spread of the pandemic and the complex problems surrounding it related to the nature of the epidemic, the extent of its danger, the means of its expansion and how to address it, these risks represented challenges for the humanitarian community in terms of dealing with them according to humanitarian premises. Which enhances cooperation, synergy and compassion, and invokes lofty values, especially in helping poor and weak countries that cannot provide the requirements of confrontation and protection, which necessitated a number of recommendations in this regard, including: developing strategic and forward-looking visions for the manufacture of a human protection network that represents the prevention of such calamities, And work to protect the environment and strengthen it with deterrent texts and laws and to stay away from everything that would lead to the development of viruses and germs, and to criminalize every activity that leads to that, as well as establishing charitable funds that aim to provide support to the needy when such epidemics and pandemics occur at the national, regional and global levels.

Keywords : Corona - the challenges - the humanitarian situation - human values

مقدمة:

مثلت جائحة كرونا والتي انتشرت على امتداد العالم كانتشار النار في الهشيم، صورة كاشفة لمجموعة من القضايا في هذه المرحلة من عمر الإنسان وتطوره الحضاري، فقد لفتت هذه الجائحة إلى ضعف الإنسان أمام الأمراض والأوبئة وأنه مهما وضع من المحاذير واتخذ من الوسائل فإنه لا سقف يمكن تحديده لهذه الجوائح ولانهاية يمكن التنبؤ بها . كما بينت هذه الجائحة أن الأمراض والجوائح في عصر العولمة والتقارب الكوني، كغيرها من المنتجات يسرع انتقالها ويعظم تأثيرها، إضافة إلى ذلك فإن الأوبئة تنتقل دون استئذان أو اخطار لأحد كما هو معلوم، مما يؤدي إلى الاضطراب والإرباك ، كما نبهت هذه الجائحة بغض النظر عما أثير حولها ومدى صلة ذلك باجتهاد الإنسان بل وعبثه بخصائص الفيروسات، والنطاق الحيوي، لها فقد نبهت إلى ضرورة احترام السنن الكونية والتشريعية، والنأي بالتطبيقات البيولوجية عن دائرة المناورات والمنافسة في دائرتي التسليح والردع فإن الأخطار التي تترتب على ذلك لا يمكن محاصرتها، وهذا يؤكد حقيقة أن لا مخرج للإنسانية من الأوبئة والجوائح بعد عولمتها إلا بالتعاون والتآزر وتعزيز القيم الإنسانية بغية المحافظة على الإنسان والحياة.

أهداف البحث

1-التعريف بجائحة كرونا وأثرها من خلال البعد العالمي والواقع الإنساني.

2-التنبيه على المحافظة على البيئة وحمايتها، والتحذير من عبثية التجارب والتوظيف الخاطئ للعلوم والمعارف مما يؤثر على حياة الإنسان.

3-الحث على إحياء القيم الإنسانية في التصدي للجوائح والأوبئة من خلال التخطيط الاستراتيجي والرؤية الشاملة.

أهمية البحث

1-لفت النظر إلى تداعيات جائحة كرونا وأثرها على الإنسان ووسائل التصدي لها.

2-تشكيل رؤية علمية في المحافظة على الحياة وعدم التأثير على عناصرها من خلال التوظيف الخاطيء للحقائق العلمية مما ينعكس سلبا على حياة الإنسان.

3-تعزيز العمل على أحياء القيم الإنسانية في التصدي للجوائح الفتاكة واستنهاض الهمة الإنسانية.

مشكلة البحث

يمكن تحديد مشكلة البحث من خلال طرح الأسئلة الآتية:

1-ماهي طبيعة جائحة كرونا وما مدى خطورتها؟

2-ماهو الأثر العالمي لهذه الجائحة وصلة ذلك بالتطور العلمي والحضاري للإنسان؟

3- ما هو الدور الإنساني في التصدي لهذه الجائحة وكفكفة آثارها؟

الدراسات السابقة

بحكم جدة الموضوع فإنه لم ترد هناك دراسات سابقة تناولت هذا العنوان أو محتوياته، وفق المقاصد البحثية المرادة.

المبحث الأول

العولمة أقدار التواصل والتأثير وجائحة كرونا

يبدو الحديث عن العولمة وخصائصها مدخلا مهما للحديث عن جائحة كرونا وخطورتها وسرعة إنتشارها، ذلك أن التطور العولمي هو الذي أتاح الفرصة لسرعة الانتشار والانتقال والتأثير وهذا يؤكد أن ظاهرة العولمة مازالت تحدث تأثيراتها الضخمة، وإن ظل البعض يتحدث عن العولمة في فترة من الفترات، وكأن التعامل معها أمر اختياري يمكن للأفراد والشعوب أن يحددوا ويضبطوا تواصلهم مع قضاياه ومشكلاته، وربما اتخذوا موقف الإختيار والإصطفاء من إفرازات التلاقي العولمي، بمعنى اختيار الإيجابي من الصناعات والقيم والمباديء والمناهج، وترك السالب والضار الذي يؤثر على القيم ويشغب على الهوية، فإن العولمة قد أصبحت أمرا لامفر منه، فقد زالت الحواجز والمسافات والحدود وأصبح العالم وكأنه إقليم واحد، وأصبحت الدول تتلمس سيادتها وخصوصيتها وتكاد تجد ذلك وكأنه قد أصبح من التاريخ .

وقد ظهر ان هذه الظاهرة معقدة للغاية ، ومحاولة تبسيطها ماهو إلا هروب من الواقع وانكفاء لايأتي بخير وقد تشكلت مجموعة من الآراء حول الموقف من هذه العولمة نذكر منها الآتي:

الرأي الأول: يرى أن العولمة قدر حتمي لامفر من قبوله، بغير تحفظ على زعم أنها تطور من أجل مصلحة الإنسان، ولاشك أن هذا الرأي ينظر إلى الجانب الإيجابي للظاهرة.

الرأي الثاني: وهذا الرأي يرفض العولمة جملة وتفصيلا ويرى فيها أداة لإنتاج الهيمنة الاستعمارية. وإعادة انتاج ذلك النظام الاستعماري القديم الذي يتركز في الاستغلال وتحقيق أعلى معدلات الربح ولو على حساب الفقراء وشعوب دول العالم الثالث وان اختلفت الوسائل.

الرأي الثالث: وهو أقرب للموقف الأكاديمي العلمي، الذي يهتم بالتعريف بالظاهرة ووصفها، وكأنه يتخذ موقفا محايدا ليحدد كل إنسان موقفه وفق تعامله الشخصي ، وربما أبرز هذا الرأي بعض الجوانب الإيجابية والسلبية بصورة عامة.

وما له صلة بموضوعنا هذا إنما يتصل بالبعد الاجتماعي للعولمة، وقد اتخذت العولمة مسارا مضطربا في هذا الجانب، ولم تحدد آليات إيجابية تتعامل مع الواقع الإنساني من منظور مجرد، وإنما انعكس الجهد في هذا الجانب على عقد المؤتمرات والملتقيات خاصة تلك التي تختص بالسكان والمرأة والتنمية والتي كان الهدف منها خلق منظومة جديدة تتعارض مع التراث والقيم والموروثات الدينية في كثير من مظاهرها، وجعل حرية الإنسان هي المرجعية الوحيدة لهذه القضايا، ولاحظنا ذلك في المؤتمر العالمي للسكان والتنمية القاهرة (1994) ومؤتمر المرآة بكين (1995) ومؤتمر الإيواء البشري استنبول (1996) وجميعها كانت تحت رعاية الأمم المتحدة، باعتبارها أهم آليات النظام العالمي الجديد ، ورغم النقد الموجه لهذا المسلك إلا أننا نرى عدم الاهتمام بالجوانب الاجتماعية الموصولة بالحياة والمحافظة عليها والاعتناء بها

ووضع حصانة لها ضد الأمراض والأوبئة والعلل وربما اهتمت بعض الجهات بهذا الجانب، غير ان المؤسسات الإجتماعية كان ينبغي أن يكون لها الحضور الأكبر والأوضح في مثل هذه القضايا .

من ثم يمكن أن نتحدث عن أقدار التواصل والتأثير في الفضاء العولمي والذي أخذ مجموعة من الأشكال، العولمة الإعلامية وهذه تجلت في النشاط الإعلامي الشامل بوسائله ووسائطه وآلياته، العولمة المعرفية وظهرت في النشر العلمي والمعرفي من خلال التعاون المؤسسي، ثم العولمة الاقتصادية والتجارية التي ظهرت في الأنشطة التجارية الكبرى وحركة الشركات العابرة للقارات وقد سبق الحديث عن العولمة الاجتماعية .

والآن ظهرت عولمة الجوائح، في عالم أصبح جسدا واحدا من حيث التأثير والتأثر، فان سرعة انتقال الناس من مكان إلى آخر وهم محملين بثقافات وعادات وتقاليد وقيم وأخلاق وربما علل وأمراض كل ذلك شكل وسطا لسرعة التأثير والتأثر.

إنما أحدثه وباء كرونا يفتح لنا صفحة جديدة، لنتحدث عن عولمة الجوائح والأمراض والعلل ، وانتقال الأمراض الفتاكة وبسرعة مذهلة من أقصى العالم إلى أقصاه، مما يفرض تحديات معقدة على العالم اليوم، تمس كافة الجوانب وربما كان التأثير الأخطر على الدول الفقيرة والنامية ذات القدرات والإمكانات الشحيحة، ان لم تكن المعدومة وهذا يؤكد ما أسميناه القيم الوظيفية بما كما سوف يرد لاحقا.

مجالات التأثير

الحديث عن مجالات التأثير لهذه الجائحة هو الذي يكشف الأبعاد ويوضح حقائق المخاطر، ويعطي الرؤية من لكيفية العلاج والملاحقة، لقد بدأ هذا المرض يحدث تأثيرا في كافة المجالات مما دفع المنظرين والعلماء وقادة الدول إلى البحث في المخاطر التي صنعها، والنظر في الوسائل التي يمكن من خلالها التصدي للآثار الفتاكة له ونشير إلى بعض تلك الأثار:

أولا-التأثير النفسي:

ويتأثر ذلك بحالة الإلتباس التي أحاطت بهذه الجاحئة وطبيعة هذا الفايروس وقدراته ومخاطره وفي هذا المجال فقد عرف بأنه أي الفايروس نتج عن علاقة بين الحيوان ثم انتقل من بعد إلى الأنسان ونسب ذلك إلى الخفافيش، وقد أخذت بعض العينات في الصين واكتشف بعض الباحثين أن الفايروسات متقاربة جدا جينيا مع فايروس السارس SARS، وتوصل علماء صينيون في (معهد ووهان) للفيروسات وفي (مستشفى ووهان) إلى بعض الحقائق وأظهروا دراسة تفصيلية توضح ان التركيب الجيني الجديد يتشابه بنسبة 96% مع تكوين الفايروس الموجود في الخفافيش، وقد تداخلت المعلومات الصحيحة مع الخاطئة والمضللة بشأن حقيقة انتشار هذا الفايروس، وقد ساد الخوف والقلق ، وسادت مزاعم حول وجود مختبرات سرية ومؤامرات حكومية وتلاعب ضمني بالفايروس ضمن المنافسة الجيوستراتيجية والإقتصادية بين الولايات المتحدة والصين، وربما ايران، وهكذا وبفضل وسائل الاتصال تمددت

المعلومات وانتشرت وولدت الذعر في جميع انحاء العالم ، لاسيما أن الجهل بطبيعة هذا الجائحة صنع بيئة مواتية ، وانعكس ذلك على الوضع النفسي العام .

ثانيا-التأثير الإقتصادي:

لقد أثرت هذه الجائحة على الجانب الاقتصادي أثرا واضحا من حيث حركة البيع والشراء والتعاقدات ، ونقل البضائع وابرام الصفقات، مما أدى إلى إفلاس العديد من الشركات وفقدان العديد من الوظائف وقد أثر ذلك بالضرورة على حركة الانتاج والاستهلاك وتسبب في ركود اقتصادي، وتقدر الأمم المتحدة أن مايقارب من نصف عمال العالم قد يفقدون وظائفهم، بالإضافة إلى الآثار الاقتصادية الأخرى، وتشير آخر التوقعات لصندوق النقد الدولي لعامي 2020-2021 بخصوص آفاق النمو أن العالم قد دخل في حالة ركود بمستوى سيء للغاية، ومن المتوقع أن تنكمش الاقتصاديات الناشئة والنامية بنسبة 100% حيث من المتوقع أن يبلغ معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي 22% وسوف يكون التأثير الاقتصادي في الحياة الإجتماعية للأفراد والمجتمعات والأمم وفقا للتوقعات الإقتصادية العالمية وستهوي هذه الجائحة ب (29) مليون شخص إلى حافة الفقر بنهاية 2020 .

ثالثا-التأثير الاجتماعي

لقد انعكس تأثير هذه الجائحة بصورة واضحة على الجانب الاجتماعي، ذلك أن الحياة الاجتماعية هي المرآة التي تتجلى فيه كافة التغيرات التي تصيب الحياة الإنسانية، ويمتاز الجانب الاجتماعي بشموله إذ هو الشبكة التي تشكل علاقات الإنسان في الدوائر الصغيرة ثم التمدد والإتساع.

ومن ذلك تأثير الوباء على منظومة القيم ومطلوبات التواصل بين أبناء المجتمع ،لاسيما المجتمع الإسلامي، وهو المؤسس لهذه القيم والمتداعي للمحافظة عليها يقول صلى الله عليه وسلم (تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا)، ويقول صلى الله عليه وسلم (من سره ان يبسط له في رزقه وينسأ له في آثره فليصل رحمه) ، وجاء في الحديث القدسي (قال تعالى أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته) .

هذا الوباء منع المصافحة بين الناس وقطع التزاور وقلل من المشاركة الإجتماعية وأدى إلى زيادة معدلات الفقر، وإلى فقد الكثير من الموظفين لوظائفهم وهكذا أحدث اضطرابا غير مسبوق في الأنساق الإجتماعية سوف تستمر آثاره لمدة قد تطول.

المبحث الثاني

جاحئة كرونا الانتشار والمحاصرة

بدأت جائحة كرونا وكأنها نازلة من النوازل التي حفل بها التاريخ ، تنزل دون ميقات وتصيب الناس دون رحمة وتحصد الأنفس والأروح دون قيد ولاحد، غير آبهة بما توصل إليه الإنسان في هذا العصر، عصر الغرور العلمي والطغيان جراء ماتوصل إليه الإنسان من اكتشافات وفتوحات في أبواب الطب والصحة والتعامل مع الأمراض والجراثيم والفايروسات، كما أن الموروث الإنساني زاخر بأصول الإرشاد والهداية في التعامل مع الجوائح والأمراض لاسيما في الإسلام، فالإسلام بشمول شريعته يخبرنا عن العلل التي تصيب الإنسان وعن أسبابها، ودور الانسان في ذلك ومنهج التعامل معها، وطبيعة العلاج والدواء ومداخل الشفاء وربط ذلك بأقدار الله، يقول تعالى على لسان ابراهيم (واذا مرضت فهو يشفين) ، يقول صلى الله عليه وسلم (ما نزل الله داء الا نزل له شفاء) ، وعند مسلم (لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله) ، ونجد التفصيل في باب التداوي مما يشير الى عمق هذا الفقه، فعلى سبيل المثال ذكر العلماء الحالات التي يكون فيها التدواي واجبا ومن ذلك ، أن يكون المرض مما يؤدي إلى الهلكة ويكون التداوي في مثله يحصل بقاء النفس لا بغيره، وقد ذهب ابن حزم إلى وجوب مداوة المريض على من قدر عليه من المسلمين حيث يقول (ومما كتبه الله علينا استنقاذا لكل متورط في الموت ، إما بيد ظالم كافر أو مؤمن متعد أو حية أو سبع أو نار او سيل أو هدم أو حيوان أو من علة صعبة نقدر على معافاة منها) .

الحالة الثانية: إذا كان المرض يؤي الى تعطيل ما اوجب الله، فيجب حينئذ دفعه بما يسره الله ليتم أداء الواجب.

الحالة الثالثة: إذا كان المرض معديا ينتقل ضرره الى الآخرين، يجب التداوي هنا لرعاية المصلحة العامة إذ قد علم من قواعد الشرع أنه لاضرر ولاضرار ويجب حماية المسلمين من شر ذلك المرض وقد يتم ذلك بالعزل والإبعاد.

الحالة الرابعة: الأمراض التي تؤدي إلى الزمانة والإعاقة الدائمة والأمراض، التي يطول بقاؤها أن تعالج ويلزم من ذلك القعود عن العمل وضياع نفقة الاسرة بالإضافة للمشقة الحاصلة لأهل المريض بسبب تمريضه ومحاولة تلبية حاجاته وحاجات أسرته، فان كان العلاج متيسرا وجب لما فيه من رفع الضرر عن المريض وأهله.

كما جاء في الطاعون قوله صلى الله عليه وسلم (إن هذا الوجع رجز و عذاب فاذا كان بارض وأنتم بها فلا تخرجوا منها) وفيه عدم التعرض سليم للمرض وعدم نقله للصحيح ويدخل في ذلك كافة اجراءات الوقاية، والتي قد تتغير بحكم تطور حياة الإنسان واتخاذه للوسائل المشروعة.

إن الحديث عن جائحة كرونا وكيفية التعامل معها، واستدعاء الموقف الإنساني في هذا الظرف أوجد من مجموعة من الأسئلة، والتي مازلت تتردد، وهي موصولة بطبيعة الانتشار ووسائل المحاصرة، ومن ذلك من أين أتت وكيف ؟ وهل لها صلة بالحرب البايويوجية وعبث الانسان بالحياة وسنن الخلق ، أم هي نتيجة

للفساد والاضطراب البيئي جراء عمل الانسان بعيدا عن الضوابط القيمية والأخلاقية؟ إن غياب المعلومة الدقيقة والشافية فتح الباب واسعا امام الشائعات والتخرصات والتي أدت بدورها الى مشكلات حول منهج الحماية والوقائية والمحاصرة، لاسيما وقد بدأت أحيانا مظاهر التضارب حول وسائل الانتقال وعدد المصابين، وكيفية انتقال الفايروس وغير ذلك، ويشرح جوفان بيورغ الأختصاصي النفسي في الجامعة المفتوحة الأمر بقوله: ترسم نظريات المؤامرة عالما منظما، ويمكن التحكم فيه، وتظهر نظريات المؤامرة عندما تتعطل الآلية الاجتماعية وتثبت الطرق المتاحة لفهم العالم، إنها غير مناسبة لما يجري.

ثم بدأ الحديث من بعد، حول الأطماع الخاصة، وتجارة الأدوية والمعقمات والعقارات والأمصال وتنافس الشركات الكبرى وأسئلة حول هل هناك أسرار وراء هذه الجائحة لم تكشف حتى الآن ؟

إن كل ماسبق يدعو إلى الانتباه إلى العمل من أجل محاصرة هذه الجاحئة، من خلال العمل الصادق والعزيمة القوية والجهد المعملي الاستكشافي للإحاطة بحقيقتها ثم بيان المنهج الوقائي منها عبر وسائل علمية دقيقة وأمينة تمنع الإشاعات، وتقطع دابر التهويل الموظف من البعض من أجل إدخال الخوف والذعر في قلوب الناس ثم تعزيز التعاون الدولي من أجل اتخاذ كافة اللوازم للتصدي للجاحئة، وكفكفة آثارها مع الاستفادة من كافة الاجتهادات والمعارف لبناء استراتيجية إنسانية شاملة تساعد في وضع منظومة عالمية وهو ماسنختم به المبحث القادم غير أننا نشير إلى بعض الجهد العلمي الذي قام به باحثون من دول متعددة فقد نشر باحثون أمريكيون دراسة جديدة في مجلة سينس العلمية حددوا من خلالها ثلاث مسببات رئيسة لانتشار الوباء بسرعة كبيرة وأكد فريق الباحثين في بالتيمور أن جزءا كبيرا من عدوى فيروس كرونا يحدث في المنازل، وأشار الباحثون إلى أن العديد من الدراسات السابقة أكدت أن 46.66% من الإصابات بالفايروس تحدث بسبب اختلاط الناس في المنازل، كما أن المؤسسات النتي توؤي عددا كبيرا من الأشخاص مثل السجون ودور الايواء الجماعي ومرافق الرعاية تكون مصدرا لانتشار الفايروس بسرعة. وأشارت الدراسة إلى السبب الثاني المتمثل في الاختلاط أثناء الأحداث الكبرى التي يجتمع فيها عدد كبير من الناس، وهي مناسبات تؤدي إلى الانتشار السريع لكرونا مثل حفلات الزفاف والاجتماع في دور العبادة، والسبب الثالث الذي يتسبب في انتشاره إقليميا ودوليا فسببه السفر، إذ أشارت الدراسة الأمريكية إلى أن التحكم في الموضوع ومنع التنقل قد يبطئ من انتشار الوباء وذكرت الدراسة أن الضوابط الصارمة التي اتخذتها الصين بشأن السفر أثرت في انتشار الوباء غير أن الصحيفة الألمانية (زود دوتشه تسيا تونغ) ذكرت أنه مازال هناك العديد من الأسئلة التي لم تتم الإجابة عليها بخصوص موضوع انتشار العدوى إذ أن العلماء وصفوا الخطر بالنسبي في المطاعم والمحلات وكذلك تأثير التدابير للحد من انتقال العدوى من تلك الأماكن واعتبروا أن سد هذه الفجوات المعرفية بخصوص هذه النقاط يوضح أكثر سبل الحد من انتشار الوباء وكيفية مكافحته .

المبحث الثالث

الموقف الإنساني ومواجهة الوباء

على الرغم من أن العالم كان دائما يحتاج إلى أخلاق عالمية، إلا أن هناك متغيرات كثيرة في العالم اليوم جعلت هذه الحاجة أكثر إلحاحا، وهي متغيرات كثيرة العدد شديدة التنوع، ومن تلك المهددات الأخلاقية والتي لها صلة وثيقة بتحقيق الترابط الإنساني مثل النسيبة والحتمية والأداتية والبراغماتية وغيرها من المهددات ذات الوجهة الآيدولوجية ومن ذلك أيضا الاكتشافات الحديثة في مجال الاتصالات والمواصلات، وفي مجال الطب والأسلحة ووسائل التنصت والتجسس والتغيرات البيئية، والمتغيرات السياسية، إضافة إلى ذلك ظهور متغيرات اجتماعية كالجريمة العالمية والأمراض العالمية (الايدز - جنون البقر- انفلونزا الطيور- وأخيرا كورنا) إن ذلك مجتمعا يلفت إلى أهمية تعزيز القيم الإنسانية سواء من المدخل الديني الإيماني أو الإنساني المصلحي. هذه الجائحة كرونا وقد ضربت وأثرت في الامتداد الجغرافي والإنساني ولم تستثن موضعا تستدعي من الجميع التعاون والتصدي والمجابهة، وإيجاد الحلول الناجعة وهذا يتطلب تعزيز القيم الإنسانية سواء كانت قيما دينية تقوم على عقيدة راسخة، أو قيما وظيفية حياتية تتوخى مصلحة الإنسان مطلق الإنسان.

سؤال القيم

مما ينبغي الإشارة إليه عند الحديث عن القيم، تلك القيم التي تتصل بموضوع البحث وهي قيمة التواصل والتراحم بين الناس، فالإسلام يدعو الى مبدأ الوحدة ويعزز هذا المفهوم مع مراعاة الخصوصيات والتي هي في حقيقتها ظاهرة انسانية يقول تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) ، فقيمة التواصل هنا تبرز بصورة منهجية لتحقيق مقصد اللقاء الانساني، ولتعزيز معنى التعارف باعتباره المدخل العملي للتعبير عن فاعلية العلاقات ومن خلال ذلك يتم تبادل المنافع وتعمير الكون ، ومما يعزز التواصل الحضاري كما نجده في الإسلام، الدعوة إلى الإيمان بجميع الرسل السابقين، دون تفريق بينهم وبالكتب السماوية السابقة كما نزلت دون تحريف وهكذا جاءت الشريعة الإسلامية ذات مضمون عالمي تمتاز بخاصية الرحمة العالمية للجميع يقول تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وهذا يتجلى في مقاصد الشريعة الإسلامية والتي أتت لتحفظ أصول الحياة وتحافظ على استمرارها. كما عززت الشريعة الاسلامية قيمة التعاون بين الناس على أساس من الأخلاق الطيبة الحسنة يقول تعالى (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) .

إن هذا التأسيس القيمي هو الذي تحتاجه الإنسانية لا سيما في مثل هذه الظروف التي يمر بها العالم جراء هذا الوباء الفتاك، إن استدعاء الموقف الإنساني في هذا الظرف يتجلى من خلال مجموعة من القضايا والتي نتناولها في الآتي:

أولا- تنمية مبادئ التعاون الدولي وقيم الإحسان:

إن التعاون الدولي الآن يأخذ أبعادا جديدة و ذلك أن العالم قد خطى خطوات في تعزيز التلاقي الايجابي، من خلال المنظمات والمؤسسات الخيرية والصناديق الدولية والاقليمية الهادفة إلى تقديم العون والمساعدة، غير أن التناقضات بدت ظاهرة في قيام بعض الجهات بأعمال واجتهادات هددت البيئة، وافسدت الحياة تحت دعاوى التجارب العلمية والتطوير التقني لاسيما في مجال الأسلحة بكافة أنواعها ، لقد أثبتت هذه لجائحة أنه لايجوز التهاون بالحياة وبعناصرها الاساسية ولا التفريط في سلامة البيئة، وأنه لاتوجد منطقة بمعزل عن الأخرى، حتى ينعم الغني ويشقى الفقير، فإن طمأنينة الغني تقتضي اطمئنان الفقير وهذا يؤكد مبدأ التعاون على البر والإحسان والتصدي للمخاطر من منظور مصلحي.

ثانيا- الاهتمام بو اقع الدول الفقيرة والنامية:

إنه من الخلل البائن في حضارة اليوم هذا التناقض الواضح والفوارق الكبرى بين الدول الفقيرة التي تعاني من العلل والأمراض، وشح الموارد والدول فاحشة الثراء، التي تنعم بكل ضروب الرفاهية دون الالتفات للآخرين، مما يعكس صورة سيئة للأنانية وحب الذات.

إن جائحة كرونا لفتت إلى ضرورة الانتباه لواقع الدول الفقيرة من منظور قيمي إنساني، والعمل على دعمها بكافة الوسائل حتى تطور من قدراتها وتنمي إمكانياتها، وتستطيع من ثم ان تسهم في استقرار العالم وتطوره، ولاتصبح عالة على الآخرين، إن اضعاف مثل هذه الدول قد يحولها الى بؤر لأنواع من الجوائح والعلل يمكن أن تنفجر في اي لحظة لتعم العالم كما هو ملاحظ اليوم.

ثالثا-الاستر اتيجية العالمية والوطنية لمكافحة الجو ائح:

إن حشد الطاقات العلمية والمعرفية والمادية، لانجاح مشاريع مقاومة الجوائح والأوبئة يحتاج الى ضرب من التخطيط الاستراتيجي، يتناسب مع هذه التحديات، فالتخطيط الاستراتيجي هو الذي يسعى لتشكيل المستقبل من خلال بلورة وتحقيق أهداف كبرى غالبا ماتوصف بالجرأة والمبادرة، وقد يسبق تحقيقها إجراء تغيرات اساسية وجوهرية في البيئة ، فهو لايسعى للتنبؤ بالمستقبل كما في حال التخطيط بمفهومه التقليدي، بل يسعى إلى بلورة عدد من الأهداف طويلة المدى أو المتوسطة التي يهدف من خلالها الى إحداث التغيرات المطلوبة لقيام المشروع المعين، وتحقيق الهدف الاستراتيجي وهكذا يمتاز التخطيط الاستراتيجي بالمبادرة.

رابعا- العمل على سلامة البيئة ومقاومة تهديد سلامتها:

إن المحافظة على البيئة بسعة مفهوم البيئة مقصد إنساني وواجب كوني ، فالفساد الذي يحل بالبيئة ما هو الا أثر من عمل الانسان يقول تعالى (وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ) وقد حث الإسلام عل التزام ضوابط النظافة والطهارة وتحريم كثير من المداخل التي تؤدي الى التلوث ودمار البيئة ، ويلفت إلى أن البيئة مشترك إنساني ينبغي النظر إليه من هذه الزاوية حتى لايتجرأ البعض على إحداث خلل كوني دون مراعاة لحقوق الآخرين. إننا وبغض النظر عن الأسباب التي أدت إلى ظهور

الفايروس والالتباس الذي يحيط بظهوره، فإن الأمر يفضي إلى أهمية الاعتناء بحياة الانسان ومعرفة قدرها وأن البشر مكرمون، وهي كرامة مقدسة من عند الله يقول تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) .

وهذا يقتضي عدم الاستسهال في التعامل مع هذه الحياة وتعريضها للمخاطر، والابتعاد عن توظيف القدرات العلمية والمعرفية في صناعة الأوبئة ووضع بذروها لتصبح مهددة لحياة الإنسان ومفسدة للكون ، كما ظهر من الاحصائيات التي اصدرتها بعض الجهات الموثوقة، وهذا يقتضي سنّ العقوبات بما فيها المالية والاقتصادية بل والمقاطعة للدول التي تشجع أو تتعامل في هذا الحقل المدمر للحياة، وعدم محاصرة حقوق الإنسان في بعض الزوايا وفق رؤية مصلحية تضعها الدول الكبرى بناء على سياساتها وقيمها ، إن تجريم هذه الأعمال والممارسات ينبغي أن يصبح ثمرة مستفادة من مثل هذه الجوائح.

خامسا- عدم الاستثمار في الجوائح والأمراض بواسطة الشركات التجارية:

ينبغي الانتباه الى قضية مهمة لاسيما في عصر العولمة والمطامع الكبرى للشركات التجارية، وذلك بالعمل على عدم اشعال التنافس التجاري وتحويل المرض والجوائح الى سوق لاستنزاف الموارد وتدمير الاقتصاديات الضعيفة ليزداد الفقير فقرا والغني غنى وهذا هو الوجه البشع للعولمة .

إن من أسوأ وأبشع الصور التي تلازم مطامح الجهات التي تبحث عن مصالحها الخاصة ولا تهتم كثيرا بقيمة الإنسان صورة المتاجرة وتسويق العلل والمشكلات التي تمر بها الشعوب وهذا ما ظهر مع هذه الجائحة ، وبدأ الحديث عن صناعة الأمصال واللقاحات وتسويق ذلك من منظرو تجاري، وبرز سؤال تكلفة العلاج وعجز الفقراء عن ذلك، وتسابق الشركات الكبرى في هذا المضمار، ولاشك أن البحث عن المصلحة والربح من أهم الدوافع في الأسواق العالمية غير أن النظر إلى خطورة هذه الجائحة يقتضي التعامل معها بقدر من الأخلاق والقيم الإنسانية فعلى سبيل المثال بدأت تختفي بعض المعينات والاحتياجات ذات الصلة بالمقاومة والحماية من هذا الفايروس، بل ارتفع سعر شراء (الكمامة) إن لم تكن قد انعدمت من الصيدليات ودخولها السوق السوداء، ان الاستثمار في الأمراض والعلل قد يؤدي إلى تفاقهما ولايؤدي إلى محاصرتها وهذا من أسوأ مايمكن أن يصل إليه طمع الإنسان.

سادسا- التوافق العالمي على إصدار التشريعات والقوانين لمجابهة الجوائح

إن ظهور هذه الجوائح وأثرها على الاستقرار العالمي كما ظهر، يدعو لتوسيع دائرة النظر وتطوير الوسائل الإنسانية للمواجهة وربما تخصيص صناديق داعمة ذات صفة عالمية، وذلك حتى تدفع هذه الجوائح عن الإنسانية عامة وتتشكل حماية للفقراء والضعاف وهم الأكثر تضررا، إن إصدار القوانين والتشريعات يحقق تعزيزا للقيم الانسانية ويعمل على تطوير العلاقات بل وحمايتها، وبناء شبكة إنسانية قوية وفاعلة، ويصبح التصدي من ثم مؤسسا على منظور قيمي أخلاقي مسنود بنص قانوني ملزم، ويمكن للمشرع العالمي أن يستفيد من التراث الضخم للمنظمات العالمية في التصدي للكثير من المشكلات،

ومعالجة آثارها وفق منظور التعاون الدولي، مع التجديد في الوسائل والآليات حتى لايصبح الجهد جزءا من التاريخ ويعجز اللقاء العالمي عن ملاحقة المستجدات.

الخاتمة

وفي ختام هذه الورقة، التي تناولت جائحة كورونا من خلال النظر في تحديات الوباء وكيفية استدعاء الموقف الانساني، وهو الموقف الذي يساعد على تحقيق أعلى درجة في التقارب بين الناس، وتعزيز قيم الترابط والتعاون مما يعين على وضع الاستراتيجيات الهادفة الى التقليل من آثار الجوائح ما أمكن ثم التعاون بين أفراد المنظومة الإنسانية للتصدي لها وقد خلص البحث إلى النتائج الآتية:

1-إن التقارب الكوني وظاهرة العولمة، قد نقلت العلاقات بين الناس إلى مرحلة جديدة زالت فيها الحواجز والموانع وظهر انتقال الوباء كصورة سالبة في هذه المرحلة.

2- إن التقارب العولمي كانت له ميزات وايجابيات مشهودة ومعلومة غير أن هذا التقارب أصبح أداة لنقل بعض الأوبئة والأمراض بحكم التواصل والتداخل المشهود.

3- إن التعاون بين المنظومة الإنسانية واجب تقتضيه طبيعة الحياة الإنسانية وهو تعاون قيمي اخلاقي كما أنه مصلحي حياتي فان العلل والأمراض إن لم يلاحقها الأغنياء في بلاد الفقراء لاحقتهم في بلادهم.

4- إن التعاون بين المنظمات والجمعيات والمؤسسات العلمية والخيرية، تتجلى أهميته في هذه المرحلة وفي مثل هذه المواقف لتعزيز القيم الحافظة والحامية.

التوصيات

1-تطوير الرؤى الاستراتيجية والاستشرافية لصناعة شبكة حماية إنسانية تمثل الوقاية من وقوع مثل هذه النوازل.

2-العمل على حماية البيئة، وتعزيز ذلك بالنصوص والقوانين الرادعة، والابتعاد عن إجراء التجارب المعملية وكل ما من شأنه ان يؤدي إلى تطور الفايروسات والجراثيم وتجريم كافة الممارسات التي تهدد حياة الإنسان وتؤثر على وجوده .

3- إنشاء الصناديق الخيرية التي تهدف لتقديم الدعم للمحتاجين عند وقوع مثل هذه الأوبئة والجوائح، على المستوى الوطني والإقليمي والعالمي.

4-نشر ثقافة الأمن الصحي، وتوظيف وسائل الإعلام، بصورة إيجابية لبث الوعي ومحاربة الشائعات، وتبصير المجتمعات بما تحتاجه من ثقافة طبية وصحية.

والله ولي التوفيق

فهرس المراجع

1-(ظاهرة العولمة بين رفض العرب والإسلاميين والترويج الغربي) للدكتور بركات محمد مراد.
2-(عولمة العولمة) للمهدي المنجرة منشورات الزمن- سوق الأزبكية.
3-(دور الدولة والمؤسسات في ظل العولمة) دفتحي أبو الفضل وعزالدين حسنين ومحمد القفاصي- مكتبة الأسرة -الأعمال الفكرية، ط2004 .
4-(العولمة التشريعية) د.سلوى عبدالعال علي أحمد، الخرطوم ط 12012 .
5- (العولمة) سليمان بن صالح، المملكة العربية السعودية، دار بلنسية للنشر ط1 1420
6-(تقرير التحولات الجيوسياسية لفايروس كرونا وتآكل النيوليبرالية) محمد الشرقاوي، قناة الجزيرة- 2020
7- (الشبكة الإنسانية نظرة محلقة على التاريخ الانساني) جون روترت ماكنيل ترجمة مصطفى قاسم الكويت عالم ط2018 .
8- (الموطأ) للإمام مالك مكتبة الصفاء ط أولى 2006.
9- (موسوعة الكتب الستة) ، دار السلام للنشر ط 2008.
10-(أحكام الأدوية) د.حسن بن احمد الفكي ، المملكة العربية السعودية مكتبة دار المنها ط2 1430
11 (المحلى) لابن حزم، بيروت، دار الآفاق الجديدة
12- (فيروس كرونا كيف التقت نظريات المؤامرة عن كوفيد -19 بمزاعم كيو انان عن عبدة الشيطان) بي بي سي عربي - ماريا سيرنغ مايك ويندغ ، وحدة مكافحة الأخبار المضللة0- 4 سبتمبر 2020
13- دراسة جديدة بعنوان (العوامل الثلاثة الحاسمة في تفشي كرونا) عن dw.com
14-(قضايا في فلسفة وعلم الأخلاق) د.عبدالله حسن زروق – دار العلوم العربية للنشر والأعلام –ط1 2017
15- (العولمة وموقف الفكر الإسلامي منها) – أعمال مؤتمر كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية- جامعة الأزهر -1999-الدار المصرية
16-(التخطيط الاستراتيجي القومي منهج المستقبل)- د.محمد الحسن أبي صالح –الأردن- دار الجنان للنشر والتوزيع –ط1 2016
17- (الآثار الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كوفيد - 19 على الدول الأعضاء في منظمة التعاون الاسلامي) –مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية ط-2020

المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية
The International Center for Educational and Family Strategies

البيان الختامي للمؤتمر

المؤتمر الدولي الخامس
الأسرة في زمن كورونا
الفرص والتحديات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد،

بالشّراكة مع مختبر القيم والمجتمع والتنمية بجامعة ابن زهر، ومع ماستر الأسرة والقانون بجامعة المولى اسماعيل، ومع مركز البحوث والدراسات الاسلامية بالجامعة العراقية، ومع عمادة البحث العلمي بجامعة البحر الأحمر، قام المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسرية ICEFS بعقد مؤتمره الدولي الخامس: الأسرة في زمن كورونا: الفرص والتحدّيات عبر منصة (Google Meet) في يومي الخامس والسادس من شهر ديسمبر 2020.

بدأت الجلسة الافتتاحية الساعة العاشرة بتوقيت غرينتش من صباح يوم السبت 19 ربيع الثاني 1442 هـ الموافق 5 ديسمبر 2020 م. بدأت الجلسة بحضور ممثلين عن الجهات المنظمة والراعية للمؤتمر، والضيوف الأفاضل وثلة من الباحثين والباحثات، بدأت بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، ثم كلمة رئيس المركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسريةICEFS سعادة الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم، وكلمات ممثلي المراكز والجامعات الشركاء في هذا المؤتمر.

وتوالت بعد ذلك الجلسات العلمية يومي السبت والأحد في 5 و 6 ديسمبر 2020، حيث تم عرض 20 بحثا تم قبولها للعرض خلال جلسات المؤتمر. وقد ترأس هذه الجلسات أخوة وأخوات أكارم من الخبراء في المجالات التربوة والأسرية.

التوصيات:

من خلال هذا النقاش والحوار تمخّض المؤتمر عن التوصيات الآتية:

1. إمداد المراكز والمؤسسات والجمعيات التي تعمل في الإرشاد الأسري بمخرجات هذا المؤتمر؛ لتكون على بصيرة من خطواتها.
2. إمداد القنوات الفضائيّـة التي تعمل في شؤون الأسرة بمخرجات هذا المؤتمر؛ للنشر والتوعية.
3. تبنّي مساقات الأسرة في الجامعات والكليات مساق (الأسرة في وقت الأوبئة والجوائح).
4. تداول كتاب المؤتمر بين المراكز والمؤسسات البحثية المهتمّـة بدراسات الأسرة.

5. استثمار الوضع الحالي والاستفادة من فترات الحجر المنزلي واعتماد آلية مصاحبة الأبناء وآلية المشروع خلال هذه الفترات.

6. نشر التّـــفاؤل خلال فترات الحجر المنزلي والذي يُعتبر من أسباب النّـجاة.

7. ضرورة انشاء صندوق وطني لكل دولة وتعزيز دور الحكومات ومنظّـمات المجتمع المدني في دعم الفئات ذوي الدخل المحدود كي يتمكنوا من متابعة التعلم عن بعد.

8. نشر القيم الأخلاقية الاسلامية والثقافة السُنّنية والالتزام بها والتي من شأنها تخفيف وطأة الجائحة

9. نشر الوعي من أجل تحقيق الاطمئنان في الأسرة ومن أجل الحد من حالات العنف الأسري.

10. التأكيد على أهمية تحري الحقيقة والدقة في أخذ ونقل المعلومات والاخبار من مصادر موثوقة ومعتمدة، من أجل كبح الشائعات التي لا يقل ضررها النفسي عن الأضرار الجسدية.

11. أن يتبنّـى المركز الدولي للاستراتيجيات الأسرية والتربوية إعداد دليل الأسرة إلى المشاركة في تعليم الأبناء في بيئة مدرسة المستقبل والتعلم عن بعد والتعلم المعكوس والعمل على نشره في المجتمعات العربية.

12. تأسيس صفحة خاصة بموضوعات تخص الاسرة من ظواهر مستجدة وتحديات وحلول في الموقع الإلكتروني للمركز الدولي للاستراتيجيات التربوية والأسرية.

13. وضع آليات لتنفيذ كل من المقترحات السابقة.

ICEFS
المركز الدولي للإستراتيجيات التربوية والأسرية
The International Center for Educational and Family Strategies

Published by The International Center for Educational and Family Strategies ISBN: 978-1-9160489-4-2

المؤتمر الدولي الخامس
الأسرة في زمن كورونا
الفرص والتحديات

The 5th International Conference

The family in the time of Corona
Opportunities and Challenges

5-6 December, 2020

Edited by :
Dr. Mostafa Ahmed El hakim / Dr. Wassim Abou Yassin

in partnership with

- Red Sea University: Deanship of Scientific Research and Innovation
- Al Iraqia University: Center for Research and Islamic Studies
- Laboratory of values, society and development: Ibn Zohr University
- Master's degree in family and law :Moulay Ismail University

Printed in: U.K
Copyright©2021